٢٣٨

HARLEQUIN®

روايات احلام

نورا

ديبي ماكومبر

WWW.ELROMANCIA.COM

مرمورية

نورا

ستيفاني وجدت حب حياتها، وڤاليري أيضاً.. ولم يبق إلا نورا! ولم تشعر يوماً بالوحدة كما تشعر بها الآن! فلم تلتقِ بعد بالرجل الذي يحرّك قلبها.. لا أحد إطلاقاً! فمن أين سيأتي هذا المجهول؟

فجأة، اقتحم رجل الأحلام حياتها كالصاعقة، وأثار فيها عاصفة لم تهدأ من المشاعر، ولكنه لم يأتِ من أجل نورا..

رودي كاسيدي، التكساسي العنيف والمشاكس، جاء بطائرته من أجل ڤاليري أختها، وهو يريد أن يمنع زواجها بالقوة...

WWW.RWAYAT.COM
روايات

ISBN 9953-15-067-2

لبنان : ٢٥٠٠ ل.ل.	البحرين : ١ دينار
سوريا : ٧٥ ل.س.	السعودية : ١٠ ريال
الأردن : ١,٥٠ دينار	مصر : ٥ جنيه
الكويت : ٧٥٠ فلس	المغرب : ١٥ درهم
الإمارات : ١٠ دراهم	تونس : ٢ دينار
قطر : ١٠ ريال	عمان : ١ ريال

ديبي ماكومبر

كاتبة أميركية تعيش في ولاية «واشنطن». لديها أربعة أولاد، جميعهم في سن المراهقة، إضافة إلى عدد من الحيوانات الأليفة من بينها عدة قطط وكلب. بدأ نجم «ديبي» يلمع في عالم الكتابة منذ طفولتها، حين نسخ شقيقها دفتر مذكراتها وباعه. لكن قرّاءها ازدادوا كثيراً منذ ذلك الوقت!

تقول إنها كتبت رواياتها الأولى لأنها أغرمت بالروايات العاطفية وأرادت أن تكتب رواية خاصة بها. تحب ديبي أن تتواصل مع القرّاء.

يمكنكم أن تراسلوها على العنوان التالي:

P.O.Box 1458

Port Orchard,

Washington 98366,USA

١ ـ عرّابتي . . . الجنية

راعي البقر هذا أصغر سناً من أن يموت!

نظرت نورا بلومفيلد إلى وجه الرجل الممدّد في غرفة الطوارىء التابعة لمستشفى «أوركارد ڤالي». . كان يعاني صدمة وإصابات داخلية وكسراً في عظم الساق اليمنى، ولكنّه على الأرجح أكثر الرجال الذين عرفتهم حظاً! فقد نجا بأعجوبة.

كان الأطباء منكبين عليه، يقومون بما في وسعهم لإنقاذه. ورغم انشغالها بتأدية دورها في هذه المأساة، كان الفضول يتآكل نورا. . . إذ لا يهبط رجل من السماء كل يوم في الحديقة الخلفية. وكائناً من يكون. فهو متورط في حادثة تحطم طائرة. عرفت نورا حين أسرعوا به إلى المستشفى، أنه قام بجهد جبار ليحط بطائرة «سيسينا» في حقل للقمح، لكن طرف جانح الطائرة لامس الأرض، فتحطمت نتيجة سلسلة من القفزات. . ومجرد تمكنه من الزحف خارج الحطام كان معجزة بحد ذاتها.

لفت نورا آلة الضغط حول ذراعه، ونطقت بآخر ما سجله ضغط دمه، وطلب الدكتور آدامسون الذي يتولى علاجه بصوت خشن أن تعطيه حقنة.

كان المصاب شاباً، في أوائل الثلاثين، وسيماً، خشن الملامح، أسود الشعر، بارز الفك، ويبدو عنيداً جداً. . . تدل ثيابه، أو على الأقل ما بقي منها، على أنه ربما يكون راعي بقر، وتظنه معتاداً على الركوب في حلقات الرودیو بنجاح كذلك.

واتجهت عيناها إلى يده اليسرى. . لم يكن يضع خاتم زواج. وهذا ما

أراح بالها بطريقة ما. فنورا تكره التفكير بزوجة شابة تذرع الأرض تنتظر بلهفة وصول زوجها إلى البيت.. لكن، هذا لا يعني أنه أعزب، فكثيرون هم الرجال الذين لا يضعون خاتم زواج.. خاصة إذا كانوا يعملون بأيديهم.. فهذا أمر خطير جداً.

كانت ساقه مصابة بكسر خطير، وما إن يستعيد وعيه حتى يُنقل فوراً إلى غرفة العمليات. هي ليست ضليعة في مجال الكسور، لكنها تعرف أن ساقه ستجبّر وستربط للأسابيع القليلة القادمة.. فكسر معقد كهذا قد يستغرق أشهراً ليشفى... وربما سنوات.

هذه الليلة لم يكن دور نورا في العمل، لكنها استدعيت على حين غرّة.. كانت قد خططت لملازمة البيت، لتتحضر لعرس أختهاالكبرى ڤاليري الذي سيحضره نصف سكان «أوركارد ڤالي».. والجميع ينظر إلى المناسبة كحدث السنة.. وبعد ذلك بخمسة أسابيع، ستتزوج شقيقتها الثانية، ستيفي، بتشارلز توماسللي.

ثمة ما يحلّق في الجو هذا الصيف، فكرت نورا متسلية.. فشقيقتاها ستتزوجان فجأة.

الحب هو الذي يطوف في الجو، لكن من الواضح أنه يتجنب نورا.. إذ لا رجل في أوركارد ڤالي يحرك قلبها.. لا أحد إطلاقاً.

كانت مسرورة للغاية من أجل شقيقتيها، لكنها في الوقت عينه لم تستطع منع نفسها من الإحساس بالحسد.. وإذا كان يمكن وصف إحدى الشقيقات بأنها من النوع الذي يميل إلى الزواج، فهي نورا.. لأنها تقليدية والأكثر تكريساً للمنزل. افترضت نورا منذ كانت مراهقة أنها ستكون أولى الأخوات الثلاث التي ستتزوج، ولو أنها الصغرى بينهنّ.. فڤاليري لم تكن تخرج مع الشبان حتى وهي في الجامعة.. وستيفي متهورة، لا يمكن التكهن بأفعالها، أضف أنها كانت تعجز عن الخوض بعلاقة جادة مع أي كان.. هذا ما كان يبدو.

وها إن شقيقتيها ستتزوجان، خلال شهرين قصيرين.. منذ أسابيع

فقط، كانت نورا ستصاب بصدمة لو قال لها أحد إن ڤاليري ستتزوج، فشقيقتها الكبرى فتاة مخلصة لعملها، تشق طريقها صعوداً في شركة «شيبس» وهي شركة «سوفتوير» للكومبيوتر، مركزها تكساس. على الأقل، هذا ما «كانت» ڤاليري عليه... إلى أن عادت إلى ديارها حين عانى والدهن من أزمة قلبية خطيرة.. وقبل أن تعي نورا حدوث شيء، كانت ڤاليري واقعة رأساً على عقب في حب الدكتور كولبي وينستون.

ولم تفهم نورا إطلاقاً ما الذي دفع أحدهما لحب الآخر... ولم تستطع تصور أختها زوجة.. فڤاليري التي تشبه أبوها كثيراً، امرأة أعمال ديناميكية.. ولقد قبلت العمل في قسم المبيعات في شركة شيبس وفي أقل من أربع سنوات، ارتقت إلى مناصب عالية، وكانت نشيطة، جريئة، وقوية الإرادة... لم تكن نورا تعرف كيف أحبت أختها الدكتور وينستون، فهو متفان جداً في عمله وعنيد، ولم تجد نورا قواسم مشتركة تجمعهما ما عدا حبهما لبعضهما بعضاً.. لكنها تعلمت منهما بضعة أشياء عن الحب والالتزام، فكلاهما مصمّم على إنجاح زواجهما، وكلاهما راغب في التنازل، وفي حل الخلافات التي تواجههما.

وإن سلّمنا جدلاً أن ڤاليري ستتزوج، فلطالما افترضت نورا أن يكون ذلك بشخص مثل رودي كاسيدي، مالك شركة «شيبس». فلأشهر خلت، كانت رسائل ڤاليري حافلة بالأخبار عن مطوّر المعلوماتية الذي شق طريقه الخاص في الحياة، وعصف «وال ستريت» بأفكاره الرائدة، فما لبث أن أحكم قبضته على الأسواق كلها... وكانت ڤاليري معجبة به كثيراً، لكنها تخلت عن مركزها في الشركة دون أي ندم، وقالت إن هناك وظائف أخرى، لكن لا يوجد سوى كولبي وينستون واحد، وإذا كان لها أن تختار، كما أجبرها كاسيدي، فالخيار واضح.. لكن نورا لم ترَ أحداً واقعاً في الحب أكثر من ڤاليري.. إلا ستيفي.

فشقيقتها الثانية وصلت بعد رحلة طويلة شاقة لتطمئن على والدها المريض، وحدث لها ما حدث لأختها تقريباً.. فقد اصطدمت فجأة

بتشارلز توماسللي، رئيس تحرير صحيفة «كلاريون» وناشرها. . ولقد كانا على اختلاف دائم، لكن هذا تغير تدريجياً. . ولم تعرف نورا سوى مؤخراً أن تشارلز هو الذي دفع ستيفي لمتابعة دروسها في إيطاليا. . وأنها كانت مجنونة بحبه منذ ثلاث سنوات. . . ولم تكن نورا واثقة مما حدث يومها. لكن، كائناً من يكن، فقد أرسل ستيفي بعيداً، وهي تعتقد أن ثمة سوء تفاهم بينهما، لكن، لم يزعج أي منهما نفسه لشرح السبب. . . فالمهم أن ستيفي وتشارلز تمكنا من إصلاح الأمور واعترفا بمشاعرهما الحقيقية.

وراحت ستيفي تخطط لزواج غير تقليدي. . ورسا القرار على أن يتم تبادل العهود في بستان التفاح، بين صفوف الأشجار المثقلة بالثمار الحمراء، والاستقبال في مرج أخضر، حيث يعزف الموسيقيون الموسيقى الخفيفة. . أمّا قالب الحلوى فسيكون مؤلفاً من ثلاث طبقات مكسوّة بالشوكولا.

وهكذا، ستتزوج شقيقتاها، ولا يفصل زواج الواحدة عن الأخرى سوى بضعة أسابيع. أمّا نورا فلم تلتق مؤخراً بمن يستحوذ على إعجابها. . . وعلى عكس ستيفي، لم يكن لها حب سري. . شخص أحست بحبه منذ سنوات. . إلا إذا احتسبت مايكل يورك. . لكن من غير المحتمل أن يقع ممثل نجم مذهل في حبها. أمر مؤسف. . حقاً.

بعد ساعة من هذا، كانت نورا تغسل يديها وتستعد للعودة إلى البيت. . فقد استقرت حالة راعي البقر، مع أنه أدخل إلى العناية الفائقة. .

سيخضع لجراحة في ساقه اليمنى بعد قليل، لكنها ليست واثقة تماماً من موعدها، أضف أنها كانت متشوقة لمغادرة المستشفى والعودة إلى البيت. كانت نورا تهمّ بالخروج حين سمعت أحداً يذكر اسم راعي البقر.

توقفت فجأة. . تكاد تتعثر ذهولاً. . واستدارت إلى صديقتها تسأل:

ـ من قلت؟

ـ حسب البطاقة التي يحملها، يدعى رودي كاسيدي.

ضحكت سوزان پارسون، ممرضة أخرى: «رودي! اسم مناسب له. . أليس كذلك؟ فهو يبدو «رودي» أي «فظ». . أنا شخصياً لا أود أن أكون

موجودة حين يستفيق».

رودي كاسيدي. . وأخذت نورا نفساً عميقاً. إنه رب عمل ڤاليري. . السابق. لا بد أنه استقل الطائرة لحضور حفل الزفاف حين حصل الحادث.

لم تعرف نورا ماذا ستفعل إزاء هذا النبأ الجديد، فڤاليري الباردة بطبعها في اتفاقيات العمل، أصبحت قنبلة موقوتة بسبب حفل الزفاف.

الحب فاجأ ڤاليري بلومفيلد، ولم تستعد وعيها بعد. . وذكر حادث رودي لها لم يبدُ مناسباً، فڤاليري مشغولة البال، وما فيها يكفيها. . . مع ذلك لم يبدُ من الإنصاف أن تخفي نورا الحقيقة عنها.

لمن ستفضي إذن بما عرفته؟ راحت نورا تتساءل وهي تتجه إلى موقف سيارات الموظفين في المستشفى. . بالتأكيد، يجب أن يعرف أحد. .

كان الوقت قد تجاوز منتصف الليل حين دخلت المنزل. وعلى الرغم من بعض الأنوار المضاءة، لم ترَ أحداً. الزفاف سيجري ظهراً، أي بعد أقل من اثنتي عشرة ساعة.

وأملت نورا في سرها أن يكون والدها صاحياً. . لكنها لم تبنِ آمالاً كثيرة، فهو هذه الأيام يخلد باكراً إلى فراشه، وينام حتى وقت متأخر، كي يستعيد جسمه قواه بعد الأزمة القلبية والجراحة التي خضع لها.

قالت ستيفي بمرح: «مرحباً!».

وأسرعت تنزل السلم وهي تشد عباءتها عند الخصر. بينما كان شعرها الطويل الأسود مبللاً، ويسترسل مستقيماً كالسهم حتى منتصف ظهرها، وأكملت: «لقد تساءلت متى ستعودين إلى البيت».

رفعت نورا نظرها إليها، مقطبة بتركيز. سوف تناقش الأمر مع أختها لترى ماذا تقترح.

وسألت ستيفي بصوت ملحّ: «ماذا جرى؟».

قالت نورا مترددة: «لقد حصل حادث تحطم طائرة خاصة. . ولحسن الحظ لم يكن على متنها سوى رجل واحد».

ـ وهل نجا؟

هزت نورا رأسها وعضت شفتها السفلى.

ـ هل ڤاليري نائمة؟

تنهدت ستيفي: «من يعلم؟ لم أكن لأصدق أن ڤاليري ستتوتر هكذا قبل زفافها.. يا إلهي! إنها تبرم اتفاقات بمليارات الدولارات».

قالت نورا: «تعالي معي إلى المطبخ».

نظرت بسرعة إلى السلم، فهي لا تريد أن تسمع ڤاليري ما ستقول.

سألت ستيفي وهي تلحق بها إلى المطبخ: «ما الأمر؟».

ـ الرجل الذي أصيب بحادثة الطائرة..

حثتها ستيفي هامسة: «أجل».

ـ.. هو رودي كاسيدي.

جرّت ستيفي مقعداً مرتفعاً من قرب رف المغسلة وجلست عليه، وقد بدت الصدمة جليّة على محيّاها.

ـ هل أنت واثقة؟

ـ قطعاً.. يبدو أنه كان قادماً لحضور حفل الزفاف.

قالت ستيفي بحدة: «والأكثر احتمالاً أنه كان قادماً لإيقافه».

ـ إيقافه! ماذا تعنين؟

هزت ستيفي رأسها وعيناها تقدحان شرراً: «حسن جداً.. حين كلمته ڤاليري بخصوص فتح فرع في الساحل الغربي، أعجبته الفكرة، لكنه أراد شخصاً سواها ليترأس الفرع.. ورفض منحها الوظيفة، إلا إذا استطاعت تخصيص أربع وعشرين ساعة لعملها... أو اختارت ما بينه وبين زواجها بكولبي. الواقع أنها تعتقد أنه قادر على إقناعها بما يريد.

ـ يا لها من طريقة قذرة للعمل!

وافقتها ستيفي الرأي وتابعت حديثها:

ـ ولقد غضبت ڤاليري. كانت تأمل أن تتابع العمل لشركة شيبس بعد زواجها. وطالبها رودي بأن تبقى في تكساس إذا أرادت البقاء في شيبس، ولم يكن لها خيار آخر، لذا قدمت استقالتها وأعلنت أنها ستتزوج كولبي..

ويظهر أن رودي لم يصدقها.. يبدو أنه يعتقد أن كل هذا مؤامرة شائنة لدفعه إلى التصريح بحبه.

ـ أعتقد أن السيد كاسيدي لا يعرف ڤاليري جيداً.

فشقيقتها غاية في الصراحة. وابتسمت نورا.. لا يمكن لڤاليري أن تقحم نفسها في مثل هذا الموقف.. أو أن تستغل مشاعر رجل نحوها.

حين عادت ڤاليري إلى البيت بعد أزمة والدها القلبية، شكت نورا في أن تكون أختها قد جذبت رب عملها.. لكن بعد تأمل، أدركت أن ڤاليري معجبة جداً برودي، لكنها لا تحبه.. فردة فعلها نحو كولبي أوضحت هذا بشكل جليّ.

سألت نورا: «لكن ما الذي يجعلك تظنين أنه يريد إيقاف الزواج؟».

ما دام رودي يحب أختها فعلاً.. فلماذا انتظر حتى اللحظة الأخيرة ليحرّك ساكناً؟

قالت ستيفي، وقد بدا الشعور بالذنب على وجهها: «لقد اتصل منذ يومين.. وأنا تلقيت المكالمة.. ولم أخبر ڤاليري.. لكن كيف يمكنني أن أخبرها؟».

ـ تخبرينها بماذا.. بالضبط؟

ـ أن رودي ينصحها بعدم التسرع.. إلى أن تتاح له فرصة الكلام معها.

سألت نورا: «التسرّع؟».

ـ مثل المضي بإتمام الزواج.

ـ لا بد أنه يمزح.

قالت ستيفي متجهمة: «لا أعتقد هذا.. لقد كان جاداً جداً، وادعى أن لديه شيئاً هاماً يقوله لها، وأن عليها أن توقف كل شيء ريثما يصل».

ـ ولم تقولي هذا لڤاليري؟

ردت ستيفي وهي تتجنب النظر إلى نورا: «لا.. أعرف أنه كان يجب أن أقول لها، لكن حين قلت لأبي...».

ـ أبي يعرف؟

ـ ولم يبدُ دهشاً البتة.

لفت ستيفي ذراعيها حول وسطها وهزت رأسها ببطء: «لقد ابتسم فقط، ثم قال أكثر ما قد يصيبك بالذهول».

تمتمت نورا: «لطالما فعل ذلك؟».

ابتسمت ستيفي موافقة، وسألت نورا: «وماذا قال هذه المرة؟».

لم ترد ستيفي فوراً، بل راحت تجيل نظرها في أرجاء المطبخ، إلى أن رفعت نظرها أخيراً وهزت كتفيها بارتباك.

ـ قال إن رودي سيصل في الوقت المحدد.

ووجدت نورا هذا القول محيراً: «وهل تعتقدين أن رودي اتصل في وقت سابق وتكلم مع أبي؟».

مرة أخرى، هزت ستيفي كتفيها: «من يدري؟».

تابعت نورا سؤالها: «لكن هل يظن أبي أنه عليك إخفاء أمر المكالمة عن ڤاليري؟».

هزت ستيفي رأسها: «أجل.. يقول إن لديها ما يكفي ليقلقها، ولم أقدر إلا أن أوافق.. بالنسبة لي، حصل كاسيدي على فرصته.. ولكن قبل استقالتها، أعطى ڤاليري وقتاً لتنظم كل شيء ليوم الزفاف.. ومما قالته مؤخراً، أعتقد أنها ستبدأ بعض الاستشارات.. تعرفين كيف.. لمساعدة الشركات على تحسين أوضاع أجهزة الكومبيوتر لديهم».

تمتمت نورا: «هذه فكرة جيدة.. ڤاليري مذهلة».

قالت ستيفي بنبرة واثقة: «ليس تنظيم حفل الزفاف ما يسبب التوتر لڤال.. بل الحب».

كررت نورا بأسى: «الحب».

ـ لم تقع ڤاليري في الحب من قبل، وهذا ما جعلها تفقد توازنها.

قالت نورا وهي تفكر بالأسابيع القليلة الماضية: «ما يذهلني أكثر، هو هدوؤها المفاجيء في وجود كولبي».

قالت ستيفي بمعرفة: «إنه مركز أحاسيسها.. تماماً مثل شارلز بالنسبة

إلي... و...».

قاطعتها نورا: «هل يجب أن أقول لڤال أي شيء عن رودي كاسيدي؟».

ـ طبعاً، لكنني أنصحك أن تنتظري ريثما ينتهي حفل الزفاف.

ووافقتها نورا الرأي.

وسألت ستيفي: «إلى أي مدى إصابته خطيرة؟».

ـ لقد دخل العناية الفائقة.. وسنجري غداً له جراحة لقدمه.. وأظنه سيلازم السرير لبعض الوقت.. وهو يعاني إصابات داخلية كذلك.. لكن، يبدو أنها ليست خطيرة كما اعتقدنا في البداية.

ـ إذن سيتعافى بعد الزواج على أي حال؟

ـ أوه.. أجل.. لكنه لن يستعيد وعيه قبل بعد ظهر الغد.. هذا إذا استعاده.

اقترحت ستيفي: «إذن دعينا نترك الأمور على حالها. فهل من الممكن ذلك؟ إذ لا يبدو أن زيارة ڤاليري ستنفعه.. على الأقل ليس الآن».

لم تكن نورا واثقة مثل أختها: «هل أنت واثقة أن ما نقوم به هو الصواب؟ فمن حق ڤاليري أن تعرف بحادثة صديقها».

واعترفت ستيفي بعد لحظة:

ـ لا، لست واثقة أبداً.. لكنني لا أرى سبباً لإزعاج ڤاليري الآن وهي على وشك الزواج، خاصة أن كاسيدي لن يعرف إذا ذهبت لتراه..

ولم تعرف نورا بماذا تفكر.. من الواضح أن رودي يهتم بأختها ليتصل بها، وليأتي إلى أوركارد ڤالي... وربما يحبها.. وإذا كان الحال هكذا.. فالأرجح أن الأوان قد فات.

قبل ظهر اليوم التالي بالضبط، كانت نورا واقفة في ردهة الكنيسة، مع بقية أصدقاء العروس. كان الجميع يضحك متوتراً ما عدا ڤاليري التي هجرها كل اضطراب بعد أن دقت اللحظة التي لطالما انتظرتها... وكانت هادئة تماماً.. وفاتنة.

لكن رأس نورا كان يدور.. وعلى الرغم من أنها كانت أشبينة ثلاث مرات.. لم تشعر بمثل هذه الاثارة من قبل. أضف أنها سعيدة جداً لهذين الشخصين اللذين تحبهما كثيراً.

ولو أنها لم تقل شيئاً لڤاليري، وبالتأكيد لم تقل لكولبي، إلا أنها كانت تميل إلى الدكتور الطيب. ومن لا يفعل؟ فهو متعاطف ولطيف، وجذاب.. وليس ممن يهربون من التحدي، وحبه لڤاليري أثبت هذا.

ولقد عملت أخت نورا الكبرى جاهدةً على تحضيرات الزفاف.. فأثمرت تخطيطاتها المتقنة كلها، فالكنيسة كانت جميلة.. بباقات الغارديني الكبيرة التي تزين نهاية كل صف من المقاعد.. والبهو ممتلىء بالشموع البيضاء وباقات الزهور، والمزيد من الغارديني، والورود البيضاء والصفراء، وزهور التفاح الوردية.

أما فساتين وصيفات العروس، فكانت مختلفة الألوان، وكانت كل واحدة منهنّ تحمل باقة زهر تكمل اللون الذي ترتديه.. ثوب نورا الوردي الفاتح كان مزيناً بباقة من زهر التفاح، بينما ارتدت ستيفي فستاناً أخضر اللون وحملت باقة من زهر الليمون.

واختلط أريج الزهور ليفوح في الكنيسة المكتظة، يدفعه نسيم دافىء عبر الأبواب المفتوحة.

بدا كل شيء جميلاً.. الزهور... المراسم... والحب بين ڤاليري وكولبي وهما يتبادلان قسم الزواج. وأحست نورا أكثر من مرة بالدموع تترقرق في عينيها.. هي تكره أن تكون عاطفية هكذا، وميالة للبكاء، لكنها لم تستطع منع نفسها.. فهذا أكثر زفاف مؤثر وجميل حضرته في حياتها.

وكانت ڤاليري متألقة.. وما من كلمة أخرى يمكن أن تصف الجمال الذي كان يشع من وجهها وهي تبتسم لزوجها.

كان من المقرر أن يلي حفل الاستقبال، والعشاء والرقص، حفل الزفاف في نادي أوركارد ڤالي الريفي.. إلاّ أنّ الجميع راحوا يتصوّرون أولاً، ولم تفهم نورا لماذا أحست بنفاد الصبر هكذا، ولماذا بدت مستعجلة، إذ لم يكن

هذا من عادتها.

بعد أن التقطت الصور، شعرت نورا بذراع والدها يمسكها، وهما يتجهان إلى سيارة الليموزين المتوقفة خارج الكنيسة، مستعدة لتقلهم إلى النادي.

قال بصوت منخفض: «سمعت بخبر كاسيدي.. كيف حاله؟».

قالت نورا: «لقد اتصلت بالمستشفى هذا الصباح».

لم يفارق الرجل بالها طيلة الليل، فرودي كاسيدي استحوذ على معظم أفكارها ولقد عزت قلقها إلى قلق يصيب الأهل عادة قبل الزفاف.. ولم تكن تنوي الاتصال بالمستشفى حتى وقت متأخر، فهناك أمور كافية تشغلها قبل موعد الزفاف. أضف أنّ الجميع كان مستنفراً في فترة الصباح لزفاف ڤاليري، لكن نورا وجدت لحظة فراغ لتجري مكالمة سريعة.

قالت: «كورال فرانكلين في الخدمة وقالت إن رودي خرج لتوه من غرفة العمليات».

ـ و..؟

ـ وهو بخير نوعاً ما.

قال دايڤد بلومفيلد: «فكرت أن من الواجب أن يتفقده أحدنا فيما بعد.. سأخبر ڤاليري وكولبي بالحادثة بنفسي.. بعد حفل الاستقبال. وأنا واثق أنهما يرغبان في رؤيته كذلك».

عرضت نورا بلهفة لم تفهم سببها: «سأتفقده بنفسي».

هز والدها رأسه، ودس مفتاح سيارة في يدها.

ـ تسللي خفية متى استطعت.. وإذا سأل أحد عن مكان وجودك، فسأتذرّع بأيّ حجة.

وابتعد قبل أن تتمكن نورا من سؤاله.. وبدا أن والدها يفترض أنها تريد مغادرة حفل زفاف أختها، لتزور غريباً في المستشفى.

وكان على حق! فعن غير وعي منها، كانت تفتش عن عذر، أو وسيلة لتفعل بالضبط ما اقترحه والدها.. وهذا سبب نفاد صبرها...

وتوترها... وتململها.. وهي الآن تدرك هذا، فشيء ما في داخلها كان يدعوها إلى المستشفى.. إلى جانب سرير رودي كاسيدي.

كان هناك فرصة صغيرة بين العشاء والرقص، وكان الخدم ينظفون الموائد والموسيقيون يحضرون آلاتهم. وسيكون لنورا الوقت الكافي، لتغادر دون أن يلاحظها أحد.

تلاقت نظراتها بنظرات والدها، وبدا أنه يفكر مثلها لأنه أومأ لها برأسه.

وكانت قيادة السيارة عملاً يحتاج إلى طول أناة مع الفستان الذي ترتديه، لكن نورا تمكنت مع أن منظرها كان غريباً.

كانت المستشفى هادئة صامتة حين وصلت. وإذا ظن أحد أنه من غير المعتاد أن تسير في الداخل وهي ترتدي ثوباً وردي اللون وقفازين طويلين، وقبعة قش واسعة الأطراف، ورباطاً حريرياً يتدلى إلى الظهر، فإن أحداً لم يقل شيئاً.

سألت مكتب المعلومات: «في أي غرفة وضعوا رودي كاسيدي؟».

ردت جانيس ويلسون: «مئتان وخمسة عشر».

بدا واضحاً أن جانيس أرادت أن تطرح عليها بضعة أسئلة عن ڤاليري والعرس، لكن نورا تجاهلت تلك الأسئلة بلباقة، وأسرعت تسير في الممر الرئيسي للمستشفى.

حين وصلت إلى الطابق المحدّد، سارعت مباشرة إلى غرفته، ووقفت عند الباب المظلم، وتركت عينيها تعتادان العتمة.

كانت ساق رودي اليمنى معلقة في الهواء بسلسلة أثقال، ووجهه نحو الجدار، بعيداً عنها.. دخلت نورا الغرفة، ومدت يدها تأخذ اللوحة الطبية المعلقة عند طرف السرير.. راحت تقرأ الملاحظات المدونة إلى أن أدركت أنه مستيقظ مع أنه لم يتحرك إطلاقاً، ولم يصدر أي صوت، أو يفعل أي شيء قد يدل على ذلك... مع ذلك عرفت.

دنت من السرير ببطء خشية أن تجفله.

قالت بنعومة: «مرحباً».

انفتحت عيناه وهما ترفرفان.

وسألت: «هل تريد جرعة ماء؟».

ـ أرجوك.

أخذت الكوب ووضعته عند زاوية فمه، فراح يشرب بعطش، وحين انتهى، رفع عينيه إليها.

ـ هل أنا ميت؟

ردت بنعومة، وابتسامة مطمئنة: «لا».

واضح أن الدواء يسكّن ألمه، وإلاّ لعرف كم هو حي.

همس، وكأن الكلام يتطلب جهداً: «يجب أن أكون ميتاً».

ـ أنت رجل محظوظ جداً سيد كاسيدي.

حاول الابتسام لكنه لم ينجح.

ـ من أنت.. عرّابتي الجنية؟

ـ ليس تماماً.. أنا نورا بلومفيلد، شقيقة ڤاليري، وأنا ممرضة.. وكنت في الخدمة حين أحضروك ليلة أمس.

ـ هذا زي رسمي غير معتاد.

مرة أخرى وجدت نورا نفسها تبتسم: «كنت في حفل زفاف أختي بعد ظهر هذا اليوم».

ولو لم تأسر اهتمامه الكامل من قبل، فقد فعلت الآن.

ـ إذن، قررت ڤاليري أن تمضي قدماً في الزواج.. أليست كذلك؟

ـ أجل.

خيّم الصمت على الغرفة.

وتمتم بعد لحظات: «اللعنة على هذه المرأة الغبية».

وأشاح بوجهه عنها، ولاحظت نورا أن فمه اشتد من الألم، وبدت عيناه السوداوان مكتئبتين.

وحارت نورا في أمرها وراحت تتساءل عن سبب هذا الاكتئاب، أهو الحب؟.

٢ ـ ملاك

حين دخلت نورا غرفة الممرضات صباح الإثنين، كانت كارين جونسون تقول: «لم أرَ خلال عشرين سنة مريضاً سيء الطبع أكثر من هذا.. قبل أي شيء رفض المسكّن الذي وصفه الطبيب، ثم أصيب بنوبة غضب.. وانتهى الأمر بصينية الفطور في الجانب الآخر من الغرفة!».

قالت نورا وهي تجلس قرب صديقتها: «أنت تتكلمين عن مريض في قسم الأطفال، أليس كذلك؟».

ـ أبداً.. بل عن رودي كاسيدي، الشاب الذي جاؤوا به من الطائرة المحطمة. بالمناسبة، لقد سأل عنك، أو على الأقل أعتقد أنه سأل عنك.. قال إنه يريد التحدث إلى الآنسة بلومفيلد التي ترتدي الفستان الخيالي.. ولأننا نعرف أن ستيفي تلبس دائماً الجينز، وڤاليري في شهر العسل، فلا بد أنه يعنيك أنت.

ابتسمت نورا في سرّها، إذ تذكرت زيارتها القصيرة لرودي بعد ظهر يوم زفاف ڤاليري، إذن، فهو يتذكر!

نصحتها كارين: «لا تشعري بأي التزام لرؤيته.. وفي رأيي أنّ الرجل معتاد على من يعتني به دائماً.. وأظن أن القليل من ضبط النفس سيفيده كثيراً».

منذ البداية شكت نورا أن رودي سيكون مريضاً صعب المراس.. فهو رجل حاسم ومفعم بالحيوية، ومعتاد على العمل السريع، ولا بد أنه يكاد يفقد صوابه لفوات عرس ڤاليري عليه، وأنه محبط كثيراً.

مع أن نورا لم تكن تعرف رب عمل ڤاليري السابق حق المعرفة، بدا لها واضحاً أن لا أحد يقف في وجهه.. ومهما حاولت، لم تستطع سوى الشعور بالأسى عليه.. لقد غامر من أجل حب ڤاليري.. وخسر.. ولقد بدا أنه كان مؤمناً حقاً، أن شقيقتها ستغير ما في قلبها وتلغي زواجها لو جاء هو إلى أوركارد ڤالي.

انتظرت نورا حتى الساعة الحادية عشرة والنصف، وقت استراحة الغداء لتزور رودي.

كان مستلقياً في السرير، ساقه اليمنى ملفوفة بالجبائر، ومرفوعة في زاوية محددة. وكانت الستائر مقفلة. حين رآها، جلس على السرير، مستخدماً قضيباً معدنياً مستطيل الشكل ليرفع نفسه.

قالت بصوت جاد وقد دخلت الغرفة الخاصة: «سمعت أنك تريد التحدث إليّ».

لم يقل شيئاً لعدة لحظات.

ـ إذن.. أنت حقيقية.

أخفت نورا ضحكة، وهزت رأسها.

ـ أنت ممرضة.. أم أن هذا زي آخر لك؟

ـ أنا ممرضة.

ـ ولقد أكملت ڤاليري مخطط زواجها.. أليس كذلك؟

رفعت نورا حاجبيها: «طبعاً».

ازدادت قتامة عبوسه.

تقدمت أكثر إلى داخل الغرفة، وسألت: «ما هذا الذي سمعته عن رمي صينية الفطور؟».

سأل ساخراً:

ـ ومن أنت.. أمي؟

ـ لا.. لكن حين تتصرف كالأطفال.. توقع أن نعاملك معاملة الأطفال.

تقدمت إلى النافذة وفتحت الستائر.. فتدفقت أشعة الشمس إلى الغرفة.

وضع رودي يده على عينيه: «ما جرى للصينية كان حادثاً.. والآن، لطفاً منك، أبقي هذه الستائر مقفلة».

ـ مزاجك قاتم بما يكفي.. ونصيحتي لك أن تنير نفسك، ولو مجازياً.

ـ لم أطلب نصيحتك.

ـ إذن، سأسديك نصيحتي بدون مقابل.. لن تكون فكرة سيئة لو أخذت الحقنات المضادة للألم.. هل أنت خائف من الإبرة.. حقاً؟

عبس بشدة: «أغلقي هذه الستائر.. اللعنة.. أحتاج أن أنام».

ـ لن تنام إلا إذا أخذت شيئاً يساعدك على تحمّل الألم.. تناول المسكّنات ليس دليل ضعف، وتعرف هذا.. إنه تعقل.

ـ أنا لا أؤمن بالأدوية.

ـ ليتنا عرفنا هذا حين أحضروك إلى غرفة الطوارىء.. أو حين دخلت غرفة العمليات.. لكانت الجراحة مثيرة للاهتمام حقاً.. ألا تظن هذا؟ ماذا كنت ستقترح أن نفعل؟ ندعك تعض قطعة خشب؟

تمتم: «بدأت ألاحظ شبهاً عائلياً هنا.. أنت لا تشبهين ڤاليري، لكنك بدأت تتكلمين مثلها».

ـ سأعتبر كلامك هذا مديحاً.

من الواضح أنه يزداد ضعفاً، إذ لا بدّ أن الجلوس استنفد قوته. وذهلت نورا لقدرته على الحركة.

اقتربت من السرير تعيد ترتيب الوسائد له. ورمى نفسه إلى الوراء متنهداً.

ـ هل هي سعيدة؟

ولم تحتج أن يفسر لها من يقصد وقالت له بهدوء: «أنا لم أر من قبل عروساً أكثر إشراقاً، ولقد سافرا في شهر عسل لأسبوعين.. لكن ڤاليري وكولبي مرّا بالمستشفى لرؤيتك قبل السفر.. إنما كنت لا تزال تحت تأثير

البنج».

التمع الألم في عيني رودي. ومرة أخرى تساءلت نورا أكان هذا بسبب ألمه الجسدي، أم لأنه عرف أنه فقد ڤاليري حقاً.

ما لم يفهمه رودي، ولم تستطع نورا أن تقوله له، أنه في مطلق الأحوال، لم يكن ليحظى بأي فرصة مع أختها، لأن مستقبل ڤاليري حُسم لحظة رأت دكتور كولبي وينستون.. وما من شيء قاله أو فعله رودي كان ليغيّر ما قد كُتب.

استعاد رودي قواه بما يكفي ليسأل وهي تحاول مغادرة الغرفة: «إلى أين أنت ذاهبة؟».

وعدته: «سأعود».

وفت نورا بوعدها، إذ عادت بعد دقيقتين مع كارين جونسون التي خبأت يدها وراء ظهرها.

كشر في وجه كارين: «أخرجيها من هنا».

ردت نورا بنعومة: «ليس الآن».

وترددت كارين وهي تنظر إلى نورا التي هزت رأسها.

مدت كارين ذراعها لتكشف عن إبرة، فصاح راعداً: «ما هذا؟».

رفعت كارين الإبرة إلى الضوء وضغطت عليها بلطف إلى أن برزت منها قطرة سائل صافي.. وقالت نورا: «أنت.. سيد كاسيدي.. على وشك أن تتلقى حقنة».

ـ لن يحصل هذا وحق الجحيم.

وبدا لنورا أن احتجاجه وصل على الأرجح إلى الجانب الآخر من المستشفى، لكن هذا لم يمنعها وكارين من إكمال المهمة. فقد أمسكت نورا ذراعه بسرعة بينما حقنته كارين بالمسكّن.

وهربت كارين من الغرفة في أول فرصة، لكن نورا لم تفعل، بل جرّت كرسياً إلى جانب سريره، وجلست. وكان رودي غاضباً ولم يحاول إخفاء سخطه.

تفحصت نورا ساعتها، وانتظرت بصبر. بالكاد دام غضبه ثلاث دقائق قبل أن تتلاشى كلماته بينما كانت عيناه السوداوان تحدقان إليها باتهام.

قالت بأدب بعد أن أصبح صوته مجرد همس غاضب: «هل انتهيت؟».

ـ ليس تماماً.. سوف.. أطردكما.. معاً.. من المستشفى.. لأجل هذا..

ـ سأعطيك اسم مدير المستشفى لو أردت. اسمه جايمس بولتون.

وتمتم من بين أنفاسه، وعرفت أنه يقاوم تأثير الدواء.. وأغمض عينيه.. ثم فتحهما بحدة، يعبس في وجهها، لكن جفنيه انخفضا مجدداً.. وقال يفاجئها بتجدد قواه: «أريد منك أن تعرفي أنني لا أقدر لك هذا».

ـ أعرف.. لكنه سيساعدك على النوم، وهذا ما أنت بحاجة إليه.

وكان يزداد خدراً مع الثواني، وتمتم: «لقد ظننت أنني سأموت».

لقد نجا من تحطيم الطائرة بمعجزة... وكانت نورا ممتنة لنجاته.. ولعدد من الأسباب المهمة.

ـ أنت حي سيد كاسيدي.

قال بصوت يتلاشى: «لقد جاء ملاك لزيارتي.. يرتدي ثوباً وردي اللون.. كان جميلاً جداً.. جعلني أتمنى الموت».

وانقبض قلبها لكلماته: «نم الآن».

إنه يتذكر زيارتها له.. ولقد ذكرها حين وصلت... والآن، تحت تأثير المخدر.

تراجعت. لكنه مد يده إليها بالرغم من أن عينيه كانتا مغمضتين.

ـ لا تذهبي.. ابقي قليلاً.. أرجوك.

أعطته يدها ودهشت لقوة قبضته. وشعرت بتأثير ملمسه يسري في عروقها.. لم يعد متألماً الآن، وتعرف هذا، فالتوتر غادر وجهه.. واجتاحتها رغبة في مسح جبينه لم تعرف سببها... فبادرها بابتسامة ناعسة وتمتم مرة أخرى: «ملاك».

ثم غفا خلال ثوانٍ قليلة، واسترخت قبضته على يدها.. ولكن مضى

وقت طويل قبل أن تغادره نورا.

كان دايڤد بلومفيلد، والد نورا، يجلس على الشرفة الأمامية لمنزلهم الكبير حين وصلت البيت ابنته في وقت متأخر من بعد الظهر.. كان ضعيفاً بسبب العملية الجراحية، وغالباً ما كان يجلس في دفء الصيف، ينظر إلى بساتين التفاح.

سأل نورا وهي تصعد السلم المنخفض: «كيف حال المريض؟».

ـ جسدياً، السيد كاسيدي يتحسن.. ولكن لسوء الحظ، لا أستطيع قول هذا عن مزاجه.

ـ يجب أن أعطي هذا الصبي بضعة تلميحات.

وابتسمت نورا.. فبقاء والدها في المستشفى علّم الصبر للعاملين فيها، فهو لم يكن مستعداً للتجاوب، والانسجام، لا سيّما عندما بدأ يتماثل للشفاء.. وفي لهفته للعودة إلى المنزل، كان دائم التوتر والتطلب. وقال كولبي بقلق، إن دايڤد يريد أن يتأكد من أن موظفي المستشفى متحمسون لعودته إلى بيته بقدر ما هو متحمس.

جلست نورا على أعلى السلم تسترخي قليلاً، فقد أمضت معظم نهارها الطويل المتعب في غرفة الطوارىء، وقالت: «أبي.. ماذا قصدت حين قلت لستيفي إن رودي كاسيدي سيصل في الوقت المناسب؟».

هز والدها كرسيه الهزاز لحظات قبل أن يرد: «أنا.. قلت هذا؟!!».

ضحكت نورا: «حسب قول ستيفي.. قلت».

ـ إذن لا بد أنني قلت.

خلعت قبعة الممرضات ونهضت. وبينما كانت تتوجه إلى المنزل، سمعت ضحكة أبيها الخافتة فتساءلت عما الذي يجده مضحكاً.

منذ عملية القلب المفتوح التي أجراها، دايڤد بلومفيلد، وهو يطلق التنبوءات الرومانسية بشأن مستقبل شقيقتيّ نورا.. وهي تأمل ألاّ يفعل الشيء عينه معها.

كانت علاقة ڤاليري وكولبي أول ما تناسب مع كلامه الغامض

الطائش، وأي شخص يتمتع بذرة عقل واحدة، يمكنه أن يرى ما كان يجري بين الإثنين.. ولم يكن من حاجة للتحري لمعرفة حبهما لبعضهما. ومن الطبيعي وجود بعض المشاكل إلاّ أن هذا الأمر متوقع في كل علاقة.

حين استفاق الأب من جراحته، ادّعى أنه زار الحياة الأخرى وتحدث مع غرايس، والدة الفتيات التي توفيت منذ عدة سنوات جراء السرطان.. وادعى أنه نظر إلى المستقبل وعرف تماماً بمن ستتزوج بناته الثلاث، وأعطت علاقة ڤاليري وكولبي المصداقية «الرؤياه».. وكان من الطبيعي في نظر الجميع أن يتزوجا.. ولم يندهش أحد في المستشفى حين قدّم كولبي لڤاليري بلومفيلد خاتم الخطوبة.. لكن والدهن تبجح أسبوعاً قبل الإعلان السعيد.

ولزيادة الأمور تعقيداً، وبعد وقت قصير، أُغرم ستيفي وتشارلز ببعضهما بعضاً، تماماً كما تنبأ دايفيد. وكانت هذه المسألة منطقية أيضاً.. فقد كانت ستيفي تحب تشارلز لأكثر من ثلاث سنوات.. وهو يبادلها المشاعر نفسها.

لم تكن نورا على اطلاع بهذه المعلومات. ولكن بعد وقت قصير من وصول ستيفي إلى الوطن، أصبح من الواضح أن أحدهما خُلق للآخر.. ومن المنطقي أن يصلحا خلافاتهما.. خاصة أن حبهما قوي بما يكفي ليتحمل ثلاث سنوات من الفراق.

حين أعلنت ستيفي وتشارلز خطوبتهما، كاد دايفد يقف على قدميه ويصيح ابتهاجاً. فكل شيء يحدث وفقاً لتنبوءاته.. وبالحديث عن التأمل، أصبح الرجل لا يطاق منذ ذلك الوقت. فقد ذهب بعيداً إلى حد أنه أصر أنه يعرف متى سيرزق بأحفاده... ڤاليري ستكون الأولى، وستلد توأمين بعد تسعة أشهر وثلاثة أسابيع من زواجها.

ولقد قال إنه من الأفضل أن يرفض رودي ڤاليري كمديرة لفرع الباسفيك الشمالي الغربي.. فهي ستغدو أمّاً عمّا قريب.

ولم يستطع أحد التعليق على الموضوع، ولو أن ڤاليري أكدت سراً

لستيفي ونورا أنها وكولبي لا ينويان تكوين عائلة في وقت قريب. وقررت الفتيات الثلاث أن يدعن والدهن يفكر بما يريد.. فهو لا يؤذي أحداً، ويبدو أن تنبوءاته تشعره بشيء من السعادة.

لقد أزعجت هذه الادعاءات الأخوات بلومفيلد، لكن كولبي أكد لهن أن هناك مرضى آخرين ادعوا أنهم مروا بتجربة «التقارب» مع الموت.. وقال لهنّ بثقة كاملة إن هذا سيزول مع الوقت.

لكن نورا لم تستطع إلا أن تلاحظ أن والدها لم يقل أي شيء لها عن زوجها العتيد. تلفظ ببعض التعليقات المبهمة وهو لا يزال تحت تأثير البنج، ثم ابتسم لنورا وتمتم شيئاً عن ستة أولاد. فيما بعد، أدركت أنه كان يقول لها إنها في يوم ما سترزق بستة أولاد.

كانت الفكرة سخيفة، لكنه لم يقل شيئاً عن الأمر منذ ذلك الوقت، وهذا أمر مريح. إنها تمتهن الطب، وترفض تصديق ادعاءات غريبة.. كما أنها لا تودّ مناقشة هذه الأمور. فأي شخص يعرف الأزواج الأربعة، كان سيعرف أنهم سيتزوجون، مع وجود حلم دايفد بلومفيلد أو بدونه.

قال والدها من خلفها: «رودي كاسيدي رجل جيد نورا، كوني صبوراً معه».

وقفت، ويدها على الباب.. وهزت رأسها، محاولةً طرد راعي البقر من أفكارها.. رودي فظ الطباع، ومتعجرف، ولا تريد أن يكون لها شأن به، ولا تنوي أن تتورط مع مثل هذا الرجل المدلل المغرور..

تمتمت ساخرة بصوت منخفض «كوني صبوراً معه».. لو أن أحداً يحتاج أن يتعلم الصبر.. فهو السيد رودي كاسيدي.

عندما دخلت نورا الأبواب المزدوجة المؤدية إلى غرفة الطوارىء قالت كارين جونسون: «الحمد لله أنك هنا».

كان وجهها أحمر، وكانت تلهث قليلاً، وكأنها كانت تركض.

ـ ماذا جرى؟

ـ إنه السيد كاسيدي مرة أخرى.. يريد أن يتكلم معك في أسرع وقت

ممكن.

ـ هذا من سوء حظه.. فلدي عمل الآن.

توترت كارين وكأنها لا تعرف ماذا ستفعل: «لقد طلب تركيب هاتف خاص ليتصل بشركته في تكساس.. ووصل رجل في وقت متأخر من الأمس.. وأظنه سيقيم هنا. لا يكاد كاسيدي يستطيع أن يجلس، وها هو يدير أعماله وكأنه في مكتبه... ولست أدري كيف حدث هذا، لكن يبدو أننا جميعاً أصبحنا تحت أمرته».

ـ ماذا يريد مني؟

انفجرت كارين: «وكيف يُفترض بي أن أعرف؟ ليس من حقي أن أسأل.. فوظيفتي هي أن أطيع».

لم تستطع نورا إلا أن تضحك: «كارين، إنه رجل. ولقد تعاملت مع أمثاله مئات المرات».

هزت كارين رأسها مصدومة: «أنا لم ألتقِ من قبل بأي شخص مثل رودي كاسيدي. هل أنت قادمة أم لا؟».

ـ لا.

مررت صديقتها يدها في شعرها المشعث: «كنت أخشى أن تقولي هذا.. ألا يسعك هذا كخدمة شخصية لي؟».

ـ كارين!

ـ أنا جادة.

مع ذلك، ترددت نورا، فهي ليست خادمة يستدعيها السيد الجليل الرفيع المقام. حتى لو كيّف بقية الموظفين في المستشفى على هواه.. فهي لا تنوي أبداً أن تفعل مثلهم.

قالت على مضض: «سأمر به لاحقاً».

ـ متى.. لاحقاً؟

ـ عندما أحظى بفرصة للقيام بذلك.

كشفت ابتسامة كارين عن امتنانها: «شكراً نورا.. أدين لك بخدمة

لأجل هذا».

ولم تكن نورا لتصدق هذا لو لم ترَ بأم عينها. منذ بضعة أيام كانت كارين على استعداد للاستقالة من الطابق الذي تعمل فيه بسبب رودي كاسيدي.. وبعد أربع وعشرين ساعة، ها هي تجري لاهثة لتفعل ما يأمرها به وكأنها غلام السفينة الذي يريد أن يبقى القبطان القرصان راضياً عنه.

***

ـ يمكنك وضع صينية الغداء هناك.

أعطى رودي الفتاة تعليماته، وأشار إلى طاولة قرب السرير.

وراقبت نورا الفتاة المراهقة وهي تتردد، وكأنها مذعورة من عبور غرفة رودي. ونظراً لما حدث في وقت مبكر، لم تستطع نورا أن تلومها.

قال رودي بنفاد صبر: «تعالي.. الآن.. لن أعضك».

قالت نورا وهي تأخذ الصينية من يدي الفتاة: «مكانك، لما صدقته».

عبس رودي: «لقد حان الوقت لتأتي».

ـ أنت محظوظ لأنني أتيت.

ولم يعجبها ما يحدث.. فرودي يسيطر على الموظفين، ويتسلط عليهم لينفذ ما يريد، لكن مثل هذه الأمور غير مجدية معها.

سأل مقطباً جبينه: «مرت ثلاثة أيام.. أين كنت؟».

ـ لم أكن أعلم أنني مضطرة لزيارتك.

ـ مضطرة.. لا. لكن ألا تشعرين بشيء من المسؤولية الأخلاقية؟».

وضعت الصينية، وشبكت ذراعيها على صدرها: «لا أستطيع أن أقول إنني أشعر بهذا».

عقد حاجبيه مرة أخرى وأضاف:

ـ أين قلت إن فاليري.. وزوجها يقضيان شهر العسل؟

ـ لم أقل لك.

ـ هاواي كما أعتقد؟ لا يتمتع كارلتون بمخيلة واسعة.. في أي فندق؟

ـ كارلتون؟

ـ كائناً من يكون ذلك الذي تزوجته ڤاليري، أنا على صواب، ألست هكذا؟ إنهما في هاواي.. والآن زوّديني لطفاً باسم الفندق.

ـ لا بد أنك تمزح سيد كاسيدي.. لا يمكن أن تصدق أنني غبية إلى درجة أن أعطيك اسم الفندق كي تزعج أختي في شهر عسلها.. أتظن هذا؟

ـ آهه.. إذن.. هما في هاواي.

أجفلت نورا.

أكمل: «أردت فقط أن أرسل باقة زهر.. وأريد أن أهنئهما، لأنني لم أحضر حفل زفافهما».

تمتمت نورا من بين أنفاسها ساخرة: «باقة زهر؟ لكم أريد أن أراهن على هذا».

جمد رودي لحظة.

ـ أنت لا تعرفينني جيداً آنسة بلومفيلد.. أليس كذلك؟ أنا لست من النوع الذي يحسد الآخرين على سعادتهم.. لقد كنت غبياً لسماحي لڤاليري بالذهاب.. لكن بما أنها متزوجة الآن بكارلتون..

قاطعته: «اسمه كولبي».

كرر يطرق برأسه قليلاً: «كولبي، حسن جداً.. أريد أن أتقدم منهما بأحرّ التهاني».

رفعت نورا عينيها إلى السماء: «ليس لدي اسم الفندق».

قست نظرة رودي للحظة: «إذن، ليس لدي خيار سوى انتظار عودة الزوجين السعيدين من شهر عسلهما».

شبكت نورا يديها خلف ظهرها: «هذه فكرة جيدة.. ڤاليري لم تعرف بحادثتك إلا بعد العرس».

لم تكن صادقة تماماً مع رودي، وقالت له هذا دون أن تلتقي بعينيه، ولم يقل رودي شيئاً لعدة لحظات.. ثم قال: «لا أعتقد أنها عرفت».

وبدا واثقاً أنها لو عرفت بإصابته لما أكملت زواجها.

لم تستطع نورا إخفاء توترها.. وقالت له: «ما كانت الامور لتتغير كثيراً... على أي حال، لديها ما يكفي ليشغل بالها دون القلق عليك.. لذا قررنا ألاّ تعرف إلا فيما بعد».

صاح: «أبقيتم الخبر مكتوماً عنها؟».

ردت بهدوء: «هذا صحيح.. فعلنا هذا».

ثار غضبه.. في الواقع لم ترَ نورا نوبة غضب تماثل غضبه.. لكنها تجاهلت انفجاره وبدأت تعد صينية الغداء له، فنزعت الأغطية عن الوجبة، ثم فتحت المنديل ووضعته على صدره.

حين توقف ليتنفس سألته: «هل تريد الغداء الآن أم تفضل الانتظار إلى أن تهدأ؟».

وأقفل رودي فمه.

فأكملت: «هل يعرف الدكتور سيلڤرمان أنك تستخدم هاتفاً لأغراض العمل؟ والأكثر، هل يعرف أنك تحاول أن تعمل من هذه الغرفة؟».

نظر إليها بارتياب: «لا.. هل ستقولين له؟».

ـ قد أفعل.

ـ لا يهم.. سأخرج من هذه البلدة الريفية في أسرع وقت ممكن.

ـ وأنا واثقة أن الموظفين هنا سيقومون بما في وسعهم لتعجيل رحيلك.. لقد اكتسبت سمعة لنفسك في الأيام القليلة الماضية.. سيد كاسيدي.

وقبل أن يرد رودي، ظهرت كارين عند الباب. بدت مرهقة الأعصاب، ومترددة. وعندما نظرت إلى نورا، ارتاحت لوجودها.

وقالت: «آن وقت الحقنة سيد كاسيدي».

ـ لا أريدها.

قالت نورا بابتهاج: «أنا واثقة أن السيد كاسيدي لا يعني هذا. وسيكون أكثر من سعيد لأخذ الإبرة.. أليس هذا صحيحاً؟».

زأر رودي بصوته: «بل خطأ، آنسة بلومفيلد».

- رائع إذن.. سأمسكه لك كارين، لكنني أرجو ألاّ أصطدم بساقه. فهذا سيكون مؤلماً جداً.. وبالطبع لو فقدت الوعي من الألم، فسيسهل حقنك.

تمتم بغضب: «إن أخذت الحقنة، فلن أستطيع الرد على الهاتف».

- هل لي أن أذكرك أنك في المستشفى لترتاح، وليس لإدارة شؤون عملك؟

خطت نورا خطوة نحوه، تنظر إلى ساقه اليمنى.. فتمتم غاضباً مرة أخرى: «حسن جداً.. حسن جداً.. لكن أريد أن تعرفي أنني أقبل بهذا على مضض.. فأنتما لا تلعبان لعبة منصفة».

نظرت كارين إلى نورا بانتصار.. وأدار رودي رأسه بعيداً وهي تحقنه بمضاد الألم.. وما هي إلا دقائق حتى بدأ الدواء يعطي تأثيره.

وأطبقت عينا رودي.

وهمست كارين: «شكراً.. نورا».

سألت نورا: «ما الذي يجري هنا؟».

فهي تعرف أن كارين، وغيرها من العاملين، لا يمكن أن يسمحوا لمريض أن يعاملهم بفظاظة.

تمتمت كارين: «ليتني أعرف.. الشخص الوحيد الذي يتصرّف معه بتمدّن هو أنت.. الطابق كله كبيت مجانين منذ وصل.. ولم أعرف من قبل رجلاً يستطيع التحكم بالناس مثله... حتى الدكتور سيلڤرمان يبدو خائفاً منه».

لم تستطع نورا أن تصدق

- هاري؟

- أنا لم أتمنَ يوماً رحيل مريض.. والجزء الجنوني من هذا أنّ علينا كتم أمره.. خاصة عن الصحافة.. ولقد حذرنا صديقه من التحدث إلى أحد منهم.. فهم قلقون على ما سيحدث للأسهم.

خرجت نورا من غرفة رودي برفقة كارين. الآن عرفت لماذا مرت

الصحافة مرور الكرام على حادث تحطم الطائرة ولماذا أغفل ذكر اسم رودي.. وسألت: «متى سيتمكن من السفر؟».

هزت كارين كتفيها ساخطة: «لا أعرف.. لكنني أعتقد أن هذا لن يحصل في وقت قريب.. فساقه تتطلب وقتاً طويلاً لتشفى.. وكلما خفف من حركتها، زادت فرص الشفاء التام.. وقد ينتهي به الأمر متكئاً على عصا».

لم تستطع نورا أن تتصور رودي كاسيدي الفخور المتكبر، مضطراً للاعتماد على عصا، ومن أجله، أملت ألاّ يصل الأمر إلى هذا الحدّ.

وبينما كانت في المنزل، بعد ظهر ذلك اليوم، استولت على نورا فكرة رجل مفعم بالحيوية مثل رودي، وهو يعرج على عصا، لكنها لا تريد أن تفكر به.. فهو ليس مريضها..

لقد تمكنت من الابتعاد عنه ثلاثة أيام بالرغم من انجذابها إليه.. وهزت رأسها متعجبة، وأذهلها أن ينجح في التسبب بمثل هذا الجيشان، فقد أصبحت المستشفى دوامة من النشاط، وبدا أن الجميع يركز اهتمامه على رجل واحد.. رودي كاسيدي.

قاطعت ستيفي أفكار نورا: «مرحباً».

كانت نورا تعدّ السلطة للعشاء، وأدركت أن يديها توقفتا عن العمل، وأن أفكارها منصبة على المستشفى التي تبعد أحد عشر ميلاً.

قالت متمنية ألاّ يفضح صوتها مسيرة تفكيرها: «لم أكن أعرف أنك عدت من أجل العشاء، أم لا».

اعترفت ستيفي: «أنا لم أكن متأكدة من عودتي».

واتجهت آلياً إلى خزانة الأواني الفضية.. تعد طاولة المطبخ.

وتابعت نورا تحضير السلطة، ترفع نظرها بين وقت وآخر لتراقب ستيفي. بدت أختها أكثر جمالاً وأكثر هدوءاً من أي وقت مضى.. وكشفت حركاتها عن رضا جديد.. وعن ثقة بالنفس.

إذن هذا ما يفعله الحب.. أختها تبدو متألقة بالحب الذي تشعر به..

وبالحب الذي تتلقاه.. وزادت السعادة جمال أختيها الطبيعي توهجاً.

لطالما قيل إنّ نورا هي أكثر الأخوات الثلاث جاذبية. فهي شقراء، زرقاء العينين، نحيلة الجسم. لكنها تشعر مؤخراً بأنها قبيحة، غير أنيقة، مقارنة مع ڤاليري وستيفي.

سألت ستيفي دون تركيز: «كيف تسير الأمور في المستشفى؟».

ـ أعتقد أنك تسألين عن رودي كاسيدي؟

ضحكت ستيفي: «أعتقد هذا.. تعرفين، لا أستطيع إلا أن أشعر بالذنب لأنني لم أبلغ ڤاليري رسالته الهاتفية».

ـ لست الوحيدة.

ـ وأنت لم تبلغيها رسالته كذلك؟ أتعنين أنه اتصل أكثر من مرة؟ يا إلهي!

ردت نورا بسرعة: «لم أتحدث إليه.. بل رد عليه أبي».

لم يقل رودي هذا، لكنه ألمح أنه اتصل بڤاليري مرات عدة.. وإذا كانت ستيفي أجابت على اتصال واحد، ونورا على آخر.. فهذا لا يترك سوى والدهما العزيز المتطفل.

كانت على وشك أن تشرح هذا حين رن جرس الهاتف، فردت عليه نورا. وما لبثت أن استشاطت غضباً إلى درجة أنها لم تعد قادرة على التنفس.

صفقت السماعة، واستدارت إلى أختها: «لا أصدق هذا، من بين كل الطغاة المتعجرفين.. هذا مثير للغضب».

قطبت ستيفي حاجبيها: «نورا.. ماذا جرى؟».

***

٣ ـ من يربح أولاً..

صاحت نورا وهي تشد قبضتيها: «لقد تسبب رودي كاسيدي بنقلي من غرفة الطوارىء؟ يا لوقاحته!».

أرادت ستيفي أن تعرف: «لكن لماذا؟».

ـ لأكون هناك أخدمه ساعة يشاء مثل الجميع.

وسارت بغضب إلى الناحية الأخرى من المطبخ: «لا أصدق هذا! يا لهذه...».

أكملت ستيفي عنها: «الوقاحة».

ـ بالضبط.

ـ لا بد أن يكون لك رأي في هذا.

وأكملت ستيفي تحضير المائدة.. فنظرت نورا إلى شقيقتها متسائلة كيف يمكن لستيفي أن تفكر بالعشاء في وقت كهذا، وتمتمت: «يبدو أن لا خيار لي في المسألة.. ولقد طلب مني أن أقدم نفسي لكارين جونسون صباح الغد».

ـ أوه.. عزيزتي.

ـ أنا غاضبة جداً لدرجة الصراخ.

دخل والدهما إلى المطبخ مستفهماً: «ما كل هذا الصراخ؟».

قالت ستيفي شارحة له قبل أن تتاح الفرصة لنورا: «إنه رودي كاسيدي مرة أخرى».

دعك دايڤد يده على فكه: «لا أعتقد أنك بحاجة إلى القلق.. سيرحل

عما قريب».

ولم يكن لكلماته تأثير مهدىء على نورا.

ـ لسوء الحظ لن يكون هذا قريباً بما يكفي ليناسبني.

ضحك والدها بصوت خافت وغادر المطبخ.

وصلت نورا إلى الطابق الثاني باكراً في الصباح التالي.. كانت كارين جونسون في مركز الممرضات تقوم بتسجيل الملاحظات على لوحة مريض حين لمحت نورا.

ـ لقد سمعت إذن؟

ابتسمت نورا لصديقتها المتجهمة الوجه.

ـ ولست سعيدة بهذا.

ـ لا أتصور ذلك.. لكن ما الذي يسعك فعله حين يصدر صاحب السمو الامبراطوري مرسوماً؟

ـ هل هو مستيقظ؟

هزت كارين رأسها: «واضح أنه مستيقظ منذ ساعات.. لقد طلب رؤيتك فور وصولك».

وحركت كارين ذراعها حركة دائرية، ومع أن نورا كانت غاضبة من رودي، إلا أن حركة صديقتها الوقور جعلتها تضحك.

ـ كيف حاله؟

ـ جسدياً أفضل حالاً، لكن لسوء الحظ ليس كذلك عاطفياً.. فاضطراره للمكوث عنوةً في هذه البلدة الريفية ومستشفاها... كما يصف مستشفى أوركارد ڤالي العام، لم يحسّن طباعه. لكنني أعتقد أنه سيجد شيئاً يتذمر منه حتى في الجنة.. إنه يريد الخروج.. وما من رجل أو امرأة في هذا الطابق سيتوانى عن تحقيق أمنيته لو كانت ممكنة.

رفعت نورا كمي كنزتها وهي تتجه نحو غرفة رودي.. وكأنها تتحضر لمعركة، لكنه ابتسم بخجل حين رآها، مما نزع منها سلاحها وأربكها، ولم تكن تتوقع أن تراه في مزاج جيد.

حياها بإشراق: «صباح الخير».

ـ أريد أن تعلم أنني غير ممتنة لتطفلك بتعديل حياتي لتناسب غرضك.

سأل: «ماذا؟ هل بسبب طلبي من المدير تعيينك في هذا الطابق؟ أنت أعطيتني اسمه، ألم تفعلي؟ ألست أنانية قليلاً؟».

ـ أنا؟ إذا كنت أنانية، فماذا عنك؟

ـ وحيد.. وأنت الشخص الوحيد الذي أعرفه في البلدة كلها.

ـ علاقتك محصورة بأختي... وليس بي.

ـ في مثل هذه الحالة، ألجأ إلى أي ميناء خلال العاصفة.. أنا أثق بك نورا.. وليساعدني الله.. لست واثقاً لماذا، فقد سبق أن اعترفت أن ڤاليري لم تعرف بحادثتي إلا بعد الزواج.. ولم أستطع سوى الافتراض أنك تريدينني لنفسك.

إذا كان يأمل أن يوقعها في شباكه، فعليه أن ينتظر طويلاً... طوت ذراعيها ونفثت تنهيدة عميقة.

ـ سأحضر لك فطورك بعد دقيقتين.

وأدارت له ظهرها.

حين عادت بعد دقائق وهي تحمل صينية، كان رودي جالساً في السرير وقال: «أحتاج إلى مساعدتك».

ـ أظنك قادراً على تناول الطعام بنفسك.

ـ أشعر بضجر يكاد يفقدني صوابي.

قالت بحدة: «افعل ما يفعله الجميع.. شاهد التلفزيون».

هي ترفض الإذعان لنزواته... لقد لعب خدعة قذرة.. ولن تكافئه على تصرفه.

رفع رودي نظره إلى شاشة التلفزيون الفارغة من أي صورة.

ـ أرجوك.. لا تزعجي نفسك نورا.. أنا جاد.

ـ وأنا كذلك.

لكنها بدأت تشعر بالضعف يتملكها.. فرودي قادر على جذبها

بسحره، وقلّة من الناس يرفضون له شيئاً. كارين جونسون مثلاً.. لكن نورا لا تنوي أن ينتهي بها المطاف هنا.

سألها: «متى ستعودين؟».

وأجفل حين تفحص وجبة طعامه.. فالتوست بارد، وقد عرفت نورا هذا من الزبدة المتجمدة، أمّا البيض فلم يكن ناضجاً، وفكرت نورا أنه طعام لا يحسد عليه.

أجابته: «سيمرّ أحدهم ليأخذ الصينية بعد قليل».

ـ من الأفضل أن تأخذيها الآن.

قالت بشفقة: «حاول أن تأكل شيئاً».

ـ ماذا آكل؟ البيض النيء، أم الزبدة المتجمدة؟ لا.. شكراً لك، أفضل ألاّ آكل شيئاً.

وعدته نورا: «سيكون الغداء شهياً أكثر».

ارتفع حاجباه سخرية: «تريدين المراهنة؟».

غادرت نورا غرفته.. لكنها عادت بعد دقائق مع فطيرتين صغيرتين بالتوت.. ولمعت عينا رودي حين وضعتهما أمامه، وتمتمت: «لا أصدق أنني أفعل هذا».

ـ من أين أتيتِ بهما؟

واختطف واحدة عن الصينية وكأنما يخشى أن تغير رأيها.

ـ لقد حضرتها ليلة أمس، وأتيت بها للموظفين ليتناولوها أثناء استراحة القهوة هذا الصباح.. تلذّذ.

ـ هذا ما أنويه.

وانتزع الورق عن الأولى التي اختفت بعد ثلاث قضمات.. قال وهو يلعق أصابعه: «إنها عظيمة.. هل فكرت يوماً ببيع الوصفة؟».

ضحكت نورا.. فالوصفة كانت لأمها، وهي تظن أنها من إحدى المجلات.

واستعد ليقضم الأخرى: «حسن جداً... إذا فكرت بالبيع يوماً،

فدعيني أعرف.. بالمناسبة.. كينكايد سيمرّ لبراني بعد ظهر اليوم.. لذا، أخرّي موعد حقنة الألم اللعينة.. هل يمكن؟».

ـ كينكايد؟

ـ محامي شركتي.. إن وجودي هنا يحبطني كثيراً.. لقد تحادثت مع كينكايد بالأمس وسيحضر لي بعض الأوراق التي يجب أن أوقعها، لذا أحتاج إلى ذهن صافٍ.. هل فهمت؟

ـ أجل.. يا صاحب السمو.

قطب رودي حاجبيه.. لكنه لم يقل شيئاً.

رن جرس هاتفه بصوت مخنوق.. وراقبته نورا مذهولة وهو يتجاهل هاتف المستشفى ويفتح الدرج الذي أخرج منه هاتفاً نقالاً. بعد تحيات أولية، ضاع في الحديث، دونما الانتباه إلى وجودها في الغرفة.

هزت نورا كتفيها، وأخذت الصينية وغادرت.

مرت فترة الصباح بسرعة، ولم تتكلم مع رودي مرة أخرى إلى أن حان موعد انتهاء عملها عند الساعة الثالثة. كان متعباً وسيء المزاج.. ولقد أمضى صديقه المحامي ساعتين معه.. إلى أن أضناه الارهاق، فنام نوماً متقطعاً.

علقت كارين وهما تتحضران للمغادرة: «إنه أكثر هدوءاً أثناء وجودك».

لم تعتقد نورا أن لوجودها أي تأثير على تصرف رودي.. وإذا كان لكارين أن تشكر أحداً، فالشكر لكينكايد الذي أبقاه مشغولاً. فعندما ينشغل، لا يحظى بالوقت لينكّد عيش الجميع.

قررت باندفاع أن تتفقده قبل أن تغادر إلى بيتها.. كان جالساً يقلب قنوات التلفزيون..

حين رآها، تمتم: «لم أكن أعرف أن البرامج التلفزيونية في النهار مزرية».

وضغط على زر آخر، أطفأ به التلفزيون.

ـ كنت آمل أن تمري لرؤيتي قبل ذهابك إلى البيت.

حاولت إبهاج مزاجه: «كيف تشعر الآن؟».

ـ حالتي يُرثى لها.

ودهشت نورا لاعترافه الصريح.

ـ هل تريد حقنة مضادة للألم؟

هز رأسه نفياً: «لكنني لا أعترض على القليل من اللهو.. هل يمكنك أن تجلسي لتتكلم بضع دقائق؟».

نظرت نورا إلى ساعتها، فلم تجد أن هناك ما يدعوها إلى الإسراع في العودة.

ـ يمكنني البقاء قليلاً.. على ما أظن.

لم تكن لبقة في قولها، إلاّ هذا لم يزعج رودي.

ـ جيد.

قاومت نورا سحر ابتسامته، لكنها اسمتعت بدفئها.. لا عجب أبداً أن يبعث مثل هذا الولاء والثقة في نفس موظفيه. فهو يتمتع بجاذبية قائد حقيقي، ولقد عملت ڤاليري معه حوالى أربع سنوات، وخصصت وقتها وموهبتها لشركته إلى أن انعدمت حياتها الخاصة..

سألته: «كيف جرى اللقاء مع صديقك؟».

صمت وكأنه لم يعتبر كينكايد يوماً صديقاً.

ـ على ما يرام. في الواقع جيد جداً.. لقد تمكنا من حصر خبر الحادثة لئلا يتسرب إلى الصحف.

هزت نورا كتفيها: «وما المشكلة لو اكتشف أحد أنك في المستشفى؟ لقد ذكرت لي كارين شيئاً عن الأسهم».

نظر رودي إليها نظرة غريبة وكأنه يظن أنها تمازحه: «أنت حقاً لا تعرفين؟».

وهز رأسه: «لو اكتشف حاملو الأسهم عجزي، لفقدوا الثقة بشيبس.. ولهبطت أسعار الأسهم عدة نقاط».

ـ وهل سيشكل هذا كارثة حقيقية؟

أجاب بدون تردد: «أجل.. إذا هبطت القيمة ولو بنقطة، فقد نخسر ملايين الدولارات.. وإنها لكارثة فعلاً... وتأثيرها المدمر قد يهز الصناعة كلها».

ظنت نورا أنه شديد الثقة بنفسه أو ربما متشائم بطبعه.. هي لا تعرف شيئاً عن عمله، وعن المال.. ولا تهتم لذلك. وهي مقتنعة أن عالم المال له أربابه، أشخاص مثل رودي كاسيدي وشقيقتها.. ونهضت من مكانها فجأة واتجهت نحو الباب.

سأل رودي وخيبة الأمل بادية في عينيه السوداوين: «هل يجب أن تذهبي بهذه السرعة؟».

وعدته: «سأعود في الحال».

ولزمها عدة دقائق لتعود وقد وجدت ضالتها.

وأشرق وجه رودي حين عادت.. وسأل: «ما هذا؟».

وأشار برأسه إلى العلبة العتيقة التي تحملها.

ـ أنت تحب ألعاب التسلية، أليس كذلك؟

ـ غالباً ما ألعبها، لكنني لا أحتاج إلى لوحة لعب.

ضحكت نورا بخفة: «إذن، هذه قد تناسبك.. إنها لعبة القوة، والخداع والمهارة».

وضعت العلبة في أسفل السرير ثم فتحت الغطاء ببطء.. بينما صبّ رودي اهتمامه كلّه على نورا.

سألها بنبرة عدم تصديق: «داما؟».

ـ داما.

جرّت طاولة السرير ووضعت اللوحة عليها، ثم جلست على الكرسي بجانبه.

ـ أتريد الأحمر أم الأسود؟

نظر إليها بخبث ساخط: «أريد الحجارة السوداء لتتناسب مع مزاجي

الشرير».

وأخذ يفتل شارباً وهمياً.

ابتسمت نورا: «لن أجادلك».

رتبا اللوحة معاً.. وقال بطريقة مسترخية مرتجلة: «عموماً، حين ألعب، يترتب على منافسي بعض العواقب».

دفعت نورا حجراً في أحد المربعات: «مثل ماذا؟».

ـ عادة.. يكون الرهان كبيراً.. وهذا ما يجعل اللعبة أكثر.. إثارة للاهتمام.

ـ هل تقترح أن نراهن على نتيجة هذه اللعبة؟

ونسيت أن الرجال منافسون أقوياء في هذه اللعبة.

تفحص اللوحة.. وقال: «لن أراهن على الكثير هذه المرة».

ـ أعطني مثلاً.

مر زمن طويل لم تلعب فيه الداما، ولم تكن واثقة من مهارتها.. فهي لم تأخذ يوماً أي لعبة، على محمل الجد.

ـ لست أدري..

وصمت رودي.. يفكر بالأمر.

ـ ما رأيك بعشاء؟

ـ عشاء؟ تعني بعد خروجك من المستشفى؟

ـ لا.. بل أعني الليلة.

ضحكت نورا ضحكة مكبوتة: «وماذا تخطط أن تفعل؟ تطلب صينية أخرى من المطبخ؟ إذا كان الحال هكذا، أخشى أن أضطر لرفض الدعوة».

رد بهدوء، وهو يحرّك حجراً ليستولي على أول حجر لها: «لن أضطر إلى طلب صينية أخرى، لأنني أنوي أن أربح».

ونفذ رودي ما قال. واستمر ربحه، حتى بعد أن حدّدا المكسب بلعبتين من ثلاث... بعد خسارتها الثانية، اتكأ رودي إلى وسائده، ولف ذراعيه يبتسم لها ابتسامة المنتصر الفخور.

ـ أود أن آكل لحماً مشوياً وبطاطا مقلية ولوبياء خضراء، طازجة إذا أمكن.. وكعكة بالشوكولا للتحلية، وأفضّل أن تكون مزينة بجوز الهند.. وستكون لذيذة أكثر لو صنعتها بنفسك... هل لديك وصفة لكعكة لذيذة بالشوكولا؟

تراجعت نورا عن سريره، وشدت قبضتيها على جنبيها.

ـ وهل هذه حميتك العادية؟ يا إلهي..! أنت أكثر الناس عرضةً لأزمات القلب... وأراهن أنك لا تمارس الرياضة أيضاً.

نظر إلى ساقه نظرة ذات مغزى: «ليس مؤخراً.. هل ستلتزمين بالاتفاق أم لا؟».

ـ لست واثقة بعد.. سأحضر العشاء، لكن لا تكتم أنفاسك بانتظار اللحم المشوي.

تحداها: «أنا من تكساس... فطمت على لحم العجول».

ـ إذن.. لقد حان الوقت لتفحص الكوليسترول يا راعي البقر... لقد خضع والدي مؤخراً لعملية قلب مفتوح، ولم تكن سهلة... لذا أنصحك أن تغير عاداتك الغذائية منذ الآن.

دمدم: «حسن جداً.. جسن جداً.. سأكتفي بالبيتزا لأريك مدى قناعتي.. هيا اطلبيها مع السمك.. هذا صحي.. صحيح؟».

ـ الانشوا؟ هل تدرك كم أن نسبة الصوديوم فيها مرتفعة؟

ـ لا مجال لإرضائك.. أليس كذلك؟

وضحك: «تتذرعين بالصوديوم أو سواه لتفتعلي ضجة بشأن الكولسترول. وقبل أن تغادري سترغمينني على اتباع حمية لا ترتكز على سوى الخبز والماء... وهذا في الأساس الطعام الذي آكله هنا منذ وصلت على أي حال».

وجدت نورا نفسها تضحك مجدداً، وقالت وهي تخرج: «سأهتم بعشاء أبي، ثم أعود مع البيتزا».

قال: «أحضري لوحة الداما.. أودّ أن أراهن على أمور أخرى».

ونورا أيضاً تودّ ذلك.. فلو سار كل شيء حسب خططها، لكان رودي مطيعاً كقط نائم، قبل أن يغادر مستشفى أوركارد قالي.

علق والدها حين دخلت المنزل: «تأخرت أكثر من المعتاد، هل هناك متاعب في المستشفى؟».

ـ ليس بالضبط.

لم تعرف ما إذا كان يجب أن تخبره عن الوقت الذي تقضيه مع رودي.. لم يكن يساعدها تشوش أفكارها.. فالرجل يحب شقيقتها لذا يستحيل أن تجد نفسها منجذبة إليه.

قالت شارحة له وهي تصعد إلى الطابق الأعلى: «عليّ أن أعود إلى المستشفى».

وقررت ألاّ تقدم شروحات إضافية... وفكرت أنها بحاجة للاستحمام ولقيلولة قصيرة قبل أن تغادر المنزل.

ناداها دايفد: «لا تقلقي بشأن العشاء.. سأتدبر أمري، فما زال هناك طعام كثير في البراد... كما أنني تناولت غداء دسماً، وحتى الآن لا أشعر بشهية كبيرة».

ترددت نورا عند أعلى السلم.. والدها على صواب.. بات الآن قادراً على العناية بنفسه، وآخر ما يحتاجه هو معاملته كالأطفال... وأصيبت بما يشبه الصدمة لإدراكها هذا. ثم ابتسمت.. فهذا كذلك يبعث على الارتياح.

كانت المستشفى هادئة حين عادت نورا بعد ساعتين.. وابتسمت لها رئيسة ممرضات الطابق حين رأتها تحمل علبة بيتزا، وقالت لاڤيرن ممازحة: «لقد تساءلت بماذا وعدته، فقد كان هادئاً كالطفل طوال المساء».

فتحت الباب، ودخلت غرفة رودي والبيتزا على كفها.

ـ ها قد أتيت!

مد رودي يده إلى القضيب المستطيل المعلق فوق رأسه، ورفع نفسه.

ـ بدأت أظن أنك ستنكرين رهانك.

ـ لن أفعل ما دمت من عائلة بلومفيلد.

وضعت علبة البيتزا على الطاولة وقادتها إلى جانبه.

ـ على أي حال، يجب أن أحذرك.. هذه البيتزا صحية لك.

ـ أوه.. عظيم.. لقد طلبتها مع البروكولي.

ـ تقريباً، والفطر والفلفل الأخضر، والبصل... وطلبت منهم وضع الانشوا في النصف الخاص بك، فأنا شخصياً أعتقد أن عليك أن تكون ممتناً لتفكيري بك.. فأنا لا أطيق تلك الأسماك الصغيرة الهزيلة.. إنها تثير قرفي.

ـ لا تقلقي، لن أجبرك على أكل أي منها.

ـ جيد.

أخذ رودي منديلاً، ورفع أول قطعة من العلبة، ورفعها ببطء إلى فمه، ثم أغمض عينيه وكأنه في نشوة، وأخذ يمضغ: «إنها ممتازة.. ممتازة».

قالت نورا وهي تسحب كرسيها إلى جانبه: «أطالب بمباراة الثأر.. حين تنتهي من تناول الطعام، فسأعتبر الربح مسألة كرامة شخصية».

تمتم وهو يمضغ طعامه: «خاسرة ميؤوس من حالها».

ـ ماذا؟

وأحست نورا بالدم يغلي داخلها.. والواضح أن رودي لاحظ هذا.

رأته يبتسم لها: «كنت أمزح.. صدقيني. آخر ما قد أفعله الآن هو أن أعض اليد التي أطعمتني».

سألت وهي تنظف بقايا البيتزا: «إذن، أنت مستعد لمواجهة أخرى؟».

وفتحت اللوحة.

ـ متى شئت.. حبيبتي.

لم تعتقد نورا أنه قال الكلمة قاصداً التحبب، وقررت أن تتجاهلها... على الأقل هذا ما كانت تنويه.

لكن، ولأكثر من مرة، تبدّد تركيزها، إذ راحت تتساءل عما كانت لتصبح الأمور عليه لو أنها «حبيبة» رودي كاسيدي.. صحيح أنه متشبث

برأيه، وعنيد، إلا أنه، كما كانت تقول أمها: «لديه فتنة تسحر الطيور عن الشجر» وهو كذلك رجل يحصل تقريباً على ما يريد.. وڤاليري بلومفيلد استثناء، من القاعدة.. وأحست نورا فجأة بشيء من الانكماش الغريب فجأة، لأنها تذكرت مشاعره نحو أختها.

وقبل أن تعود بها أفكارها كانت قد خسرت مباراتين متتاليتين.. ولم تدرك أنهما لم يحددا الرهان إلا بعد أن ارتكبت هفوة سخيفة كلفتها خسارة المباراة الثانية.

تمتمت وهي متوترة لخسارتها بسهولة: «ماذا ستطلب الآن؟ يمكنني أن أحضر لك حلوى بالتوت البري غداً».

بدا الغرور على ابتسامته، فقالت: «ما رأيك بثلاث مباريات من خمس».

ـ الاتفاق هو الاتفاق.

قالت ساخرة: «.. حسن جداً.. لقد ربحت ولست أدري كم كانت اللعبة منصفة، لكنك ربحت».

ـ حسن حسن. هل بدأت بالاحتجاج؟

عرفت نورا لماذا هي مشوشة الذهن هكذا.. وحدقت بلوحة اللعب وهي تجمع الحجارة بسرعة.. حين انتهت، لمس يديها ليمسك بيديها ويشدهما إلى صدره... وعرفت أن عليها أن تقاومه.. أو أن تقوم بأي شيء لتبتعد عنه. لكنها وجدت صعوبة في الحراك، وفي الكلام، وفي القيام بأي شيء ما عدا النظر في عينيه.

قال بصوت هادىء: «سأعانقك نورا بلومفيلد.. أريد هذا أكثر مما أردت البيتزا».

وشد يديها قليلاً لتجد نفسها على حافة السرير. كان قلبها يخفق بقوة بين ضلوعها، وأنفاسها تخرج متقطعة مؤلمة.

واستقرت يداه في شعرها ثم عانقها.. وصدمت نورا للمشاعر التي اعتملت داخلها.. وأغمضت عينيها ببطء منجرفة بتلك الأحاسيس.

لم تشك ولو لثانية، أنها لو قاومته قليلاً، لتركها. كان في عناقه الدفء والقوة في آن..

حين تركها، ابتعدت عنه في الحال وشعرت بارتباك غريب: «كا.. ن.. هذا.. غير.. عادل».

سأل: «غير عادل؟ كيف ذلك؟».

ـ أنت لم تضع شروط الرهان.. وأنا لم أكن مستعدة لهذا!

ـ وهل كنت بحاجة إلى إنذار مسبق؟

ضغطت أطراف أصابعها على خدها، عاجزة عن الرد.

ـ أنا.. لست واثقة. أجل.. أعتقد هذا.

ـ نورا.. ما الأمر؟

قالت محاولة استعادة هدوئها قدر المستطاع: «لا أعتقد أن لعب الداما كان فكرة جيدة على أي حال».

وارتجفت يداها وهي تغلق العلبة بسرعة ولم تدرك أنها كانت تبكي إلا بعد أن أحست بدمعة تنهمر على خدها وهذا ما جعلها تشعر بخزي أكبر.

قال رودي بصوت نادم: «لم أقصد إغاظتك».

ـ إذن لماذا فعلت هذا؟ لماذا لا يمكن أن نبقى صديقين؟ لماذا يجب أن تتسارع الأمور؟».

قال بصوت خافت: «أنت تضخمين المسألة أكثر من الضرورة.. وأنا آسف لإزعاجك.. لم أقصد هذا قط.. ولن يحدث مرة أخرى».

فجأة، لم تعد نورا واثقة بأن هذا ما تريده.. ولم تعد واثقة مما تريد، وهنا تكمن المشكلة.. ورغم أنها تكره الاعتراف بمشاعرها، إلاّ أنها استمتعت كثيراً بجانبه.

قالت فجأة: «لقد سمعنا أخباراً عن ڤاليري وكولبي».

قطب جبينه: «وهل يقضيان وقتاً ممتعاً؟».

أشاحت بوجهها عنه: «بل رائعاً حقاً».

ـ خلال شهر سوف تضجر ڤاليري حتى تكاد تجن، خلال شهر..

تعرفين هذا، أليس كذلك؟

هزت نورا رأسها.

- لقد قلت لها هذا حين سلمتني استقالتها.. وهي تعرف، كذلك..

- سرعان ما تجد عملاً آخر.

- في أوركارد ڤالي؟ لا تعتمدي على هذا.. ليس بمثل مؤهلاتها.. وماذا ستفعل؟ هل ستدير برنامج الغداء في المدرسة؟

وازدادت حيوية رودي تدريجياً: «اللعنة على المرأة الغبية.. لقد تركت عواطفها تتحكم بها... لم أتوقع هذا منها».

- لقد اختارت شقيقتي ما تريد سيد كاسيدي، وإذا كان أحد غبياً في هذا، فهو أنت.

اشتد ضغط فمه لكلامها.. وتعجبت نورا كيف يمكن أن يتعانقا في لحظة ثم يتخاصما بحدة في الأخرى.

قال بصوت فظ: «هي وذلك الرجل كارلتون سيسعدان كثيراً... أنا واثق من هذا».

واستند إلى الوراء على الوسائد، وقد بدا الألم واضحاً على محيّاه.

- اسمه كولبي.

تمتم متوتراً: «مهما يكن».

عرفت نورا أن الانزعاج هو الذي يتكلم الآن.. واسترخت: «سأطلب من لاڤيرن أن تأتيك بمضاد للألم».

ردّ مدمدماً: «لا أريد شيئاً».

واغتاظت لكلامه الحاد.. ونظر إليها وكأنه لا يطيق الانتظار ليتخلص منها، ليذكرها مرة أخرى أنه يهتم بأختها.. وليس بها.

قال بجفاء: «حسن جداً.. سآخذ الحقنة اللعينة، لكن توقفي عن النظر إليّ وكأنني فعلت شيئاً رهيباً.. كان مجرّد عناق بريء! يا إلهي، وكأن أحداً لم يعانقك من قبل».

وفهمت نورا عندما سمعت كلماته.. بدا الأمر وكأن رودي كاسيدي

أول رجل يعانقها.. وكأنها انتظرت طوال حياتها هذه اللحظة.. هذا الرجل.

وقبل أن تفقد أعصابها، استدارت وخرجت مسرعة من الغرفة.

بدت نورا مضطربة ومنزعجة في الصباح التالي، لأنها مضطرة للعمل في الطابق الذي يشغل رودي غرفة فيه، وتجنبت رؤيته قدر الإمكان.. خمس عشرة دقيقة كاملة من مناوبتها.

حيته بابتسامة مشرقة: «صباح الخير».

قال وهو يراقبها عن كثب: «يبدو أن مزاجك أفضل من المرة السابقة».

قالت بابتهاج زائف، وهي تحمل إليه صينية الفطور: «تدمير غرور المرء في لعبة داما يفعل هذا».

- وهل السبب هو الداما.. أم العناق؟

تجاهلت كلامه: «يبدو أن فطورك هذا الصباح مؤلف من دقيق الشوفان والبيض المسلوق».

غطت يده يدها، مانعة إيّاها من الخروج: «نورا».

قالت بجفاء: «بل الداما.. وستكون مغتراً بنفسك لو ظننت أن عناقاً قد يثير اضطرابي هكذا.. فأنا فتاة كبيرة.. سيد كاسيدي».

- إذن، ربما يجب أن نجرب مرة أخرى.

- لا تكن سخيفاً.

اشتدت يده فوق يدها.

- ليس الأمر شاذاً كما تتصورينه.. أنت حلوة جداً نورا بلومفيلد.. وقد يعتاد رجل على وجودك قربه.

ترددت نورا، فهي لم تعرف ما إذا كان عليها أن تعتبر كلماته مديحاً أو إهانة.

- أنا لست ألعوبة تتسلّى بها... والآن هلاّ عذرتني.. لدي عمل أقوم به.

- وهل ستمرين بي لاحقاً؟

ـ لو أتيح لي الوقت.

وتوجهت نحو الباب متلهفة للخروج.

ـ أحضري معك الداما، وسأمنحك فرصة لتحرّري نفسك من الدين.. وقد أتركك تكسبين لمجرد أن أعطيك ما تريدين.

قالت بخفة: «آه! لكن هنا نختلف.. أترى سيد كاسيدي... ليس لديك ما أريده».

قال: «يا إلهي!».

نظرت إليه وهي تغادر الغرفة لتراه متمسكاً بجرح خيالي.. ولم تشأ أن تضحك.. لكنها لم تستطع مقاومة هذا المشهد.

مرت ثلاث ساعات، قبل أن تأتي كارين جونسون بحثاً عنها.

ـ تفقدي راعي البقر نورا. أتسمحين؟ ثمة خطب.

احتجت نورا: «ولماذا أنا؟».

ـ أنت الوحيدة القادرة على الاقتراب منه دون أن يقطع رأسك.

ـ وهل سأل عني؟

ترددت كارين: «أجل، لكن لا تشعري بالغرور.. لقد ذكر أسماءً كثيرة، لحكام ونواب ولن يدهشني لو أسرع الجميع إلى جانبه».

ولم تكن كارين تبالغ.. فقبل أن تصل نورا إلى الممر المؤدي إلى غرفته، سمعت رودي يصيح غاضباً إلاّ أنها لم تفهم شيئاً مما يقوله... وبدا ذلك أفضل برأي نورا.

وقفت عند الباب ووضعت يديها على خصرها: «رودي.. ماذا يجري هنا؟».

رفع رأسه إليها ووضع يده على الهاتف النقال.. وتنهد متثاقلاً: «لقد تسرب خبر إصابتي ولقد انخفضت أسهم شيبس نقطتين.. ودبّت الفوضى هنا».

***

٤ ـ يكفي لعباً!

ما إن دخلت نورا غرفة رودي في الصباح التالي حتى سألها: «هل تعرفين مكتب خدمات لائق؟».

بدا وكأنه يجلس وراء مكتبه الفخم يستعد لإدارة امبراطوريته. وكانت عيناه السوداوان حادتين متيقظتين وفكه مشدوداً.

ـ أوه.. لا أعتقد هذا.

ـ أحتاج إلى دليل هاتف.

استدارت مجفلة لتشير إلى الخلف: «ثمة دليل في آخر الرواق».

ـ أحضريه.

ثم أضاف: «أرجوك».

وترددت نورا: «رودي.. يبدو أنك نسيت أنك في مستشفى ولست في فندق».

ـ لن أهتم حتى ولو كنت في المشرحة.. لن أقف متفرجاً على عملٍ بنيته لعشر سنوات بالعرق والدم، يتهاوى بسبب ساق مكسورة.

ـ لكن ساقك أكثر بكثير من..

ذكرها بحزم بارد: «دليل الهاتف».

أذعنت نورا لطلبه، وأحضرت له دليل الهاتف من مركز الممرضات.

اتسعت عينا رودي بغير تصديق وهي تعطيه إياه.

ـ هذا هو؟ لقد قرأت قصصاً قصيرة أطول منه بكثير.

ـ هناك دليل «بورتلاند»، لكنني صدقاً لا أعرف أين أجد لك نسخة

عنه.

- سيصل كينكايد وروبنز ظهراً، وأنا أكره أن أطلب من السيدة أميرتش أن تسافر.. لكن قد لا يكون أمامي خيار آخر. أعلمي المستشفى أنني سأعقد مؤتمراً صحفياً بعد ظهر اليوم.

وحك جانب فكه، مفكراً: «وبينما نحن نؤكد كل هذا، أيمكن أن ترتبي لي موعداً مع حلاق هذا الصباح؟ عليّ أن أقص شعري وأحلق ذقني».

- رودي.. هذه مستشفى!

قال بصراحة: «لم تعد كذلك».

- ليس لدي الوقت لأركض وألبي طلباتك. لا تنسَ أنك لست المريض الوحيد في هذا الطابق، ولا أستطيع السماح لك بأن تزعج الجناح كله بالتصوير والصحفيين وإلى ما هنالك.

قال: «الإثارة ستفيدهم».

وأخذ يتصفّح دليل أوركارد قالي.

- أضيفي أن مرضاك سيجدون ما يخبرونه لعائلاتهم خلال ساعات الزيارة.

بدأت نورا تتوتر: «أنت لا تصغي لما أقول».

تابع كلامه وكأنها لم تتكلم، فقال بعينين ضيقتين حازمتين: «سأعقد مؤتمراً صحفياً.. وإذا لم أستطع ذلك هنا، فسأجد مكاناً آخر أعقده فيه».

- لا يمكن أن تنتقل من هنا.

- لا تراهني على هذا كثيراً.. حبيبتي.

ولم تراهن نورا، لحظة على ذلك.. فرودي سينفذ ما يريد.. لأن من المستحيل أن يعارضه أحد ويكسب.

تركته نورا وأبلغت كارين جونسون ما قال لها.. وقبل انتهاء فترة الصباح، كان مدير المستشفى، جايمس بولتون، قد زار غرفة رودي ولم تستطع نورا أن تعرف موضوع النقاش الذي دار. لكنها عرفت لاحقاً، أن عدداً من المراسلين وفريقي تصوير سيأتون إلى غرفة رودي في وقت مبكر من

بعد ظهر ذلك اليوم..

لم يشهد مستشفى أوركارد قالي العام شيئاً مماثلاً من قبل.. وجاء تشارلز توماسيللي خطيب ستيفي ليطلب من نورا أن تدخله إلى المؤتمر الصحفي.

وهزت نورا كتفيها قائلة: «سأحاول».

فكافأها تشارلز بغمزة انتصار.

وما إن حلت الساعة الثانية، حتى بدا القسم أشبه بمهرجان إعلامي.

وبينما استندت كارين إلى الطاولة في مركز الممرضات وراحت تتفرج على ما يجري، سألت صديقتها:

- هل حلمت يوماً بشيء كهذا؟

هزت نورا رأسها نفياً. لم تكن تعرف ما إذا كانت صحة رودي قادرة على تحمّل مقابلة طويلة الأمد.. فقد مضت ساعة على بداية المؤتمر الصحفي وما من دليل حتى الآن على انتهائه قريباً.

وعجّت الغرفة بالمراسلين الذين كانوا يتدفقون إلى الممر، ويتدافعون، بينما آلات التسجيل في الهواء فوق الرؤوس.. ولمعت أضواء آلات التصوير.

ووقف المرضى الآخرون عند أبواب غرفهم... وراحت الشائعات تسري في ممرات المستشفى.

فتردد إلى مسامع نورا أن رئيس الجمهورية يزوره.. وادعى شخص آخر، أن أحد أفراد أسرة مالكة وصل لتوّه، في حين تهيأ لآخرين أنهما شاهدا «ألفيس».

لمحت نورا كينكايد، محامي شركات رودي من طرف عينها.. وبدا أنه يبحث بين الجمع.. عن شخص ما.. فأدركت ما يحدث.. لقد أرهق رودي نفسه.

فكرت نورا ونفذت على الفور: «عذراً».

الصينية في يد والحقنة في الأخرى، شقت نورا طريقها بين المراسلين

والمصورين العاملين في قسم الأخبار الذين افترقوا على مضض ليفتحوا طريقاً لها.. ودخلت الغرفة، ثم رفعت يدها تظلل عينيها من الأنوار المبهرة.. ولم يلزمها لحظة لتدرك أن قلق كينكايد في محله. كان رودي شاحباً، ويضعف شيئاً فشيئاً، ولو أنه كان يقاوم ليخفي هذا.

قالت بصوت عملي: «اعذروني جميعاً.. أنا واثقة أن هذا لن يستغرق أكثر من دقيقتين.. لقد حان وقت حقنة السيد كاسيدي».

وأخليت الغرفة في ثانيتين.

انتظر رودي حتى خرج المراسل الأخير، ثم انفجر ضاحكاً.. ولم يبق في الغرفة سوى كينكايد والرجل الآخر الذي دعاه رودي باسم «روبنز».

أثنى كينكايد على نورا قائلاً: «أنت ماهرة حقاً».

وقال رودي: «إنها فاشلة في لعب الداما.. لكنها ممرضة رائعة».

ثم أتكأ على الوسائد وأغمض عينيه بإرهاق، وسأل بصوت أجش: «هل ستدبر كل شيء لي روبنز؟».

أكد له الرجل: «في الحال».

تساءلت نورا إن كان رودي يعرف الاسم الأول لموظفيه كينكايد وروبنز.. لكنه كان دائماً يدعو أختها ڤاليري.. لأنه يعرف اسمها الأول.

كانت على وشك أن تعلق على هذا، لكنها لاحظت أن رودي قد استغرق في النوم.. ودون كلمة أخرى، رافقت الرجلين إلى الخارج.

همس كينكايد بامتنان: «شكراً».

هزت رأسها.. فمن واجبها الاعتناء بصحة المرضى، ولم تفعل شيئاً غير عادي. وقد تكون وسائلها غير عادية.. لكنها فعالة.

قال روبنز محادثاً: «فهمت أنك شقيقة ڤاليري».

ـ هذا صحيح.

ـ كلنا نفتقدها.

لكن ليس بقدر ما يفتقدها رودي.

وأدهشها الألم الذي شعرت به.

قال روبنز وهو ينظر إلى نورا وقد بدا له أنها تودّ أن تقول شيئاً: «لقد نقلني رودي إلى بورتلاند لأترأس مشروع توينغ.. وكنت آمل، ما إن أستقر، أن تفكر ڤاليري بالعمل معي».

قالت نورا: «لا أدري.. يجب أن تتكلم مع أختي».

نظر روبنز بتوتر نحو غرفة رودي: «لا تقولي شيئاً لرودي.. لقد فعلت ڤاليري عين الصواب.. ولا أظن أنهما افترقا بمودّة.. لقد قبل استقالتها، ثم أعطاني المهمة في اليوم ذاته.. وأنا شخصياً أفضل البقاء في تكساس».

وغني عن القول أن روبنز سينتقل إلى أوريغون أو ألاسكا أو أي مكان آخر لمجرد أن رودي طلب منه هذا فرودي يتطلب الإخلاص من موظفيه.

قالت نورا: «ڤاليري وزوجها يقضيان شهر العسل وسيعودان من هاواي خلال هذا الأسبوع، وقد تتاح لك فرصة قول كل هذا لها».

ـ آنسة.. بلومفيلد.

هذه المرة كان محامي الشركة هو الذي ناداها.

ـ شكراً مرة أخرى.

ـ ما من مشكلة.. كنت سعيدة لمد يد العون.

ـ الأمر ليس سهلاً عليه، وتعرفين هذا؟ رودي رجل مفعم بالحيوية.. وبقاؤه في السرير يكاد يدمره. لولاك، لا أعرف ماذا كان سيفعل.

ـ لولاي أنا؟

ـ لقد ذكرك عدة مرات.. وكلنا في شيبس نريد أن تعرفي مدى تقديرنا لكل ما فعلته.

هزت رأسها تتقبل شكره، لكنها أحست بعدم الارتياح إذ بدا لها أن رودي بالغ كثيراً بالتكلم عن الخدمات التي قدمتها له.

وقبل أن تنصرف من عملها بقليل، بدأت أدوات المكتب تصل.. أولاً جهاز الفاكس، ثم الكومبيوتر، ومعه الطابعة. ثم جاء رجلان يحملان طاولة مع كرسي دوار فوقه.

فركت كارين عينيها وكأنها تتخيل: «ماذا يجري الآن؟».

تمتمت نورا: «لدي إحساس أن رودي كاسيدي على وشك تأسيس مكتب».

ولحقت نورا بالطاولة والكرسي إلى غرفة رودي، ووقفت تحدق بذهول.. لقد فعل بالضبط ما اعتقدته.. فهذه لم تعد غرفة مستشفى، بل مركز اتصالات.. اذ كان رجل من شركة الهاتف منشغلاً بتركيب هاتف متعدد الخطوط.. والسماء وحدها تعرف كم عدد الخطوط التي طلبها رودي..

تمتمت ساخرة: «أكره التطفل.. أعرف أنك مشغول، وكل شيء.. لكن، ماذا يجري هنا؟».

رد باقتضاب: «وماذا يبدو لك؟ سأعود مجدداً إلى العمل».

ـ هنا؟

ـ ليس لدي خيار. سيحضر روبنز غداً صباحاً مع سكرتيرتي.. وسأتولى شؤوني من هنا قدر المستطاع.

ـ كل ما أرجوه ألا يعترض الدكتور سيلڤرمان وبقية الموظفين طريقك.

لم ينتبه رودي للسخرية في صوتها، ولو سمع، فقد تجاهله. تنهدت نورا: «رودي.. هذا مستشفى وأنت هنا لتشفى ولتتمكن من استعادة حياتك ولا يمكنك المضي بإدارة أعمالك كالمعتاد، أنا آسفة.. حقاً آسفة.. لكن...».

قال بقسوة: «إما أن أدير أعمالي، وإما أخسر كثيراً».

ـ أنت تبالغ.

قال عامل الهاتف وهو يضع الجهاز على الطاولة ويقربه إلى متناول اليد: «الخطوط الأربعة موصولة».

وسار الرجل نحو الباب.. فقال رودي: «شكراً لك..».

وتابع: «اسمعي نورا.. أنت ممرضة ممتازة لكنك لا تعرفين لعب الداما في إدارة المؤسسات. والآن استرخي.. قبل أن أخبر الجميع كم أنت خاسرة مسكينة».

أحست نورا بالاحمرار يغزو وجنتيها.

سأل وعيناه تأسران عينيها: «هل استعدت عافيتك؟».

ـ لست أنا المريضة.

ـ أعني من العناق.

زاد تعليقه من احمرار وجهها: «أنا.. أنا لا أعرف عمّا تتكلم».

ـ بل.. تعرفين، وكنت تفكرين فيه في كل دقيقة.

صمت قليلاً وأضاف هامساً: «وأنا كذلك».

ـ أوه..

ما أزعج نورا أكثر هو أنه مصيب في كلامه، فقد أمضت وقتاً طويلاً تفكر في ما حدث.. وخافت أن ينفرد رودي بها مجدداً.. وخشيت أن يكشف مدى تشوشها وإحباطها إثر عناقه ذاك.

لامس يدها قائلاً: «أنت امرأة جميلة نورا».

وارتجفت نورا.. وأغمضت عينيها.. كان يدنيها منه.. جرها إلى جانبه أكثر، وكانت تتقدم إليه كالحمل المطيع.. لكنها ما لبثت أن استدركت ما تفعله ووجدت القوة لتقاوم أحاسيسها.

ـ لا.. لا رودي.. أنا نورا ولست ڤاليري. ولا أظنك فهمت الفارق بيننا بعد.

ثم ابتعدت عنه بسرعة تاركة الغرفة... وناداها بصوت حاد نافد الصبر، لكن نورا تجاهلته.

كان بعد الظهر ثقيلاً وكئيباً، ووجدت نورا والدها يقرأ..

قال وهو يرفع رأسه عن آخر رواية غامضة لماريسا موللر.

ـ عرفت أن بعض الاضطراب عمّ المستشفى بعد الظهر.

ـ وهل سمعت؟ حقاً؟

ـ لقد مر بنا تشارلز وأعطى ستيفي تقريراً عمّا جرى.. وبدا لي كالسيرك.

ـ كان شيئاً سخيفاً.

ضحك والدها.

- وسمعت كذلك كيف أنهيت المؤتمر الصحفي. لطالما عرفت أنك ابنة ماهرة.. لكنني لم أقدّر تماماً مدى مهارتك.

- رودي كاسيدي لا يطاق.

- حقاً؟

رغم أن تساؤله بدا عادياً، إلا أنه لم يخدع نورا.. فوالدها يقوم بما في وسعه ليعرف كم تطورت علاقتها برودي.. فهو أيضاً مرّ بالموقف نفسه منذ ثلاثين عاماً، حين التقى غرايس التي كانت ممرضة، وتزوجها. وتشعر نورا أن والدها يأمل بأن يعيد التاريخ نفسه.

بطريقة ما، انزعجت نورا لأنه لم يسألها المزيد عن علاقتها برب عمل ڤاليري السابق، وإلا لاستراح بالها.. لم يكد يسأل عن رودي، ولم يكد يظهر أي اهتمام به.. ولم يذكر مؤخراً حلمه «القريب من الموت».. ما عدا ملاحظة غامضة عن وصول رودي في الوقت المناسب.

هي بالتأكيد لا تصدق حلم أبيها.. ولا تصدق أنه عرف مستقبل بناته الثلاث.. لكن ذلك يبهجه ويرضيه، ولهذا السبب، تجد صمته مثيراً للاضطراب.

صعدت نورا السلم إلى غرفتها.. نادمة لأنها قاومت رودي. مع ذلك، أغضبتها تلك الأحاسيس التي اعتملت في داخلها.

غيرت نورا ثياب عملها، وعادت ببطء إلى المطبخ الفسيح، فسمعت ستيفي وتشارلز. كانا يتكلمان بصوت خافت.. وتبع كلامهما الصمت. حبيبان يتبادلان الوعود.

لم ترغب أن تحرجهما، أو تحرج نفسها، لذا تأكدت من أنهما سمعا وقع أقدامها قبل أن تدخل. رأت ستيفي تجلس على ركبتي تشارلز تطعمه مرق السباغيتي ليتذوقها.

انتزع تشارلز نظره من نظر ستيفي على مضض: «شكراً لإدخالي إلى المؤتمر الصحفي بعد ظهر اليوم نورا.. أنا شاكر لك».

- ما من مشكلة.

فتحت البراد وأخرجت إبريق ليموناضة وظهرها إلى الخطيبين السعيدين، وسمعت ستيفي تهمس بشيء، ثم تضحك بصوت منخفض.

سألت نورا: «متى العشاء؟».

أحضرت كوباً طويلاً وضعت فيه الثلج قبل أن تصب الليموناضة فيه.

- بعد ساعة تقريباً.

لن تستطيع مواجهة ستيفي وتشارلز الآن، فرؤية سعادتهما، وحب أحدهما للآخر تؤلمها بعض الشيء.

- هل تحتاجين إلى مساعدة في تحضير العشاء؟

رد تشارلز عن ستيفي: «لا.. شكراً.. نحن نسيطر على كل شيء هنا..».

وكانت نورا واثقة من هذا ولم تدرك مدى توترها إلا بعد أن دخلت غرفتها وأقفلت الباب.

سيتم زواج ستيفي وتشارلز في بضعة أسابيع.. وهي متحمسة وسعيدة لهما معاً. هما لا يرغبان في إقامة حفل كبير مثل كولبي وڤاليري.. هذا أفضل. فبلدة أوركارد ڤالي ما زالت تستعيد أنفاسها من حفل زفاف بلومفيلد الأول.

نورا لا شك سعيدة لأختيها.. حقاً سعيدة. فكلتاهما تستحق الحب. الحب!

لقد غير الحب ڤاليري، وقلب حياتها كلها رأساً على عقب.. فالشقيقة الكبرى ليست من النوع الذي يكشف عن عواطفه، لكن منذ قبلت خاتم كولبي، تغيرت.. غدت مفعمة بالحيوية والمرح.. وأمام عيني نورا.. حوّل الحب أختها إلى شخص لا تكاد تعرفه، فأختها التي اتّسمت دوماً بالجد والعملية، استحالت فتاة طائشة في الحب.

وكان للحب أثر معاكس على ستيفي، فالأخت الوسطى كانت دائماً عاطفية.. ولم تتردد يوماً في التعبير عن آرائها.

كانت ستيفي هذه الأيام هادئة مطمئنة. وعندما تكون برفقة تشارلز، تبدو امرأة مختلفة. وفكرت نورا أن أختها التي كانت دائماً على عجلة من أمرها، والتي كانت حياتها حافلة بالعلاقات والتجارب لم تعد هكذا، لقد استرخت، وأبطأت سعيها.

سوف تتزوج شقيقتاها برجلين تتمّم شخصيتهما شخصية أختيها.

ثم هناك نورا.

وزفرت أنفاسها. وتمددت على سريرها، وتطلعت إلى السقف..

خرجت مع عدد من الشبان... إلاّ أنها لم تجد الرجل الذي يؤثر فيها كما يؤثر كولبي وتشارلز بأختيها. مع ذلك، وبعد مراقبة ما حدث لهما، لم تعد واثقة مما تتوقع في حياتها، فهل تتوقع أن تتحول شخصيتها إلى الاعتدال كذلك؟ وكيف ذلك؟ هي لم تكن يوماً صارمة مثل ڤالبري، أو مفعمة بالحيوية مثل ستيفي.. إنها نورا العادية.

رن جرس الهاتف، لكن سرعان ما انقطع الرنين.. بعد لحظات جاءت ستيفي تقفز على السلم، وتصيح: «نورا! مكالمة لك!».

تمددت نورا على السرير، وأخذت السماعة عن الجهاز الموضوع على الطاولة.

ـ آلو.

ـ هل تشعرين برغبة للعب الداما؟

تسارع قلبها لسماع صوته: «رودي؟».

ضحك: «أتعنين أنك تلعبين مع رجل آخر؟»

ـ لقد صدمتني.. أنا..

ولم تعد تعرف ما تقول.. وشعرت بغريزتها تدفعها للموافقة على مباراة أخرى.. لكنها تعقّلت وقالت له بحزم: «لا».

قال بطريقة مغرية: «أعدك.. لا مزيد من الخداع».

ـ أنا آسفة.. لا أعتقد أنني أريد اللعب.

ساد صمت طويل قبل أن يتكلم ثانية: «لدي سبب آخر للاتصال..

أودّ أن أشكرك على ما فعلته بعد ظهر اليوم».

ـ لم أقم بأكثر من واجبي.

ـ لكنه ساعدني.. وأنا ممتن. لقد تسببت بالكثير من الفوضى في عالم المستشفى المنظم. أليس كذلك؟

قالت بضحكة ناعمة: «بالفعل».

وشكت في قرارة نفسها أنه سيفعل الشيء نفسه في أي مكان يحل فيه.. أوركارد ڤالي أو هيوستن أو تكساس أو نيويورك.

وضحك رودي ضحكة خافتة، ثم سألها سؤالين عن المستشفى والبلدة، ثم سألته بدورها بضعة أسئلة.. وتتابع الحديث في المجال نفسه.

ظنت نورا أنه لم يمض سوى بضع دقائق، إلاّ أنها سمعت ستيفي تناديها للعشاء، فنظرت إلى ساعتها وذهلت عندما اكتشفت أنها تكلمت مع رودي نصف ساعة تقريباً.

ـ يجب أن أذهب الآن.

ـ حسن جداً.. شكراً مرة أخرى.. نورا..

ولفظ اسمها بأنفاس متقطعة: «.. يبدو أنني سأشكرك باستمرار».

وبينما هرولت إلى المطبخ، لاحظت نورا أنها تشعر بحيوية كاملة.

وبدا لها أن الجميع.. والدها، تشارلز، وستيفي.. استداروا لينظروا إليها حين دخلت المطبخ، فنظرت إلى نفسها لتتأكد أن قميصها مزرر جيداً ثم سألت: «ما الخطب؟».

قال والدها: «لا شيء».

ومد يده إلى السلطة: «أجل.. لا شيء أبداً».

لكن نورا رأته يرفع عينيه إلى ستيفي وقد ارتسمت ضحكة عريضة على ثغره.

تحولت غرفة رودي إلى مركز قيادة.. منذ أن وصلت نورا في وقت مبكر من صباح اليوم التالي، كان الرجال والنساء يدخلون ويخرجون بخفة ونشاط إلى غرفته.

وعندما أحضرت لرودي صينية الفطور، وجدت روبنز يجلس وراء مكتبه يعمل على الكومبيوتر. بينما كانت امرأة متوسطة العمر، سوداء الشعر تجلس وراء آلة كاتبة. ولم يبدُ أن أحداً لاحظ دخول نورا.. وأقلّه رودي الذي كان يصدر الأوامر كجنرال في مركز القيادة العليا.

وضعت نورا الصينية من يدها وقالت بدون أن تزعج نفسها في كبح السخرية: «أرجو ألاّ أكون قد قاطعت شيئاً».

ومضت عينا رودي، ووضع الملف الذي كان يتصفحه جانباً.

- نورا..

كان يضع نظارتين زادتا سحره سحراً وجاذبيته جاذبيةً.

- أحضرت لك فطورك.

- لا أعتقد أن لديك المزيد من حلوى توت العليق.. أليس كذلك؟

- ربما لدي بعض منها.

- لكنها ستكلّفني.. صحيح؟

- ليس بالضبط.

وقرأت ملاحظات الممرضة الليلية على لوحة المريض، وعرفت أن رودي كان يتحدث على الهاتف طوال الليل.. لقد اتصل بها طبعاً، لكن هذا حصل في وقت مبكر من المساء.

أخذت ميزان الحرارة من أنبوبه، ودسته تحت لسانه.

بعد أن انتهت، راح يحتج غاضباً: «لا أعاني من أي حرارة! لماذا تصرين على أخذ حرارتي طوال النهار والليل؟».

سجلت الحرارة ومدت يدها إلى رسغه: «لقد استخدمت الهاتف لثماني ساعات متواصلة تقريباً».

حرك حاجبيه: «أتغارين؟».

- ربما.

لكن اهتمامها كان منصباً على عدم اكتراثه الظاهر بصحته.

- كان عليّ أن أتصل ببعض الأشخاص لأطمئنهم... بالمناسبة، هل

رأيت التغطية على المحطات التلفزيونية؟ تحطم طائرتي، ووضع أوركارد قالي.

- أنا واثقة من أن المحافظ يشعر بالإثارة.

- لقد عرض عليّ مفاتيح البلدة.

لم تصدق نورا: «العم جاك؟ لا يمكن!».

ضحك رودي بصخب: «لا.. لم يفعل.. لكن كان يجب أن يفعل».

جسّت نورا نبضات قلبه وسجلتها على اللوحة.

قال: «والآن، هل أحصل على حلوى التوت أم أنا مضطر إلى التوسل من أجلها؟».

أخرجت نورا من جيب كنزتها قطعتي حلوى ملفوفتين بورق شفاف.

- احمد الرب على هذه النعمة، كاسيدي.. إنها القطعة الأخيرة... أرسلها لك والدي مع أفضل التمنيات.

- باركه الله.

وتجاهل فطوره وفتح قطعة الحلوى: «أريد أن تلتقي بالسيدة ايمرنيش، سكرتيرتي.. وأنت تذكرين روبنز دون شك».

ابتسمت نورا لهما، وقالت السيدة ايمرينش: «أنا أعرف شقيقتك قاليري، إنها شابة رائعة. نفتقدها كثيراً.. هلاّ أرسلت لها تحياتي؟».

هزت نورا رأسها إيجاباً، وراقبت رودي بحذر.. متسائلة كيف ستكون ردة فعله عند ذكر اسم شقيقتها، لكنه لم يتحرك، أو أقلّه، لم يظهر أي تعبير على وجهه.

قالت نورا لروبنز والسيدة ايمرينش: «سيحتاج السيد كاسيدي لساعة من الراحة هذا الصباح، ومن المتوقع أن يزوره الدكتور سيلڤرمان...».

قاطعها رودي: «في أي ساعة؟».

- في العاشرة.

- يجب أن يغير برنامجه.. لدي مقابلة مع مجلة «التايمز» في العاشرة.

- رودي.. لا يمكنك أن تطلب من الدكتور سيلڤرمان أن يغير برنامج

عمله لأنك ستقابل مراسل مجلة.

- ولمَ لا؟. سيفهم.. سترسل التايمز مراسلاً من نيويورك.. وأنا واثق أنه لن يمانع الانتظار. وقد يرغب في التحدث إلى الرجل.

قالت السيدة ايمرنيش لرودي: «سيقدم لك كينكايد تقريره في الحادية عشرة».

- اللعنة.. هذا صحيح. اسمعي.. ربما من الأفضل أن يتصل الدكتور سيلڤرمان بالسيدة ايمرنيش قبل أن يقوم بما عليه القيام به.

بقيت نورا مصدومة للحظة ولم تقم بأي ردة فعل.. لكنها قالت بحزم: «سيزورك الدكتور سيلڤرمان عند العاشرة. ولو كان مراسل التايمز هنا، فعليه الانتظار في الخارج كأي شخص آخر.. هذا مستشفى سيد كاسيدي... ربما تمكنت من إقناع بعض الناس هنا بلسانك المعسول، لكن هذا لن ينجح معي.. هل هذا مفهوم؟».

بعد أن أنهت كلامها، ساد صمت ثقيل.. ووقف كل من السيدة ايمرنيش وروبنز فاغري فاها، وكأنهما لم يسمعا أحداً يكلم رب عملهما هكذا من قبل.

ازداد لون عيني رودي عمقاً.. وقال أخيراً، بصوت ساخط غاضب:

- حسن جداً.

واستدارت نورا على عقبيها وغادرت الغرفة.

كشفت نتائج فحوصات الدكتور سيلڤرمان عن دلائل تحسن.. وإذا استمر التحسّن، فقد يتمكن من الخروج خلال أسبوعين.. وكانت نورا أكثر الذين شعروا بالارتياح... فكلما أسرع رودي بالرحيل، كلما كان ذلك أفضل لها. وهي واثقة أنه ما إن يرحل حتى تعود حياتها إلى طبيعتها.. ويتمكن قلبها من نسيانه.

لقد عانقها مرة واحدة.. إلاّ أنها كانت كافية.. بل أكثر من كافية لتعرف أنه رجل خطير.. خطير على عواطفها.. والأسوأ أنه يحب أختها.

بعد مرور ثلاثة أيام، أي بعد ظهر يوم الاثنين، كانت غرفة رودي

ساكنة، وهذا أمر نادر..

قالت:

- لقد جئتك بالدواء.

ووضعت قرصين في راحة يده وأعطته كوب ماء.

وابتلع رودي الأقراص.

بدا مرهقاً.. فلامت نورا إصراره على العمل، خاصة الآن وهو بأمس الحاجة إلى الراحة.. كان يدير الجميع حوله، لكنه كان يرهق نفسه أكثر بكثير. وعندما أدركت أنه يكلمها، أبعدت هذه الأفكار عن ذهنها.

سألها: «هل قال لك أحد إنك تشبهين الملاك؟».

- أنت فقط.

نظر إليها وقال:

- أنت جميلة جداً.. نورا بلومفيلد.

- وأنت متعب جداً.

قال لها بعد أن تثاءب طويلاً: «لا بد أنني متعب.. لذا سأرجىء ما سأقوله إلى وقت لاحق».

- تقول ماذا؟

- أصف وجهك الملائكي... أنت لا تشبهين ڤاليري إبداً.

سرى اسم أختها في جسمها بقشعريرة باردة..

قالت تنصحه برقة: «استرح».

- هل ستكونين هنا حين أستيقظ؟

ترددت نورا.. القسم يعجّ بالمرضى، وليس لديها وقت للبقاء إلى جانبه.. ولو أن هذا هو ما تريد أن تفعله بالضبط.

- سأعود بعد أن تنتهي خدمتي.

- أهذا وعد؟

كان الإرهاق يثقل عينيه وهو يتكلم.

- أعدك.

رفعت نورا الخصل المتدلية على جبينه برفق وحنان. . . كان يزداد أهمية بالنسبة إليها وهذا ما أخافها كثيراً. . . وبدأت تخشى يوم رحيله، فتمنت لو أنه يرحل بسرعة.

حين عاد روبنز والسيدة ايمرنيش بعد نصف ساعة، اقترحت نورا أن يستريحا ما تبقى من فترة بعد الظهر. . قد يغضب رودي، لكنها ستقنعه، فهو يجهد نفسه بينما يحتاج إلى الراحة.

حين استفاق، كانت نورا جالسة على طرف سريره ولا بد أنه أحس بوجودها، لأنه حرك رأسه نحوها ببطء وابتسم.

ـ كم الساعة الآن؟

ـ الرابعة والنصف.

اتسعت عيناه:

ـ لقد تأخر الوقت. . لكن ماذا عن. . .

ـ أعطيتهما فرصة بعد الظهر.

تأوه: «نورا. . ليتك لم تفعلي! كنت أتوقع عدة مكالمات هاتفية».

بذل جهداً ليجلس على السرير، واتجهت نظرته إلى الهاتف. . فرآها تمسك الهاتف وتدليه من بين أصابعها.

ـ لقد انتزعت سلك الهاتف؟

ـ سبق أن قلت لك. . أنت تحتاج إلى الراحة.

صمت رودي وظهر الغضب في عينيه.

ـ وكما شرحت لك من قبل. . هذه مستشفى سيد كاسيدي وليس «غراند سنترال ستايشن»، وإذا كانت المكالمة بهذه الأهمية، فسيحاولون الاتصال بك في الغد.

زمّ شفتيه، وعرفت نورا أنه يمنع نفسه من التفوه بكلام لاذع.

وقالت بلهجة الأمر الواقع: «على أي حال. . لدي أخبار لك».

التقت عيناه بعينيها وبدت تعابيره متسائلة: «فاليري وكولبي يصلان اليوم بعد الظهر».

مد رودي يده إلى القضيب، وشد نفسه ليجلس جيداً، واللهفة على وجهه. . وازدادت نظرته حدة كما هو الحال عندما يتحمّس لشيء ما. .

قال:

ـ أحتاج لرؤيتها على الفور. . افعلي ما بوسعك لترتيب الامر. . . هل تسمحين؟.

***

٥ ـ أغلى هدية

وجدت نورا نفسها مضطرة أن تذكّر رودي: «أتتوقع مني أن أحضر ڤاليري إلى هنا لتزورك حالما تصل من شهر العسل؟».

بدا رودي متعجباً لسؤالها: «بالطبع.. بين ڤاليري وبيني عمل لم ينته بعد».

تقلّصت معدة نورا فجأة... لقد كانت غبية... سهرت على رودي طوال الوقت، تحميه وتهرع إليه ما إن تنتهي خدمتها.. هذه غلطتها الأولى لكنها مصممة ألاّ ترتكب غلطة أخرى.. فهو لا يريد نورا أن تسهر عليه.. بل يريد ڤاليري.

ـ أصبحت ڤاليري زوجة رودي.. ولن يغير شيء هذا الواقع.

لِمَ الألم في عينيه؟ السبب واضح تماماً... أدركت نورا الآن، أكثر من أي وقت مضى، الكارثة التي كانت لتحلّ عليها لو خاطرت بقلبها من أجل رجل يحب شخصاً آخر..

وفجأة، انجلى الضباب عن أفكارها.. لقد نقلها رودي إلى الطابق الذي يشغل فيه غرفة، ليس رغبة في وجودها قربه، إنما ليحظى بمعلومات عن ڤاليري.. حتى العناق الذي اعتبرته كنزاً لها، كان جزءاً من المؤامرة.

بقلب متألم، استدارت نورا إلى الجهة الأخرى من السرير، متجنبة معدّات المكتب التي تحتل الغرفة بمعظمها.

ـ لم أسألك عمّا كنت تتوقع إنجازه حين جئت إلى أوركاردڤالي.. وأعتقد أن نواياك لم تكن مقتصرة على الاحتفال بسعادة ڤاليري وكولبي.

اعترف بضحكة مفاجئة: «أجل.. كان عليّ أن أتأكد أن ڤاليري تعرف ماذا تفعل».

ـ وهل ظننت أن ڤاليري ستلغي العرس؟

ـ هذا ما كان عليّ أن أعرفه.. لكل إنسان ثمنه.

دهشت نورا لكلماته: «أنت فعلاً تؤمن بهذا.. أليس كذلك؟».

ـ ولم لا؟ إنه أمر ناجح.. وأنا لم أشأ أن أخسر ڤاليري، لكن في الوقت ذاته لم أرغب في إعطائها ما أرادت.. لذا غامرت.. ولسوء الحظ، لم تفهمني جيداً وقبلت التحدي، فخسرتُ.. ولربما لم أخسر لولا حادثة الطائرة.

هزت نورا رأسها: «ماذا تعني أنك لم ترغب بإعطاء ڤاليري ما أرادت؟ ما كان هذا؟».

ـ الزواج.

إذا كانت نورا قد دهشت في البداية، فهي ذهلت ذهولاً كبيراً الآن.. شعرت بساقيها تنهاران، فارتمت في أحضان أقرب كرسي، عاجزة عن الكلام... الرجل مجنون.. يبدو أنه يصدق أن ڤاليري اخترعت مسألة خطبتها كي تدفعه إلى طلب الزواج بها.

أكمل: «أنا لست من النوع الذي يتزوج نورا.. وڤاليري تعرف هذا. لا أستطيع القول إننا تحدثنا في الأمر يوماً.. لكنني أعتقد أن كل من يعمل معي يعرف أن لا وقت لي لزوجة وعائلة. فأنا لا أحتاج إليهم».

ردت نورا بحدة: «وأنا واثقة أن هذا صحيح».

تفرس رودي بها عن كثب: «هل أنت مغتاظة من شيء ما؟».

ـ لا.. بلى!

وقفزت واقفة: «لنرَ إن فهمتك بشكل صحيح.. تريد مني أن أحضر لك أختي.. لكنك حسبما أرى، لا ترغب في رؤيتها إلاّ لإرضاء أنانيتك، فأنت لا تهتم لأمر ڤاليري أو كولبي... أنت لا تهتم إلا بنفسك».

تردد، وعقد حاجبيه وهو يفكر بكلماتها: «لن أخبرك عن طبيعة عملي

مع شقيقتك، إذا كان هذا ما تطلبينه».

أجابته بجفاء، متجاهلة الألم الشديد الذي تشعر به: «لست مضطراً، فأنا أعرف كل ما أحتاج إلى معرفته. وإذا أردت الكلام مع ڤاليري.. فليدبر لك شخص آخر هذا الموضوع».

كانت ڤاليري التي لوّحتها الشمس بعد شهر العسل، تزرع الجيرانيوم الأحمر في باحة المنزل الذي اشترته هي وكولبي في ضواحي أوركارد ڤالي بينما كانت نورا تشرب الشاي المثلج تحت مظلة كبيرة، وتراقب أختها وهي تعمل.. وكانت رائحة الليمون الطازج تفوح في الهواء.. كان الطقس يشتد حرارة ورطوبة، إلاّ أن نورا وڤاليري لم تلحظا ذلك.

سألت نورا: «ماذا حصل بينك وبين رودي كاسيدي حين عدت إلى تكساس؟».

توقفت ڤاليري.. ويدها لا تزال في التراب.

ـ لم نفترق عن تراضٍ... لكن، أخشى أنها غلطتي.

لم تقل نورا شيئاً، غير أن تعابير وجهها كشفت عن ارتيابها.

وأصرت ڤاليري: «أنا جادة».

ترددت نورا قبل أن تقول: «أنا آسفة لأنك سمعت بحادثة رودي يوم زفافك لكن أبي وستيفي وأنا لم نكن واثقين مما علينا فعله.. ولم نخبرك رأساً لأن أشياء كثيرة كانت تشغلك».

ـ لا تقلقي.. لقد كلمني أبي عن الأمر، ولقد فعلت عين الصواب.

أطبقت يدا نورا حول كوب الشاي.. ونظرت إلى البعيد لحظة، ثم قالت بصوت ضعيف: «إنه يحبك».

أشاحت ڤاليري قبعة القش عن وجهها، وضحكت بصوت منخفض:

ـ قد يعتقد رودي أنه يحبني.. لكن صدقيني نورا.. إنه لا يحبني.. على أي حال، أظن أن الاستقالة التي سلّمني إيّاها عقّدت الموقف قليلاً.

ضغطت على التراب الرطب وقالت: «لم أقدّر جيداً مدى غرور رودي. إنه رجل لا يحب أن يخسر.. ولم يتدرب كثيراً على الخسارة، وهذه

مشكلته.. إنه ثري جداً بحيث يقدر على شراء أي شيء يريده.. أضف أن سحره يساعده كثيراً».

قالت نورا وهي تشعر بأنها تتطفل على خصوصيات أختها: «أنا.. أعرف.. أن هذا ليس من شأني.. لكن ماذا حدث حين أخبرته عن كولبي؟».

نهضت ڤاليري ونفضت التراب عن يديها.

ـ لم أذكر له خطوبتي على الفور، والغلطة الأولى التي ارتكبتها كانت عندما أثرت موضوع تمديد شركة شيبس إلى شمال غرب «الباسفيكي». كنت متشوقة لأبيّن لرودي كل إيماني في هذا الموضوع.. وقدمت المشروع بطريقة مفصلة، وأقنعته أن الوقت مناسب للتنفيذ.

وأكملت: «وقبل أن يعرف رودي أنني مخطوبة لكولبي، التزم المشروع شخصياً وهذا ما أثارني طبعاً، لأنني أردت أن أتراسه بنفسي».

ـ إنه ذكي جداً في مجال عمله، أليس كذلك؟ أعني أنه يعمل الآن من سرير المستشفى.

وافقت ڤاليري: «رودي موهوب جداً.. لكنه عنيد ويحب تنفيذ طريقته».

ابتسمت نورا: «لاحظت هذا».

وضحكت ڤاليري: «أراهن على ذلك».

ـ مضى قدماً بفكرة المشروع وباركه... إلى أن قلت له إنني أريد إدارته بنفسي وقال إنه يفضل أن أبقى في تكساس وأعمل معه.. مد يديه نحوي حينئذٍ، فبدا لي أنه سيقول شيئاً.. عاطفياً.. إلاّ أنه رأى الخاتم أولاً.. فأخبرته عن كولبي.

وخفق قلب نورا لأجل رودي.

ـ لا بد أنه صدم.

ـ لقد صدم وغضب كذلك.

وتوتر وجه ڤاليري للذكرى.

ـ قال لي إنه يظنني أذكى من أن أدع نفسي أقع في قصة حب وزواج. . وقال إن زواجي بكولبي سيشكل كارثة على مستقبلي العملي.

وابتعدت نظرة ڤاليري عن نورا بخجل.

ـ أنا. . لست أدري إن قلت لك شيئاً عن رودي. . لكنني كنت أميل إليه قليلاً قبل أن ألتقي بكولبي. حين عدت أول مرة إلى البيت وقبل جراحة أبي مباشرة، بدأت أؤمن أنه يشعر الشيء عينه نحوي.

ـ حقاً؟

ضحكت ڤاليري وهزت رأسها: «أتمنى أن أرى رودي حين يقع فعلاً في الحب. فسيصرع الحب راعي البقر المسكين هذا».

ـ هيا. . تابعي.

ـ أين كنت. . آه. . أجل. حين اكتشف رودي أنني مخطوبة لكولبي، حاول إقناعي بالعدول عن الخطوبة. . وادعى حتى أن من واجبه كصديق ورب عمل، أن يفعل ما بوسعه ليمنعني من ارتكاب غلطة مماثلة.

ـ الوقاحة لا تنقصه. . أليس كذلك؟

قالت ڤاليري مبتسمة: «أبداً. . ونظراً لسوء حكمي الأخير، شعر أن أوريغون أسوأ مكان لي، لذا أعطى مشروع التوسع إلى إيرل روبنز. . وفي تلك الحالة، قلت له، إن لا خيار لدي. وطبعت استقالتي وأعطيته إياها. . ويبدو أنه ظنني أحاول خداعه، فقبل الاستقالة. . لكنه ألقى عليّ محاضرة بأنني سأكتشف خطأي وأعود إلى شيبس، إلاّ أنني لن أفعل إن كان ذلك يشترط رحيلي عن أوريغان».

ـ ألم تخافي من الاستقالة؟ أنت لم تقولي شيئاً. . كل ما قلته إنك ستأخذين عطلة مطولة، إلى ما بعد شهر العسل.

هزت ڤاليري رأسها مفكرة: «في البداية، انشغلت بمسألة الزواج، إلاّ أنني سرعان ما سيطرت على الأمور. وخلال فترة خطوبتي، ناقشت وكولبي عدداً من الاحتمالات. . وقدمت طلبات توظيف لدى عدد من المؤسسات في بورتلاند. لكنني لا أشعر بحاجة ملحة للعمل الآن. . . وبصراحة أنا

أستمتع بوقت الراحة هذا. . وبغرس الزهور تحت حرارة الشمس».

سألت نورا: «وماذا تودّين أن تعملي؟».

ـ لقد ناقشت مع كولبي فكرة إنشاء مركز استشاري في المنزل، وبهذه الطريقة، أستطيع تحديد ساعات عملي متى أشاء، وهذا يروق لي. . لكنني سأقوم ببعض الأبحاث أولاً، قبل اتخاذ أي قرار حازم. . أما الآن، فأنا راضية بكل هذا.

قالت نورا فجأة بصوت حاد لم تكن تعنيه: «رودي يريد رؤيتك. إنه يلاحقني منذ سمع أنك وكولبي عدتما».

جمدت يدا ڤاليري: «أعتقد أن عليّ أن أزوره. . هذا أقل ما يجب أن أفعله».

لكن نورا لم تكن واثقة كثيراً.

حين رأت نورا رودي في المرة التالية، سألها: «هل سمعت؟».

ـ سمعت ماذا؟

ـ لقد ارتفعت أسهم الشركة نقطتين، وبقي المعدل ثابتاً طوال الأسبوع.

ـ أهنئك.

راقبها رودي جيداً. وأبقى صوته منخفضاً وهو ينظر إلى موظفيه:

ـ هل أنت منزعجة بسبب الحديث الأخير الذي جرى بيننا؟

قالت نورا كاذبة: «بالطبع لا. ولماذا أنزعج؟ أنت تريد أن تتحدث إلى أختي، وهذا واضح تماماً. . ».

استدارت من أمام السرير، وأخذت لوحة تسجيل الملاحظات الطبية، ودوّنت بعض النقاط.

قال: «ما كان يجب أن أكون فظاً إلى هذا الحد».

ولم يكن هذا سوى تفصيل واحد في لائحة طويلة، لكن نورا لم تذكر شيئاً.

قال تالياً: «لم تأتِ لرؤيتي كالعادة».

ـ كنت مشغولة جداً.

أجابها بلهجة طفل مجروح: «حتى عنّي أنا؟».

ولم تستطع نورا كبح البسمة التي ارتسمت على وجهها، وقالت:

ـ يسعدك أن تعرف أنني رأيت ڤاليري بعد ظهر يوم أمس.. وشرحت لها أنك تريد رؤيتها، وقالت إنها ستزورك خلال الأيام القليلة القادمة.

ـ أرجو أن يكون هذا قريباً.. لأن الدكتور سيلڤرمان أصدر أوامره.. ومن المفترض أن أخرج يوم الجمعة.

انتظرت نورا لحظة، وقد وجدت نفسها مشوشة الأفكار... لقد بدأت تعرف هذا الرجل.. بأخطائه وعيوبه.. وبالرغم من كل شيء.. تكاد تحن به.

هما يختلفان دائماً في وجهات النظر.. لكن هذا لم يغير مشاعرها.. أضف أن موظفيه، أو على الأقل من هم بجانبه، مخلصون له... ولا بدّ أن ما يلهم هذا الإخلاص يتعدى كثيراً مسألة المال.

في الوقت ذاته، أدركت نورا مدى الخطر المتربّص بها إلى جانب رودي... فقد أثار في نفسها مشاعر جمّة: الغضب، السخط، الضحك، الكرامة، ومشاعر أخرى لا يسهل تحديدها. أضف أنها تكاد تقع في حبه... ومجرد التفكير بهذا الأمر يرعبها.

سأل رودي: «ألن تقولي شيئاً؟».

ارتسمت على وجهها ابتسامة زائفة: «سنفتقدك هنا.. يا إلهي..! ماذا سنفعل لنتسلى الآن؟».

قال يؤكد لها: «ستفكرون بشيء ما».

ـ لا شك في هذا.. لكنني لا أعتقد أن أوركارد ڤالي ستعود إلى سابق عهدها.

قال رودي وعيناه شاخصتان: «سجلي ملاحظة سيدة ايمرينش.. بلدة صغيرة في أوريغون لم تعد على جدول أعمالي.. إنها خطر على صحتي».

قالت نورا: «أرجو أن تفهم أنه لا يمكنك العودة إلى برنامج عملك

المعتاد ببساطة».

قال مقطباً حاجبيه: «هذا ما سمعته.. سأتبع علاجاً فيزيائياً لعدة أشهر».

ـ لا تستخف بالأمر رودي، فأنت بحاجة إلى هذا العلاج.

لم يكن مسروراً جداً لهذا العلاج الإضافي، وعرفت نورا هذا، ثم تنهدت.. لم يترك المستشفى بعد وها هي تقلق عليه.. أوه.. أجل.. سوف تشتاق إليه.

ولا بد أنه رأى الندم في عينيها، لأن عينيه اسودتا فعلاً، وسأل بصوت خافت: «هل يمكن أن تأتي الليلة.. هناك ما أود أن أسألك عنه».

ترددت نورا، ثم همست: «حسن جداً».

قال: «حوالى السابعة... ولا تتناولي العشاء».

لم تعرف نورا ما تخبئه لها تلك الأمسية، إلاّ أنها ارتدت فستاناً وردياً شاحباً دون أكمام.. ووضعت باندفاع أقراط أمها المذهّبة التي لا تضعها إلا في المناسبات الخاصة.

لم يسألها والدها إلى أين هي ذاهبة.. لكن تعبير وجهه الراضي أظهر لنورا أنه يعرف.

قال وهي تنزل السلم: «تبدين جميلة جداً.. استمتعي بأمسيتك».

ـ أنا واثقة أنني سأفعل.

توقعت أن يستجوبها لكنه لم يفعل.

ـ لن أنتظرك.

ـ ليلة سعيدة يا أبي.

ـ ستكون كذلك، حبيبتي... أؤكد لك.

ثم قام بأكثر الأشياء غرابة.. رفع رأسه وعيناه مغمضتان، وتمتم بشيء لم تسمعه.

حين وصلت نورا إلى المستشفى، اكتشفت أن رودي حوّل غرفته إلى تعريشة رومانسية في بستان.. كانت الستائر مقفلة، لا تسمح إلا بتسرب

ضوء واهن من نور المساء إلى الداخل.. وكان شعاع الشمعات يتمايل على طاولة مغطاة بمفرش أبيض، بينما زينت الأزهار النضرة أرجاء الغرفة. ونُحيّ أثاث المكتب بمحاذاة الجدار.. للحظة تساءلت نورا عما إذا كانت تحلم... أو أنها تعيش.. قصة خيالية.

- يا إلهي!

وماتت الكلمات على شفتيها.

لم يكن رودي يرتدي ثوب المستشفى، بل قميصاً أسود على طراز الغرب الأميركي، وربطة عنق، وبنطلون جينز. فتأثرت نورا بالجهد الذي قام به.

قال بابتسامة رضا صبيانية: «أرجو أن تكوني جائعة».

أكدت له: «أتضور جوعاً».

وتقدمت إلى السرير.. وبدت الغرفة مكاناً خاصاً معزولاً، دافئة وحميمة، لكنها لم تتردد: «ماذا يتضمن العشاء؟».

- ألقي عليه نظرة.. لقد وصل للتو.

رفعت نورا الغطاء عن الصحنين لتجد سراطين وقريدس وسمك، وأرز باللحم والتوابل وقنبيط مع قطع جزر.. بالإضافة إلى قطعتين كبيرتين من الكعك بالفراولة.

قال: «لقد جعلت الطاهي يقلّل من الدهون إذا كنت مهتمة بهذا».

- أوه.. رودي.. أنت تذهلني.

- بطريقة أو أخرى عرفت أنك ستضعفين أمام الكعك بالفراولة.

ضحكت نورا، فهذا صحيح..

- والآن.. خذي الهدية عن طرف الطاولة، وافتحيها.

وجدت نورا العلبة الصغيرة الملفوفة بورق لماع أحضرتها إلى قرب السرير، ورفعت عينين متسائلتين إلى عينيه: «ما هذا؟».

- عليك أن تفتحيها وتنظري.

قطبت نورا: «لم أفعل شيئاً يستحق هذا كله».

- كفي عن الجدال وافتحي العلبة.

حلّت الرباط الأحمر والورق بحذر، لتكشف عن علبة مخملية طُبع عليها بأحرف مذهبة اسم أشهر الصائغين في بورتلاند.

نظرت إليه مجدداً..

كرر مرة أخرى: «افتحيها.. اخترتها لك بنفسي».

من دون أن تجرؤ على التنفس، فتحت نورا الغطاء لتكتشف عقداً من الياقوت الأزرق والماس الرائع ببساطته. وزفرت أنفاسها في تنهيدة إعجاب.

- أوه.. رودي.. لم أرَ يوماً أي شيء بهذا الجمال.

- إذن.. أعجبك؟

- أجل.. لكن لا أستطيع أبداً القبول به..

- هراء.. استديري.. أريد رؤيته عليك.

وقبل أن تتمكن من الاحتجاج، أخرج العقد من مهده اللماع، وفتح قفله، وأمسكه بين يديه استعداداً لوضعه حول عنقها.

استدارت نورا ببطء وضغطت يدها على العقد وهو يضعه على عنقها.. لم تتلقَّ يوماً هدية باهظة وعلى هذا القدر من الجمال في حياتها.

- هذه طريقتي لأشكرك على كل ما قمت به لأجلي نورا.

- لكنني...

قاطعها وقد نفد صبره لاعتراضها: «لقد كنت نعمة الله الشافية بالنسبة إليّ.. والجدال معك كان الشيء الوحيد الذي جعلني أتحمّل الأيام الأولى.. كنت كريمة وغير أنانية، مع أنني تصرفت كطفل مدلل وأنا ممتن.. وأريد أن أعبّر عن امتناني».

أحسّت نورا بالدموع في عينيها: «حسن جداً.. أقبل الهدية.. و.. أشكرك كثيراً..».

ولم ترغب أن يعرف رودي كم أثّر فيها كرمه... قالت له بنبرة حازمة: «هل نصبّ العصير؟.. هل أنت واثق من أن هذا الطعام الدسم يتناسب مع حميتك؟».

ـ لقد حصلت على إذن من الدكتور سيلفرمان. وإن كنت لا تصدقيني، يمكنك الاتصال به بنفسك.

لقد فكر رودي بكل شيء.. قال: «من الأفضل أن نأكل قبل أن يبرد السمك».

وعادت نورا إلى طاولة الطعام، بينما بقي هو على السرير.

قال واعداً: «في المرة القادمة التي نتناول فيها العشاء... سأجلس قبالتك على الطاولة».

جلست نورا، وفتحت المنديل على حجرها.. طوال سنوات عملها في المستشفى، لم ترَ شيئاً كهذا.. وبالطبع لم تعرف أحداً مثل رودي كاسيدي أيضاً.

قالت نورا بعد أول قضمة: «هذا رائع».

أغمضت عينيها لتنعم بطعم المزيج الرائع من ثمار البحر، والسمك والمرق المتبل.

قال: «وفّري مكاناً للحلوى».

نظرت نورا إلى الفريز الطازج الذي يغطي الكعك.

ـ ما من مشكلة هنا.

وأحست بالسخافة وهي تجلس على الطاولة وحدها.. وبعد القضمة الثانية، وقفت لتحمل طبقها إلى جانب سريره، وقالت له: «من الأفضل أن أتناول طعامي واقفةً... فسوف تتسّع معدتي أكثر وأتمكن من تناول الحلوى».

ابتسم رودي.. وبدأت الغرفة تظلم مع غروب الشمس.. ظلمة دافئة حميمة، يبعثها ضوء الشموع والموسيقى الناعمة.

مرت برهة قبل أن تلاحظ نورا أن كليهما توقف عن الطعام.. وبينما كانت عيناه تأسران عينيها، دفع رودي طاولته الصغيرة جانباً بحيث لم يعد هناك ما يفصل بينهما... ووضع يديه على خصرها وأدناها منه.

قال هامساً: «اجلسي بقربي».

نظرت إلى ساقه، تحتسب تأثير ثقلها على الجبيرة.

قال: «سأكون بخير».

وجلست نورا بحذر على حافة السرير، وأبحرت عيناها في عيني رودي.

قال هامساً: «لا عجب أنني ظننتك ملاكاً.. أنت جميلة جداً..».

ما من رجل أثار فيها مثل هذه المشاعر من قبل... هي لا تودّ أن تخالجها هذه الأحاسيس... ليس مع رجل مثل رودي.. لكنها لم تستطع منع نفسها.

أمسك بوجهها بين يديه ومرر طرف إصبعه على ثغرها الرقيق، فأحسّت بالنيران تستعر داخلها...

ـ رودي.

وبدا اسمه على شفتيها كتوسل هامس.

ولم تكن واثقة تماماً ماذا تريد منه. مدّ ذراعيه نحوها واحتواها بينهما.. فتهاوت عندئذٍ الدفاعات التي تحصنت بها في الأسبوعين الماضيين.. وتبخرت الشكوك التي فكرت فيها.

همس بصوت أجش:

ـ أردت أن أفعل هذا من المرة الأولى التي رأيتك فيها، حين وقفت هنا كالملاك في فستانك الوردي الطويل.

تأوه وهز رأسه:

ـ حاولت أن أصبر.. حاولت أن أنتظر شفائي.. لكنني لم أستطع.. ولن أستطيع الانتظار لحظة أخرى.

دفنت نورا يديها في شعره الأسود الكثيف.. إنها تريده كذلك.. تريده لدرجة أنها كانت تخاف أن تعترف بهذا لنفسها.

تمتم: «كدت أصاب بالجنون في الأسابيع الماضية.. لم أفكر في سوى ضمك إليّ. كنت قريبة جداً.. مع ذلك بعيدة عني».

أحست نورا بالدفء والخفة بين ذراعيه، وبدا لها أنها لم تختبر أياً من

هذه الأحاسيس طوال حياتها.. وملأت دموع الفرح عينيها بينما كان يعانقها عناقاً حنوناً رقيقاً، وتراقصت رجفات السعادة على بشرتها، وتنهدت بعمق.

قال بكلمات منخفضة ملحة:

ـ رافقيني إلى تكساس.

وشدها بقوة إليه وكأنه لا يريد أن يتركها.

ولزم الكلمات لحظات لتخترق ضباب الشوق الذي غشي تفكيرها، وكررت: «أرافقك إلى تكساس؟».

ثم ابتعدت ببطء عن أحضانه، وعيناها تفتشان عن عينيه.. وقلبها يكاد يجن بالأمل والترقب.

ـ كممرضتي الخاصة.

بدا لنورا أنها لم تسمعه، بشكل صحيح... ممرضته. يريدها ممرضته؟.. افترضت في لحظة انفعال.. وأملت.. أنه يريدها.. وأزهرت بقعتان ورديتان على خديها وهي تدرك مدى غبائها.. لقد قال لها من قبل إنه غير مهتم بالزواج أو الحياة العائلية.. وإذا لم يشأ الزواج بثاليري التي يحبها فهو بالتأكيد لا يهتم بها.. شركة شيبس هي حياته، وعلّة وجوده، ولقد شهدت على هذا بنفسها.. ورأت كيف كانت طاقته، ومشاعره كلّها، مخصصة لإنجاح شركته.

تابع كلامه وهو يضغط على أصابعها بخفة: «سأحتاج إلى من يعتني بي.. ومن يتأكد أنني لا أعمل أكثر مما يجب.. شخص يرهبني كي أعتني بنفسي.. فهل تذهبين معي نورا؟».

ورفع يدها إلى شفتيه ليقبل كفها: «أحتاج إليك».

لكم كانت متشوقة لسماع هذه الكلمات من رودي.. لكنها أرادت أن تعني شيئاً مختلفاً.

ولم يلزمها سوى ثانية لتقرر:

ـ لا أستطيع مغادرة أوركارد قالي.

ضاقت نظرته: «ولِمَ لا؟».

ـ إنها موطني.. وقد عشت فيها طوال حياتي.. أبي هنا، وعملي هنا، وعائلتي.. وكل اهتماماتي...

ـ ستعودين سريعاً.. لن أحتاج إليك لأكثر من.. لنقل... شهرين.

تراجعت نورا عنه، لكنها أحست بثقل في قدميها... وتصلّبت معدتها... لقد رتب رودي هذه الأمسية بجهد بالغ ليقنعها بالسفر معه... كممرضة له... لا شيء أكثر.

واستولى عليها إرهاق غامر.

أكمل متوسلاً: «أعيدي النظر.. وأعدك بألاّ يكون هذا لوقت طويل».

هزت نورا رأسها.. بالنسبة إليها، ما من شيء تعيد النظر فيه.

توترت قسمات وجهه بشكل جليّ ثم قال:

ـ الأمر يستحق العناء. سأدفع ثلاثة أضعاف ما تدفعه لك المستشفى الآن.

لم تشك قط في ذلك، إلاّ أن المشكلة ليست هنا.

ـ أنا.. مسرورة أنك طلبت مني.. لكن هذا لن ينجح رودي.

سأل: «لِمَ لا؟ سأحتاج إلى شخص، وأنا أريدك».

ـ لكنني لست للبيع.

مرر يده في شعره بخشونة.

ـ لم أقصد ذلك.

وأحست نورا بالغضب يعتمل داخله... ومع أن ذلك حقارة منها، فقد أحسّت بالرضا لأنها أرادته أن يتذوق طعم الخيبة التي تشعر بها.

ودمدم متذمراً: «لست أدري ماذا دهاكن يا نساء بلومفيلد».

وأعاد طاولة طعامه إلى مكانها.

ـ لا شيء يرضيكن.. هل من خطب؟

وأخفض صوته: «لم أقابل في حياتي امرأتين أكثر عناداً منكما».

كانت تستعيد رباطة جأشها من تأثير لمسته: «ستكون على ما يرام من دوني».

ڤاليري محقة.. فرودي كاسيدي، يعرف كيف يوجه الرهان لمصلحته.. فما إن يعرف بانجذابها نحوه، حتى يحاول التحكم بقرارها بجو رومانسي ووجبة طعام شهية.. وبالعناق.

قطع رودي الحلوى بقوة تكفي لشطر الصحن إلى نصفين.. وهو يتمتم: «اللعنة على المرأة الغبية».

ولم تستطع نورا سوى الضحك مع أن قلبها يتألم.

- إذا أردت، أوصيك بوكالة توظيف محترمة تقدم ممرضات للعناية الخاصة.

غرز شوكته بقطعة الحلوى وقال: «لا أريد غيرك، أنت لم تسامحيني بعد على صدقي معك.. أليس كذلك؟».

- عمّ تتكلّم؟

- عن مشاعري نحو ڤاليري.. عرفت حين قلت لك إنني سأندم.. وقد كنت كنت على حق.

- الأمر لا يتعلق بأختي.

- إذن، لِمَ لا تسافرين معي إلى تكساس؟ طائرتي الخاصة قادمة لتحملني بعيداً، ولن يَنقصك الفخامة نورا، وإذا كنت قلقة بسبب آداب المجتمع، فسأطلب من السيدة ايمرنيش أن تسكن معنا.

- هذا ليس السبب.

- كان يجب أن أعرف أنك عنيدة.. فهذا إرث في العائلة.. أليس كذلك؟

- بكل تأكيد.

مد رودي يده وضغط على زر من الأزرار ليوقف الموسيقى.

- لم أكن أعتقد أن هذا العشاء سينجح.. لقد اقترحته السيدة ايمرنيش.

سارت نورا في الغرفة وفتحت الستائر.

- الأمسية أكثر جمالاً من أن نخفيها.

طوى رودي ذراعيه، وتمتم بشيء لم تستطع نورا سماعه.

وتناهى إلى سمعها قرع خجول على الباب.

وصاح رودي: «ادخل».

وانفتح الباب ببطء ودخلت ڤاليري بلومفيلد وينستون.

***

٦ ـ كلمة قبل الوداع

وقفت ڤاليري في الباب مترددة غير واثقة وسألت: «هل قاطعتكما؟».

استعادت نورا وعيها بما يكفي لتتكلم: «بالطبع لا».

وشعرت كأنها في الخامسة من عمرها، وقد ضبطتها أختها ويدها في علبة البسكويت.

أغمض رودي عينيه.. باستسلام، وافترضت نورا أنه فعل هذا لأنه يتوقع مواجهة أخرى مع أسرة بلومفيلد.. وقال يدعوها دون لباقة: «من الأفضل أن تدخلي».

قالت ڤاليري: «إذا كنت تفضل أن أمر في وقت آخر...».

ونظرت إليه بريبة: «لا مشكلة لديّ».

والتقت عيناها بعيني نورا التي شعرت بالنار تغزو وجنتيها.

تمتم رودي: «لا تقلقي.. لم تقاطعي شيئاً».

قالت نورا: «لقد طلب رودي مني أن أرافقه إلى تكساس.. كممرضة له».

وأشارت بضعف إلى الطاولة المعدة بأناقة. وكانت ڤاليري ذكية بما يكفي لتفهم ما حدث.

فنظرت إلى نورا تسألها: «وهل قررت القبول بالوظيفة؟».

ردت نورا بتركيز: «لا».

قطب رودي جبينه مرة أخرى: «كان يجب أن أعرف أنها عنيدة مثلك. نورا لا تريد الوظيفة حتى ولو جنت عشرة أضعاف ما تكسبه هنا..».

مدت نورا يدها إلى حقيبة يدها: «عليّ أن أذهب. أنا واثقة أن لديكما أموراً كثيرة تتحدثان عنها».

ردت ڤاليري بنعومة: «لا تذهبي.. الواقع أنني أفضل أن تبقي».

نظرت حولها إلى العشاء ورفعت حاجبيها: «أرى أنك لم توفر أي مال».

قال متوتراً: «هل أنت هنا لإبداء الإعجاب أم للكلام؟».

قالت ڤاليري لنورا بصوت خافت: «يصبح شرساً حين لا يحقق مبتغاه».

صاح رودي: «توقفي عن الكلام عني وكأنني لست هنا».

ومدّ يده إلى القضيب فوق سريره وعدّل وضعيته.

ـ أنت وأنا يجب أن نصفي الأجواء، ڤاليري بلومفيلد.

وافقت ڤاليري: «أعتقد هذا... وشهرتي الآن هي وينستون».

عرفت نورا أن عليها أن تغادر، لكنها أحست أنها مسمرة في أرضها، وأخذت عيناها تتنقلان من ڤاليري إلى رودي، وراحت تتساءل إن كان سيجرؤ ويكشف عن مشاعره لأختها. لقد أحبها لدرجة أنه أتى إلى أوركارد ڤالي.. لكنها حتى الآن ليست واثقة تماماً من نواياه.

قال: «بالرغم من كل ما قلته لك، مضيت قدماً وتزوجت كارلتون».

صححت له ڤاليري ونورا معاً: «كولبي».

رد متوتراً: «كائناً من يكون، لقد تزوجته!».

رداً عليه، رفعت ڤاليري يدها اليسرى تلوّح له بإصبعها الذي يزّينه خاتم الزواج.

قال رودي: «يمكنك أن تودّعي مستقبلك العملي.. تعرفين هذا.. أليس كذلك؟ لقد رأيت هذا يحدث مئات المرات.. مهن متألقة تنزلق إلى القعر باسم الحب.. وبالنسبة إلي هذا كلّه كلام تافه».

لم تنبس ڤاليري ببنت شفة طوال لحظات.

ـ في ما مضى، كان العمل لك ولشيس أهم شيء في حياتي.

صاح وهو ينظر إلى نورا ويشير إلى ڤاليري: «أرأيت؟ لقد بدأ ذلك يحدث.. ولم يمض بعد على زواجها.. كم؟ أسبوعان؟».

قالت ڤاليري: «بل ثلاثة».

ـ لم يمض على زواجها ثلاثة أسابيع، وها هي أفكارها مشوشة.

ضحكت ڤاليري، ووجدت نورا هذا مطمئناً: «هذا ما يفعله الحب».

ـ إذن فليكن الله بعوننا جميعاً..

وطوى ذراعيه فوق صدره وأدار وجهه إلى النافذة.. وقال أخيراً:

ـ كنت من أفضل اللواتي عرفتهن، ومن المؤسف أن أخسرك.

ـ حسبما أذكر، لم تترك لي خياراً.. رفضت إعطائي الوظيفة التي أريدها، وكنت تعرف أنني لن أبقى في تكساس.

أجفل.. ورأت نورا لمعان الندم في عينيه وذاك الألم الذي تلاحظه كلما ذُكر اسم ڤاليري... وأحست بانزعاج غريب لأن الرجل الذي أحبته يهتم كثيراً بأختها.

قال رودي بندم لم يخفه: «أنا.. ربما تسرعت قليلاً.. روبنز رجل جيد فلا تسيئي فهمي.. لكنه لا يملك الشجاعة التي تملكينها في مشروع التوسع هذا، ولقد قبل الوظيفة لأنني طلبت منه.. لكن الحقيقة هي أنك الشخص الوحيد المناسب للوظيفة، وليس روبنز».

ذرعت ڤاليري الغرفة بصمت، وكادت نورا تطلب من أختها أن تقول شيئاً يكسر الجليد... وعرفت من القليل الذي أخبرتها إيّاه ڤاليري عن مواجهتهما مع رودي، أنه يعتذر منها ويحاول إصلاح الأمور بينهما.

ـ ماذا تقول رودي؟ تريد مني أن أعود إلى شيبس لأستلم مشروع التوسع؟

ـ هذا بالضبط ما أقوله.

ـ لكنني لن أكون أبداً امرأة الأعمال التي كنتها، كما أشرت أنت. فالزواج دمّرني.. وتعرف هذا.

استرخى وجه رودي وارتسمت ابتسامة على ثغره: «ربما هناك بعض

الأمل لك.. ما إن تعودي للعمل مع شيبس، حتى تعود الأمور إلى مجاريها. بالطبع سيتطلب ذلك بعض الوقت والتدريب والصبر، إلاّ أنه يمكنني وروبنز أن نساعدك».

لم تقل ڤاليري شيئاً.. ونظرت نورا إليها آملة أن ترد على رودي، وأن تدرك العناء والكبرياء اللتين تكبدهما ليقوم بهذا العرض.. وإن لم تقدر ڤاليري صعوبة موقفه، فإن نورا تفعل بالتأكيد.

ـ لقد أرضيت غروري.

بقي رودي صامتاً لحظة، ثم صفق يديه، وأخذ يشتم من بين أسنانه.

ـ سوف تخذلينني، أليس كذلك؟ أعرف هذه النظرة العنيدة.. يبدو أنها صفة عائلية.

ونظر إلى نورا.

قالت ڤاليري بصدق: «لن ألتزم بشيء بعد.. فالمشروع سيستنفد كل دقيقة من الأشهر القادمة ولست واثقة أن هذا ما أريده».

قال يجادلها: «لكنك كنت راغبة في تسلّم الوظيفة من قبل، فما الذي تغيّر الآن؟».

ـ أنا متزوجة.. ولدي مسؤوليات تجاه شخص آخر.. وحين تكلمت معك، لم أكن أعرف ما الذي يعنيه هذا الالتزام.. ولكنني أعرف الآن.. وأنا لست مستعدة أن أترك شيبس تسيطر على حياتي بعد الآن.

ـ وما الذي تنوين فعله؟ أن تبقي حافية القدمين وحاملاً بقية حياتك؟

وبّخته نورا، وقد أغضبتها طريقة كلامه مع أختها.

ـ رودي!

لكنه تجاهلها ونظر إلى ڤاليري مجدداً.

وردت ڤاليري: «أنا وكولبي نودّ أن ننجب أولاداً يوماً ما، لكنني أولاً أفكر بتأسيس عمل خاص بي».

أصبحت عيناه السوداوان حادتين كالفولاذ: «في مجال الكمبيوتر؟».

قالت بمرح: «لا.. بل في مجال الاستشارات.. وسأحدد جدول

مواعيدي. . وسأدرب آخرين، كي يديروا أعمالي عندما تتوسع».

وغني عن القول أن ڤاليري يمكنها أن تشكل منافسة قوية لرودي، لو أرادت ذلك.

وابتسمت لرودي: «وسأتمكن من التوفيق بين العمل والعائلة بالشكل الذي يناسبني».

هز رأسه: «هذا ممكن. . بل ممكن جداً».

ابتسمت ڤاليري بمرح: «لم يكن الاعتراف صعباً. . أليس كذلك؟».

وافقها الرأي: «لا».

ولانت عيناه وهو ينظر إلى ڤاليري. . وبدا أنه نسي وجود نورا في الغرفة.

ـ كنت غبياً عندما تركتك تغادرين تكساس. . فلعلّ علاقتنا تطورت. . . حقاً.

التقت نظرة ڤاليري بنظرته، وقرأت نورا فيها الكثير من الأشياء. . فشقيقتها معجبة جداً برودي كاسيدي. لكن الاحترام الذي تكنه له، لا يقارن مع حبها لكولبي.

قال رودي بابتسامة ضعيفة: «أعرف. . أعرف. . لقد تأخرت قليلاً، حسن جداً. . أريد أن أتمنى لك ولكارلتون أفضل الأماني».

ذكّرته ڤاليري ونورا معاً: «كولبي».

وضحكوا جميعاً.

قال دايڤد بلومفيلد حين دخلت نورا المنزل بعد ساعة.

ـ لقد عدت أبكر مما توقعت.

كان يقف عند باب غرفة جلوسه الخاصة مرتدياً روب نومه وخفّيه. وقد ترك المجلة التي كان يقرأها على مقعده.

ـ كنت على وشك أن أعدّ كوب شوكولا ساخن. . هل تودّين الانضمام إليّ؟

ـ بالتأكيد.

ولحقت بأبيها إلى المطبخ.

ـ أين ستيفي؟

ـ خرجت للعشاء مع تشارلز. . ولا أظنها ستعود باكراً.

ـ حسناً.

سألها دايڤد بطريقته العفوية الخادعة: «هل استمتعت؟».

إن نورا تعرف والدها جيداً لذا هي تشعر بالفضول الذي يتآكله. . إنه متشوق لسماع التفاصيل. . إلاّ أنّ نورا لم تشعر برغبة في الكلام تلك الليلة.

ـ لقد تناولت العشاء مع رودي هذا المساء. ولقد طلب الطعام إلى المستشفى.

بينما كانت تتكلم، أخرجت وعاءً من خزانة الأواني ووضعته على النار لتسخن الحليب والكاكاو.

سألت نورا وهي تمسك علبة الحليب وتنظر إلى الفراغ: «أبي. . لو سنحت لك فرصة السفر من أجل. . وظيفة. . فهل تقبل؟».

ـ هذا يعتمد على وجهة سفري؟

ـ مكان بعيد عن المنزل. . لكن ليس كثيراً، إلى تكساس في الواقع. . لكن ليس للمتعة. . . بل بداعي العمل، لكنه عمل غير مضن.

قد يدّعي رودي أنه بحاجة إليها، لكنها تعرف أنها ستمضي الوقت بمعظمه بدون عمل تقوم به. . وحسبما ترى، لن يكون لوجودها هدف غير تسليته، ألم يقل إنه يستمتع بالجدال معها؟

ـ هل أفهم من هذا أن رودي طلب منك السفر معه حين يغادر أوركارد ڤالي؟

صبت الحليب في الوعاء وهي تشرح: «كممرضة خاصة له. . ولبضعة أسابيع».

ـ وأنت غير واثقة مما تريدين. . أليس كذلك؟ تغريك الفكرة، لكنك لا تشعرين بأن ذلك أمر مصيب. . هل أنا محق؟

دهشت نورا كيف أن والدها حدد مشكلتها بسهولة. . لكنها هزت

كتفيها رداً.

فسأل والدها بصوت خافت رقيق: «يعجبك رودي كاسيدي.. أليس كذلك؟».

أضافت نورا الكاكاو إلى الحليب الساخن وحركته بحدة.

- إنه عنيد للغاية.. وأقسم أنني لم أعرف أحداً أكثر غروراً منه. عجرفته هي أبعد من الشرح.. وهو..

قاطعها والدها: «لكنك معجبة به».

هذه المرة كانت كلماته تصريحاً بأمر واقع.. وليس سؤالاً.

جمدت يد نورا.

- هناك ما يزعجني يا أبي... رودي يحب ڤاليري.. وكان من الأفضل له لو يقول هذا بصراحة.

- وهل أنت واثقة من هذا؟

لم تكن نورا واثقة من شيء.. ليس الآن. أولاً.. لا يُعقل أن يضمها رودي كما فعل لو كان يحب أختها حقاً.

استدارت مجدداً إلى الحليب، وتابعت التحريك.

- لقد جاءت ڤاليري لتراه وكنت أنا هناك. وطلب منها أن تعود إلى العمل.

لم تتوضح بعد مشاعرها بشأن ما جرى بين أختها وبين رودي. فماذا يعني عرضه لڤاليري حقاً؟ هل هو يائس فعلاً بشأن عودتها إليه، حتى أنه مستعد لتجاهل زواجها من كولبي؟

سألها والدها بلطف: «هل أنت واثقة أنك لم تمزجي بين الندم والحب؟ لقد عمل رودي وڤاليري معاً لوقت طويل. وسببت صدمة له... وينبئني إحساسي بأنهما تبادلا كلاماً ندما عليه فيما بعد».

صبت نورا الكاكاو الساخن في كوبين حملتهما إلى الطاولة.

- لم ترفض ڤاليري عرضه.. لكنها طلبت وقتاً لتفكر، ورفضت الالتزام بشيء.. لكنك تعرف، هذا بالضبط ما كان رودي يتوقعه منها.

غضب في البداية، لكن بدا لي غضبه مجرد تظاهر.

ضحك دايڤد، ثم ارتشف الكاكاو.

- حسب تقديري أن من الطبيعي أن تشكل له مواجهة مع ابنتين من بناتي في أمسية واحدة صدمة كبيرة.

- وكيف عرفت أنني رفضته؟

هز كتفيه: «عرفت، ولست واثقاً لماذا. لكنني عرفت أنك واجهته ورفضت عرضه... فهل بدأت تعيدين النظر ثانية الآن؟».

- وثالثة كذلك. قبل قليل، كنت واثقة جداً بأنني قمت بالقرار الصحيح.. والآن.. لا.

في الواقع إنّ معرفتها بأنّ رودي سيخرج من حياتها بعد أيام، جعلها تتردد... ويبدو أن ردة فعله كانت مماثلة... فهو ليس بحاجة إلى ممرضة خاصة. فلن تكون مفيدة له.. ستكون هناك للتسلية وحسب..

وتنهدت نورا من أعماق قلبها.

أشار والدها إلى العقد الزمردي الماسي: «هل هذا جديد؟».

ارتفعت يدها إلى عنقها، وهزت رأسها إيجاباً.

- لقد قدمه لي رودي.. كرشوة كما أعتقد.. وأظن أنه كان عليّ أن أعيده... في الواقع نسيت أنني أضعه.. إنه جميل.. أليس كذلك؟

- جداً.. وإذا أردت نصيحتي، فاحتفظي به. لا أظنه قصد الرشوة... إنه ممتن حقاً لكل ما فعلته من أجله.

ابتلع رشفة أخيرة من كوبه ثم نهض.

لكن نورا أرادت أن تعرف: «ما الذي يجعلك واثقاً إلى هذا الحد؟».

تردد والدها مقطباً: «أنا متأكد فقط».

ثم سار مبتعداً.

حين وصلت نورا متأخرة إلى المستشفى في صباح اليوم التالي، كان فراش رودي فارغاً. دخلت الغرفة، وتسمرت مكانها عاجزة عن الحراك... فبعد أن أمضت ليلة طويلة تفكر في عرض ردوي...

سأل رودي من خلفها: «أتبحثين عن أحد؟».

استدارت لتكتشف أنه جالس في كرسي متحرك.. وساقه ممدودة.

- متى حدث هذا؟

- منذ دقائق فقط.. يسعدني أن أخرج من هذا السرير.

ضحكت نورا.. وعرفت على الفور ما تريد أن تفعل.

- أتصور هذا.. ابقَ هنا دقيقة، سأعود فوراً.. أعدك.

عادت إلى مركز الممرضات، وتفحصت سجل رودي، ثم عادت بسرعة إلى الغرفة.

سألها حين خطت خلف الكرسي المتحرك: «ماذا تفعلين الآن؟ لا تسرعي.. أكاد أصاب بالدوار.. ثم، أريد فرصة لأستوعب ما حولي.. فأنا لم أرَ سوى الجدران طوال الأسابيع الماضية».

قالت نورا مستمتعة: «كن صبوراً».

إن رؤية سريره فارغاً شوّشت أفكارها كثيراً. لكن، ما إن أدركت ما يجب أن تفعل، حتى شعرت بالارتياح..

قال ممازحاً وهي تدفعه إلى المصعد: «هل ستخطفينني؟ يبدو لي هذه طريقة غريبة.. لكنني سأتقبلها».

- اصمت الآن.

وابتسمت لكاهن شاركهما المصعد.

تابع رودي: «لطالما عرفت أنك مجنونة بحبي.. لكنني لم أدرك إلى أي مدى».

- رودي!

ورفعت عينيها إلى السماء سخطاً ثم نظرت إلى الكاهن: «يجب أن تعذره أبتِ.. لقد أمضى الأسابيع الأخيرة في السرير».

نظر الكاهن إلى ساق رودي اليمنى: «هذا ما أراه».

تنهدت نورا بمبالغة: «وكان هناك.. تعقيدات أخرى».

- يا للمسكين! سأصلي لأجلك أيها الشاب.

قال رودي بجد لم تستطع نورا معه منع نفسها من الضحك.

- شكراً لك..

كان الصباح رائعاً، والشمس مشرقة، لكن التراب كان لا يزال ندياً وكان شذا الزهور يفوح من حولهما يحمله النسيم الدافىء بينما كانت الحساسين والعصافير الزرقاء المغردة تطير من مكان إلى مكان مزقزقة فرحة.

دفعت نورا الكرسي المتحرك في ممر يؤدي إلى هضبة صغيرة مزروعة بشجيرات الورد وتطل على البلدة.. كانت أوركارد ڤالي تمتد أمامهما كبساط أخضر وخطت نورا إلى الأمام لتراقب وجه رودي حين يرى بلدتها.

للحظات طويلة، لم يتفوّه بكلمة.. ثم قال أخيراً: «إنه مكان هادىء.. أليس كذلك؟».

قالت بهدوء: «أجل، والناس فيه لا يزالون يهتمون ببعضهم بعضاً».

وجلست على مقعد حجري لتتنشق هواء الصباح المنعش.

سأل رودي وهو ينظر إلى البلدة: «هل هذا هو سبب رفضك المجيء معي..؟ لأنك لا تريدين مغادرة أوركارد ڤالي؟».

ردت صادقة: «لا.. أنت السبب».

بدت عليه نظرة حيرة وألم: «أنا؟ بسبب العقد.. أليس كذلك؟ لقد افترضت أن تقديمه لك يدل على أنني أطلب منك أن تكوني أكثر من ممرضة لي».

ردت بسرعة: «لا.. لم يخطر هذا ببالي.. بل هناك أشياء كثيرة أخرى».

تنهدت وتراجعت إلى الوراء تريح يديها على المقعد الحجري الدافىء.

- أنا لم أتأثر من قبل بشخص مثلك رودي كاسيدي.. أحكامك العملية، حزمك، جرأتك، ولطفك أيضاً.. وحين أقتنع تماماً أنك أكثر الرجال أنانية وتكبراً، تقوم بما يربكني.

- مثل ماذا؟

- مثل عرض عودة أختي إلى العمل.

ـ لقد تصرفت كالأحمق مع ڤاليري، وكلانا يعرف هذا. . وكان عليّ أن أصلح الأمور. . أعتقد أنك تعزين السبب لحبي لها.

وصمت، كأنما يحاول فك ألغاز تعابيرها: «لكنني أقسم أن هذا غير صحيح. . يجب أن تعرفي أنني أحسست أنني خُدعت حين عادت ڤاليري إلى هيوستن وهي مخطوبة، كنت قد افتقدتها كثيراً طوال تلك الأسابيع. وكنت أتطلع شوقاً لعودتها. . وفاجأتني بقولها إنها ستتزوج أحد الأطباء. . ».

وهز رأسه: «سأقول لك. . كان وقع الخبر عليّ كصفعة».

أحست نورا وكأن ثقلاً ترك كتفيها. . مالت إلى الأمام بتهور وطبعت قبلة على خده.

رفع رودي يده إلى خدّه حائراً: «لماذا كان هذا؟».

ـ مكافأة على ذكر اسم كولبي بشكل صحيح.

وابتسمت بارتياح. . لقد تبدّد سخط رودي على زوج ڤاليري ولو على مضض، ولقد تقبل رودي الوضع والرجل معاً. . وشعرت بأن كبرياءه تلقت هزيمة نكراء. . فهو معتاد على السيطرة إلاّ أن ڤاليري قلبت المقاييس.

قالت: «آسفة. . لم أقصد مقاطعتك».

طوى ذراعيه، واسترخى تحت أشعة الشمس.

ـ لا تستعجلي. . ماذا ستفعلين لو ذكرت اسم كولبي ثلاث مرات بسرعة؟

ابتسمت: «لا أعرف. . قد أصاب بالجنون».

ضحك رودي بصوت مرتفع، ثم عاد إلى الجد: «اللعنة. . كم سأشتاق إليك».

أخفضت نورا عينيها وقد ملأت الرهبة قلبها. . وهمست: «وسأشتاق إليك أيضاً».

مد يديه إلى يديها يغطيهما: «تعالي معي نورا. . سأتوصل إلى اتفاق مع المستشفى. . سأشتري المبنى كله لو اضطررت. أريدك إلى جانبي».

كان الإغراء قوياً جداً، بحيث أن نورا أغمضت عينيها قليلاً أمام تلك

المشاعر التي اجتاحتها.

ـ أنا. . لا أستطيع.

بدا عليه الغضب: «لماذا؟ أنا لا أفهم. أعرف أنك تريدين المجيء، وأنا أريدك معي. . فهل يصعب عليك فهم هذا الموضوع؟».

ضغطت يديها على وجهه. . إنه عزيز جداً عليها. . وهي واثقة أنها بوداعه، ستودّع جزءاً منها.

توسل: «ردي عليّ».

أحست نورا بالمشاعر تعتمل في داخلها، وبالدموع تندفع إلى عينيها.

ـ يجب أن تفهم شيئاً رودي. . أنت تعرفني الآن كممرضة قديرة، وكشقيقة ڤاليري الصغرى. . لكنك لا تعرفني حقاً. لدي الكثير من الأصدقاء، وأحب الخروج كثيراً، لكنني في الأساس أحب البيت. أنا أستمتع بالسفر بين حين وآخر، لكن قلبي متعلق بموطني. . أحب الخبز والحياكة. . في كل سنة أزرع حديقة خضار كبيرة. . .

كشف تعبير وجهه عن مدى ارتباكه، وأكملت: «أنا لست مثل ڤاليري. . إنها موهوبة في أشياء كثيرة. . . أنا لست مثلها».

ـ وهل تعتقدين أنني أخلط بينكما في تفكيري؟

ردت بصوت خافت: «لا. . لكنني لا أريد أن تفكر بي كبديل لها».

اتسعت عيناه. . وهز رأسه ببطء: «لا نورا. . أقسم لك أن هذا غير صحيح».

ـ أنت لا تحتاج إلى ممرضة. . وستكون على ما يرام لو اعتنيت قليلاً بنفسك. . . وما إن تحلّ جبيرة ساقك، حتى يلزمك علاج فيزيائي لفترة. لكنني لن أتمكن من مساعدتك في هذا، أنا لست مدربة.

قال بلهجة اصرار: «أحب أن أكون معك. . فما السوء في هذا؟».

ـ لا شيء.

ـ إذن ما هي المشكلة بالضبط؟

ـ أنت لا تعرف شخصيتي. .

جادلها: «وهذا ما أحب أن أعرفه.. لو أعطيتني فرصة.. وكفّيت عن عنادك هذا».

تجاهلته: «أنا قديمة الطراز وتقليدية.. وأنت.. لست كذلك. أنا من النساء اللواتي يجلسن قرب المدفأة ويحكن الصوف طوال الليل... أنا لست مغامرة مثل ڤاليري.. وأحب عالمي الصغير.. و.. في يوم ما، أريد أن أتزوج وأربي عائلة».

دمدم: «أردت استخدامك كممرضة.. وها أنت تتكلمين عن الزواج والأولاد.. وهذا يكفي للتسبب بأزمة قلبية للرجل.. أنت على حق.. فانسي أنني طرحت الفكرة».

أساءت نورا تفسير مشاعرها، وخشيت أن يبدو ما قالته كسعي للزواج، فهي لم تقصد ذلك إنما أرادت رفض عرضه لتحمي نفسها من الوقوع في حبّه، ولن تسمح بهذا...

فلقد اعترف بنفسه أنه ليس من النوع الذي يحب الزواج، بالرغم من المشاعر التي يكنّها لڤاليري. ولن يكون في حياة رودي شيء أو أحد يفوق شركته أهمية، لا زوجة، ولا أولاد.

كان خروج رودي من المستشفى محدداً في وقت مبكر من صباح اليوم التالي.. وكانت نورا في الخدمة منذ الساعة السابعة صباحاً. في التاسعة تماماً بدأت الزهور تصل إلى الموظفين في الطابق الثاني.. لقد جلبها رودي ليعرب عن تقديره للعناية الممتازة التي تلقاها..

تحضرت نورا كثيراً لهذا اليوم.. فخلال بضع ساعات سيخرج رودي كاسيدي الشهير من المستشفى، وسيخرج من أوركارد ڤالي.. ومن حياتها.

ولقد أجريت الترتيبات لتقلّه سيارة ليموزين من المستشفى الجانبي، تفادياً لوجود الصحافيين الفضوليين.

سألت كارين جونسون نورا، عما إذا كانت هي التي تريد دفعه في الكرسي المتحرك إلى الخارج، ووافقت.. ولسوف تقلّه الليموزين من المستشفى إلى بورتلاند حيث من المتوقع أن يعقد مؤتمراً صحفياً قبل صعوده

إلى طائرة تنقله إلى تكساس.

وسرعان ما سينسى إقامته في مستشفى أوركارد ڤالي.. فشركة شيبس والعالم الذي يعرفه في انتظاره.. وفهمت نورا غريزياً، أنه متى غادر أوركارد ڤالي، فلن يعود.

بعد ساعة، كانت تدفع أمامها كرسياً متحركاً فارغاً في الممر الطويل المؤدي إلى غرفته، حين شاهدت والدها.. ودفعتها الدهشة إلى الوقوف جامدة: «أبي.. ماذا تفعل هنا؟».

ـ ألا يمكن لأحد أن يأتي زائراً دون أن يرهقه أحد بالأسئلة؟

ـ طبعاً.. لكنني لم أكن أعرف أن أحد أصدقائك هنا.

ـ ما من أحد هنا.. لقد جئت أتكلم مع ذلك الوغد كاسيدي.

ـ رودي؟

ـ هل من وغد غيره لا أعرفه؟

ـ لا.. لكن الأمر.. أنه سيخرج الآن.

لم تتصور ماذا ينوي والدها أن يقول. ولقد ذكرت كارين أن كولبي جاء ليراه في اليوم السابق.. ويبدو أن الرجلين تصادقا وسُمع ضحكهما، ولم يذكر رودي هذا اللقاء لنورا. لكن، لم تحظ بفرصة للتكلم معه.

قال والدها بثقة: «سائق رودي سينتظر.. وأعد ألاّ أؤخره طويلاً».

ـ لكن أبي..

ـ امنحينا عشر دقائق إن كنت تسمحين؟ واحرصي على ألا يقاطعنا أحد.

تسارعت دقات قلبها: «من الأفضل أن تقول لي ما تنوي قوله».

توقف والدها عن السير، ووضع يداً لطيفة على كتفها.

ـ لن أقول له شيئاً عن حلمي، إذا كان هذا ما يقلقك، فمن الممكن أن يخيفه هذا كثيراً بحيث لا نراه مرة أخرى.

ـ أبي!

ـ لن تكون فكرة جيدة نورا.. حالما يسمع بالحلم سيخرج من هنا

بسرعة تجعل رأسك يدور.

لكن رأسها أخذ يدور بسرعة منذ الآن: «إذن لماذا تريد أن تراه؟».

ـ هذا ياحبيبتي موضوع بيني وبين راعي البقر هذا.

كانت نورا تمتلك طبيعة أمها الهادئة. ولم يكن من السهل إحباطها.. لكن والدها نجح في إثارة سخطها في غضون ثوانٍ.. أخذت تتمشى خارج غرفة رودي، وتمنت لو أن الجدران غير عازلة إلى هذا الحدّ، لتتمكن من الإصغاء إلى حديثهما.

وقبل أن تمضي الدقائق العشر التي شعرت أنها دهر، طلبها والدها.. ظهر والدها مبتسماً فتسمّرت نورا مكانها عند رؤيته.

ـ إنه محترم.. أليس كذلك؟

وبغمزة ماكرة.. سار والدها مبتعداً.

لزمها بضع ثوانٍ لتستعيد رباطة جأشها. حين دخلت مسرعة إلى غرفة رودي، كان جالساً على السرير، مرتدياً كامل ملابسه، وقبعته التكساسية إلى جانبه.. قال: «كان والدك هنا».

قالت: «أعرف.. هل كان لديه شيء مهم يقوله؟».

لم يرد عليها رودي فوراً، ثم هز رأسه إيجاباً: «أجل.. كان لديه».

لكنه لم يكمل.. وبقيت نورا مع لائحة طويلة من الأسئلة المعلقة.

وصل روبنز ليبلغه أن الليموزين تنتظر، فأدخلت نورا الكرسي المتحرك. وأخذت وقتها، إلى أن أدركت أنها تؤخر المحتّم.. فعاجلاً أم آجلاً سوف تدفعه أمامها إلى الخارج.

كانت السيدة ايمرنيش تجلس داخل الليموزين، والسائق ينتظر لمساعدة رودي، وبدا روبنز كذلك متلهفاً للمساعدة. لكن رودي صرف النظر عن جهودهما، وقال لهما: «بعد دقيقة».

نهض عن الكرسي المتحرك، متكئاً على عكازين. وكانت المرة الأولى التي تراه فيها نورا واقفاً، وأدهشها كم هو رجل ضخم.. فهي لا تكاد تصل إلى ارتفاع كتفيه.

قال برقة، ونظرته تأسر نظرتها: «حسن جداً يا وجه الملائكة.. وداعاً».

أطرقت برأسها، ولم تستطع أن تتكلم لغصة في حلقها.

ـ أتمنى لو أستطيع القول إن إقامتي هنا كانت مسلّية.

ضحكت نورا: «سرعان ما تعود الأمور إلى نصابها».

ـ أعتقد أن هذا ما سيحدث.

مد يده ولامس وجهها بلطف: «اعتني بنفسك.. هل تسمعين؟»

* * *

٧ ـ يأتي مع الريح

ما إن ابتعد رودي بالسيارة بدون أن ينظر إلى الخلف حتى قالت نورا في قرارة نفسها إنه أكثر الناس غباء... كان عليه على الأقل أن يعانقها مودعاً... فأقل ما كان يمكن أن يفعل، هو أن يعطيها ذكرى أخيرة..

استقامت نورا، أكثر تصميماً من أي وقت مضى، عازمة على إخراجه من عقلها... ومن قلبها.

وما لبثت أن اتخذت قرارها وفكرت في الاتصال براي فولسوم الذي يعمل في قسم الأشعة.. كان قد طلب منها الخروج معه منذ أسبوع تقريباً.. لكنها انشغلت مع رودي، فرفضت. توقفت نورا عند مكتب الاستعلامات، تخطط لترك رسالة لراي.. ورفعت جانيس ويلسون رأسها مترقبة حين ظهرت نورا، وسألت: «كيف لي أن أخدمك؟».

تنهدت نورا ووضعت كلتا يديها على المنصة وهمّت بالكلام، ثم عدلت عن رأيها... فهي ليست مستعدة بعد للتواعد مع أحد.

باستثناء رودي كاسيدي، طبعاً.

مر أسبوع، وأقسمت نورا أنه كان الأطول في حياتها. لحسن الحظ أن التحضير لزفاف ستيفي ساعدها على ملء الفراغ الذي خلّفه غياب رودي. فقد انشغلت بأعمال كثيرة، وهي ممتنة حقاً لذلك.

أدركت نورا أن عائلتها تراقبها عن كثب، وقامت بما في وسعها لتبدو مرحة غير مبالية، وغني عن القول أن رودي لم يتصل، فقد قدّم أفضل عروضه، ورفضته، وانتهى الأمر..

وبينما كانت الشقيقات الثلاث يجمعن هدايا الزفاف في المطبخ ويلففن الشوكولا بورق فاتح اللون ثم يربطنه بزهور تفاح وشريط وردي، قالت ڤاليري مستفهمة: «هل سمعت شيئاً عن رودي؟».

قالت نورا: «لا، ولا أتوقع ذلك».

ودّت بدورها لو تطرح على أختها السؤال عينه، لكنها لم تفعل. وافترضت أن ڤاليري لم تتخذ قراراً بعد.

قالت ڤاليري: «حسب معرفتي برودي، أظنه ينتظر أن تتصلي أنت به».

سألت نورا بدهشة: «أنا؟ ولماذا؟».

ـ لتقولي له إنك غيرت رأيك، وتريدين الذهاب للعمل معه.. وهذا ما أعرفه.. إنها اللعبة نفسها التي لعبها معي.

أجفلت نورا... إن شقيقتها تحرضها، وتختبر مدى عزمها.. وهذا ما أغضبها، فقالت متصلبة: «لا أظنّه متهوراً إلى هذا الحد... ولا أنت».

ابتسمت ڤاليري، مسرورة: «إنه يحب لعبة الانتظار».

لفت نورا الرباط متوترة، ثم أعطته لستيفي قبل أن تقول لشقيقتها:

ـ هذه اللعبة غير مجدية معي.

قالت ستيفي: «يبدو أن الرجال لا يتعلمون أشياء كهذه بسرعة كالنساء.. وأعتقد أن رودي كاسيدي سيضطر لإمعان النظر في بضعة أمور».

لم تردّ نورا على تعليقها، وسرعان ما عاودن التطرق إلى مواضيع عامة.

لم تخطر لنورا فكرة الاتصال برودي... ولكنها ممرضته، ويمكنها أن تتصل به لتطمئن على صحته. لقد دسّت ڤاليري الفكرة في رأسها، وها قد بدأت الآن تفكر في الأمر فعلاً.

قالت لأبيها ذلك المساء: «أتساءل كيف حال رودي».

قال متجهماً: «لو لم يكن بخير لسمعنا أخباره.. ألا تظنين هذا؟ لو كان يشكو من أي نكسة لرأيناه على شاشة التلفزيون».

قالت لأبيها: «اتصل بي راي فولسوم هذا الصباح.. وأنا.. خارجة معه للعشاء مساء الغد».

تطلب منها إظهار بعض الحماس لموعدها بعض الجهد. لكن بعد أسبوع من العمل في المنزل، والتظاهر بعدم الاكتراث برودي، قررت نورا أن تستمتع قليلاً.

بدا راي دهشاً حين قبلت نورا دعوته، فرغم رفضها السابق، قررت، الخروج معه دونما تهور.. إنه بالضبط ما تحتاج إليه..

ولكن عندما دنت لحظة خروجها معه، لم تعد نورا واثقة. أحضر لها راي الزهور، فوجدت هذا الاهتمام بها غاية في اللباقة، لكنها تمنت لو لم يفعل، وأحست بالذنب فوراً.. فما زالت تفكر برودي كاسيدي، وبدا هذا ظلماً لراي، اللطيف المراعي لشعورها.

أمسكت بباقة القرنفل الزهري، ورفعتها إلى أنفها لتتنشق رائحتها:

ـ آه راي.. ما أجملها!.

ابتسم لها راضياً: «كنت آمل أن نتفق معاً نورا».

بادلته ابتسامته، وعضت شفتها، وتساءلت مجدداً عما إذا اتخذت القرار المناسب.

رن جرس الهاتف وهي تبحث عن إناء للزهور.. ردت ستيفي ثم دخلت المطبخ حيث كانت نورا تتحدث مع راي، وترتب الزهور.

ـ المكالمة لك، هل أسأله أن يترك رسالة؟

ـ آه..

ونظرت إلى راي الذي أجابها وهو ينظر إلى ساعته: «هيا.. ردي على المكالمة فما زال أمامنا متسع من الوقت».

التقطت نورا سماعة الهاتف من المطبخ وقالت: «آلو».

ـ مرحباً يا وجه الملائكة.

وكادت نورا تقع أرضاً لشدة دهشتها: «رودي».

لحسن الحظ أنها كانت تدير ظهرها لراي.. فقد جف اللون عن وجهها

وأحست بالضعف والارتجاف.

ـ هل اشتقت إليّ؟

ـ أنا.. كنت مشغولة.

ـ وأنا كذلك.. لكن هذا لم يمنعني من التفكير فيك.

لم تجرؤ نورا أن تعترف له أنه لم يفارق بالها لحظة منذ خروجه من المستشفى.. فراي على بعد أقدام منها... وهي ليست قاسية القلب.

تابع رودي حين لم تقل شيئاً: «اسمعي يا وجه الملائكة، أنا في بورتلاند».

ـ حقاً؟

وبدأ قلبها يخفق فرحاً.. إنه لا يبعد عنها أكثر من ستين ميلاً.

تابع: «أنا أعمل على بعض تفاصيل مشروع التوسع مع روبنز.. وسأنتهي بعد ساعة أو اثنتين، وكنت أفكر بأن أرسل لك سيارة الآن، وعندما تصلين، نتناول العشاء».

ـ أوه.. رودي!

ـ سيكون من الرائع رؤيتك مجدداً.. لقد اشتقت إليك.. وأتمنى أن يكون الشعور متبادلاً.

أحست نورا برغبة في البكاء.. لا يمكن أن يكون توقيت مكالمة رودي أكثر سوءاً.

قالت: «لا أستطيع.. أنا آسفة.. لكن.. لا أستطيع».

سأل بنفاد صبر: «لماذا لا؟ هل تعملين؟».

ـ لدي خطط أخرى.

قال بثقته المعهودة: «الغيها.. فقد لا أكون في الجوار قبل وقت طويل».

ـ لا أستطيع.

ـ ولِمَ لا؟

ـ أنا ذاهبة للعشاء مع صديق.. ومن المفترض أن نخرج في أي لحظة

الآن.

تبع تصريحها سكون تام.

ـ مع صديق أو صديقة؟

ـ صديق.

كادت نورا تشعر بغضبه ينتقل عبر الأسلاك.. يبدو أنه يظنها مستعدة لترك كل شيء لحظة يتصل بها، وأنها أمضت الأسبوع الفائت يعتريها الشوق إليه.. في الواقع هذا صحيح إلاّ أنها صمّمت على تجاهل هذه المشاعر والمضي قدماً، إذ يستحيل التعامل مع هذا الرجل...

هو يعرف أنه سيكون في الجوار وكان من السهل عليه إعلامها مسبقاً بدلاً من أن ينتظر حتى الدقيقة الأخيرة... وقالت نورا في نفسها إنه لو غضب بسبب عشاء خطط له، فلا يلومن سوى نفسه.

وكانت ستقول له هذا لولا وجود راي.

قال رودي بعد صمت طويل: «هكذا إذن.. استمتعي بوقتك».

ـ أنا واثقة أنني سأستمتع.

ـ وداعاً نورا.

وقبل أن تقول كلمة أخرى، انقطع الخط.

أغمضت عينيها لحظة لتستعيد رباطة جأشها، وحين استدارت، وجدت راي وستيفي يتحدثان... نظرت نورا في عيني شقيقتها وقالت:

ـ كان هذا رودي.

وعندما شعرت ستيفي أنه كان يجب أن تحذرها قبل إعطائها المكالمة، اعترفت بقلق: «لم أكن واثقة.. لكنني ظننته هو.. في المرة القادمة سأعرف من المتكلم».

سأل راي: «هل أنت جاهزة؟».

وبدا أنه لم يلاحظ أن شيئاً يثير اضطرابها. وهزت نورا رأسها إيجاباً.

أدهشها كم استمتعت بعشائها مع راي. كان فاتناً فعلاً، ولم تستطع نورا إلا أن تستجيب لمزاجه الفرح.

في طريق العودة إلى منزلها سألها راي فجأة: «أنت تحبين راعي البقر... أليس كذلك؟».

وحين لم ترد فوراً، أضاف: «فهمت..».

اعترفت له بصوت مضطرب: «لم أعد واثقة مما أشعر».

قال راي بهدوء: «الحب هكذا أحياناً. أنت تعجبينني نورا، وكنت آمل أن أحظى بفرصة معك. لكن..».

هز كتفيه ومد يده إلى يدها.

ـ... سيكون كل شيء على ما يرام في النهاية.

وضغط على أصابعها بلطف: «وهذا ما يحصل عادة. وإذا أردت البرهان، فانظري ما حدث لأختيك في الأشهر القليلة الماضية».

لم تعرف نورا ما تقول.. راي رجل رائع وحسن الذوق، ويراعي شعورها.. ومن المؤكد أنه سيسعد حبيبته في يوم من الأيام..

سار معها إلى الشرفة الأمامية وهو لا يزال يمسك يدها... ثم همس: «يا ليتني كنت أنا من تعشقينه!».

سألت وهي تشعر بالذنب: «لقد كنت رفيقة سيئة.. أليس كذلك؟».

ابتسم وهو يهز رأسه: «أبداً. لكنني أتمنى أن يدرك راعي البقر كم هو محظوظ».

وشكت نورا بهذا صدقاً.

ـ شكراً على العشاء راي.. لقد أمضيت وقتاً رائعاً.

قال لها وهو يقبلها على خدها: «حظاً سعيداً».

فتحت الباب وانتظرت إلى أن نزل راي سلمات الشرفة ودخل سيارته، ولوحت له مودعة، تنظر إلى الطريق الداخلية إلى أن ابتعد عن نظرها، ثم دخلت المنزل. كانت ستيفي تنتظر عند المدخل، وانفجرت بلهفة: «شكراً لله لأنك عدت!».

ـ هل أبي.. هل هو..؟

قاطعتها ستيفي: «رودي كاسيدي هنا».

وأشارت برأسها إلى غرفة قراءة أبيها.

ـ هنا؟ الآن؟

قالت ستيفي: «أبقاه أبي مشغولاً.. لكنه هنا منذ ساعة تقريباً، ويبدو أنه يزداد توتراً مع مرور الدقائق».

راح قلب نورا يضرب بجنون.. وأجبرت نفسها أن تهدأ قبل دخول الغرفة، حتى أنها تمكنت من الابتسام.

اتجهت عيناها فوراً إلى رودي، الذي كان يقف متكئاً على عكازين، يتطلع من النافذة التي تطل على الشرفة الأمامية.. وكان واضحاً أنه شهد قبلة راي لها.. وأنه لم يكن راضياً.. بدا طويلاً نحيلاً، ووسيماً جداً.. لم تكد تستطيع أن تمنع نفسها من الارتماء بين ذراعيه.

قالت بصوت أجش: «رودي.. هذه.. مفاجأة غير متوقعة».

وقف والدها وهو يغمزها: «سأحضر لكما القهوة».

وخرج من الغرفة بلباقة، ليترك نورا ورودي بمفردهما.

استدار رودي مستخدماً عكازيه، وقال متصلباً: «أعتقد أنك استمتعت بعشائك».

ردت، وهي تصفق يديها: «جداً».

ـ أنا مسرور لسماع هذا.

لكن بدا كل شيء على وجهه ما عدا السرور. كان عابساً، يتفرس بها، وأحست نورا بعدم الارتياح تحت نظرته الثاقبة.

دعته مشيرة إلى الكرسي: «أرجوك.. اجلس. لم أعرف أنك خططت للمرور إلى هنا».

ـ وهل لهذا أهمية؟

أجفلها الغضب الذي سمعته في صوته، وقالت تتجنب سؤاله:

ـ أرجو أن تكون قد تسليت مع أبي.

غاص رودي في كرسي أبيها: «نعم».

وجلست نورا قبالته على مسند القدم..

وسألت: «كيف لي أن أساعدك؟».

هز رأسه ببطء وقال بصوت أجش: «عرضت عليّ أن تعطيني اسم وكالة توظيف محترمة. ما زلت أبحث عن ممرضة خاصة.. لقد اعتقدت أنني سأتدبر أمري بدونها.. وبدوت أنت مقتنعة أنني سأكون على ما يرام وحدي».

وخرجت الكلمات الأخيرة من فمه بلهجة اتهام.

ـ وأنت لست على ما يرام؟

رد بغضب: «لا.. فأنا أواجه المتاعب مع هذين العكازين».

ـ سيسهل الأمر مع التمرين. والممرضة لن تستطيع فعل هذا لك رودي.. يجب أن تتعلم السير بنفسك.

تمتم شيئاً لم تميزه، وكان هذا أفضل، فقد ارتسمت نظرة ساخطة على وجهه.

قالت له: «سأحضر لك اسم الوكالة ورقمها».

ـ عظيم.

غادرت الغرفة واكتشفت أن ستيفي ووالدها يقفان عند الباب تماماً.. أجفلا لرؤيتها ونظرا إليها كمذنبين.. نظرت نورا إليهما ساخطة، فقد عرفت أنهما يصغيان إلى حديثها مع رودي.

ابتسمت ستيفي معتذرة، ثم أسرعت تصعد السلم، وضحك والدها بصوت خافت واتجه إلى المطبخ، يتمتم بشيء عن القهوة.

حين عادت نورا مع قطعة ورق، كان رودي يدلك فخذه الأيمن.. فسألته: «ما زالت ساقك تؤلمك؟».

قال في محاولة واضحة لكسب عطفها: «إنها تؤلمني بشكل لا يحتمل».

أعطته الورقة: «وهل تأخذ الدواء كما وُصف لك؟».

رد بفظاظة: «أنسى دائماً.. وهذا سبب آخر لحاجتي إلى ممرضة جيدة».

سألت مبتسمة: «ممرضة أم حاضنة أطفال؟».

تمتم: «ممرضة».

أدركت نورا تماماً ماذا يفعل رودي كاسيدي. وأرادت أن يفهم حالاً أنها ترفض أن يؤثر فيها بمثل هذه الأساليب.. وإذا كان يريد شيئاً، فعليه أن يطلبه بصريح العبارة.

سألها وهو ينظر إليها عن كثب: «هل تظنين أن لدى هذه الوكالة ما أحتاج إليه؟».

ـ أنا واثقة من هذا.

قال: «أفضّل ممرضة شابة صغيرة».

ثم أضاف: «وشقراء إذا أمكن.. أوه.. وجميلة».

كادت نورا تنفجر ضاحكة، إذ كان يحاول إثارة غيرتها.

ـ من صالحك أن تطلب ممرضة كفؤة رودي.

للحظات طويلة لم يقل شيئاً، ثم قال: «لقد مر أسبوع.. سبعة أيام».

قالت برقة: «تبدو أطول.. أليس كذلك؟».

وأشاحت بوجهها، لئلا يرى مدى يؤسها ووحدتها.

اعترف متذمراً: «أطول بكثير. اللعنة.. لم أتوقع أن أشتاق إليك هكذا».

ونظر إليها.. ومضى على نورا لحظات قبل أن تدرك أنه ينتظر أن تغير رأيها، وأن تقبل العمل.

قالت نورا: «وأنا اشتقت إليك كذلك».

كان يتلاعب لكسب عطفها، لكن هذا لم ينجح.. إن قلبها رقيق، وهو يعرف هذا.

سأل: «هل سافرت إلى تكساس يوماً في مثل هذا الوقت من السنة؟».

وقفز على قدميه مستخدماً العكازين بكفاءة مدهشة، وتقدم منها حتى لم يعد يفصلهما سوى خطوة واحدة.. خطوة صغيرة واحدة.. ولم تعرف نورا من أين وجدت القوة لتبقى جامدة، تقاوم ذراعيه اللتين كانتا تغويانها بالعناق.

وسأل مرة أخرى: «هل سافرت إليها؟».

هزت رأسها نفياً. فأكمل: «إنها أجمل مكان على وجه الأرض».

ـ جميلة مثل أوركارد ڤالي؟

ضحك رودي: «احكمي بنفسك».

كان ينتظر.. ينتظر أن تأتي إليه، أن تدوس على كرامتها وتضحي بحاجاتها أمام حاجاته.

وعرفت نورا ما سيحدث بالضبط لو خطت تلك الخطوة.. إن وافقت على السفر مع رودي، فستقع في حبه وتتخلى عن آمالها وخططها وعن سعادتها.. ولن تتمكن من رفض أي شيء يطلبه.. وها هي على بعد خطوات قليلة من هذا.

لقد أوضح لها جيداً أنه لا ينوي الزواج، وأنه ليس مهتماً كذلك بتكوين عائلة..

وإذا لم يكن مستعداً للزواج بأختها، فكيف له أن يريدها هي؟ ولهذا السبب لم تكن نورا واثقة أنها ستوافق لو طلب يدها.. فهي حين ستتزوج، تريد زوجاً، يكون جزءاً دائماً من حياتها.. رجلاً يشاركها حاجتها للوجود والاستقرار، مع بيت وعائلة وليس رجلاً مثل رودي..

كانت نورا أكثر تعقلاً وواقعية لتدرك أنهما سيواجهان هذه الأمور عاجلاً أم آجلاً، حتى وإن لم يثيراها الآن. وحين يحدث هذا تريد أن تكون واثقة أنه يعرف موقفها، لأنها ستكون ساعتئذ مغرمة به لحدّ الجنون ولن تستطيع التفكير بصفاء.. وقالت: «إذا لم تتمكن الوكالة من إيجاد ممرضة لك هنا..».

سأل بلهفة: «أجل؟».

ـ.. أنا واثقة أن هناك عدة وكالات في تكساس لديها سمعة ممتازة.. ويمكن أن أسأل لك».

توتر وجهه: «يا إلهي ما أعندك».

ـ هذا إرث في العائلة.. ويدهشني أنك لم تكن تتشاجر مع ڤاليري

بشكل دائم.

تمتم: «لم يحصل هذا».

وابتعد عنها بارتباك.

ـ كنا نعمل معاً لأهداف مشتركة.. أما أنت وأنا فعلى طرفي نقيض.

وسار يعرج نحو الهاتف واتصل يطلب سيارته.

ـ أنت تريدين شيئاً لا أستطيع أن أعطيك إيّاه.

سألت: «وما هو؟».

اسودّت عيناه: «تريدين كبريائي».

إنه مخطىء.. لكن، لا جدوى من مجادلته، أضف أنّ نورا لم تكن تتمتع بالقوة الكافية لتحاول.

قال بدون عاطفة: «يسعدني أن أراك مرة أخرى نورا».

ـ وأنا كذلك رودي.

ـ لو خرجت مرة أخرى مع رالف..

صححت له: «راي».

ـ بالطبع راي.. لا بد أنني نسيت.

ـ لا داعي للسخرية.

رد بلهجة باردة بدت وكأنها جمدت الجو بينهما: «معك حق، على أي حال، أتمنى لك الأفضل. وأنا واثق أن لديكما قواسم مشتركة كثيرة».

ولم تقل نورا شيئاً.

في الصباح التالي وصل صوت ڤاليري القلق إلى المطبخ من المدخل الأمامي: «جئت لحظة سمعت.. ماذا قال لها؟».

ردت ستيفي: «لست واثقة تماماً.. بدا أنه يسألها أن تعيد النظر، وتذهب معه إلى تكساس كممرضة له».

ـ ورفضته نورا.. أليس كذلك؟

ـ لا بد أنها رفضته.

بدا على وجهي ستيفي وڤاليري التعاطف.

قالت ڤاليري بلطف وكأنها تعتبر نورا ضعيفة عاطفياً: «فهمت أن رودي جاء إلى هنا ليلة أمس».

تمتمت: «أجل.. كان هنا».

وتابعت خفق الزبدة لتحضير الحلوى.. لطالما كان إعداد الحلوى وسيلة من وسائل الهرب لديها. بعض النساء يخرجن للتبضع حين يشعرن بالاكتئاب. والبعض الآخر يقرأ أو ينام أو يمارس الرياضة... أما نورا، فتحضّر الحلوى.

ـ و؟

ـ و.. ذهب.

ـ وهل تعتقدين أنه سيعود؟

ـ من يدري؟

لم تكن تتوقع سماع شيء منه بعد خروجه من المستشفى.. وكانت زيارته مفاجئة. لكنها ليست غبية لتصدق أن هذا قد يحدث مرة أخرى، فالرفض صعب على أي رجل، وأكثر صعوبة على رودي، فهو معتاد على تنفيذ ما يريد.

لقد جاء إليها مرتين.. ورفضت عرضه في المرتين.. ويستحيل أن يجرب مرة أخرى.

حذرتها ڤاليري: «رودي رجل أفسده الدلال».

ردت نورا بهدوء: «أوليس كل الرجال هكذا؟».

تبادلت ڤاليري وستيفي النظرات. وتمتمت ستيفي: «ستكون على ما يرام».

ثم ابتسمت، فوافقتها ڤاليري الرأي. وتمنت نورا لو تشعر بالثقة ذاتها.

ولم يذكر اسم رودي حتى المساء التالي. كان والدها يشاهد الأخبار حين صاح متلهفاً: «تعالي بسرعة».

ركضت نورا من المطبخ لتكتشف أن والدها يشير إلى التلفزيون.

ـ رودي في الأخبار المحلية.

غاصت في مقعد واستعدّت لرؤيته، وأكدت أخبار بورتلاند توسيع شركة سوفتوير شيبس التي مركزها الرئيسي في تكساس وذكرت أنها ستباشر قريباً بناء مركز لها في المنطقة.. وتابع المذيع ليعلق بأن الوثائق النهائية أنجزت، وأن مالك شيبس، رودي كاسيدي، موجود الآن في المدينة.. وسيتم حفر الأساس بعد أسبوعين.

ثم تسلّطت الكاميرا على رودي. ولم تركز نورا عليه، إنما على المرأة الشقراء الجميلة التي تقف وراءه، في ثياب التمريض.

وأحست كأن أحداً رفسها في معدتها. صغيرة وشقراء.. كما قال تماماً.. وجميلة.

قاطع صوت والدها أفكارها:

ـ نورا؟ هل أنت بخير؟

ردت بمرح:

ـ بخير أبي.. ولمَ لا أكون بخير؟

رن جرس الهاتف بعد وقت قصير.. وردّ والدها.. كانت ڤاليري.. وعادت نورا إلى المطبخ لتنهي تحضير العشاء.. تابعت عملها رافضة أن تترك مشاعرها تسيطر عليها.

لقد اتخذت قرارها. ولقد اتخذ رودي قراره.

***

قالت نورا مقطوعة الأنفاس وهي تنظر إلى أختها:

ـ أوه.. ستيفي.. أنت جميلة جداً.

ارتأت ستيفي ألاّ ترتدي ثوب زفاف تقليدياً بل فستاناً مخرّماً، عاجي اللون وأن تضع على شعرها الأسود اللماع باقة من الورود الصغيرة.

لم تستطع نورا أن تحوّل نظرها عن الجمال الذي رأته في أختها.. فستيفي لم تكن تبدو جميلة فحسب، بل سعيدة إلى حد لا يوصف.. وكانت تشع بالجمال والهدوء والسعادة الواثقة.

قالت ڤاليري وهي تدخل غرفة النوم:

ـ الجميع ينتظر في الخارج.

وتسمّرت في مكانها عند رؤية ستيفي.

قالت مبحوحة الأنفاس:

ـ أوه.. ستيفي.. لو كانت أمي معنا، لافتخرت بك.

همست ستيفي: «أشعر وكأنها هنا».

ومدّت يدها تأخذ باقة الورد.

ـ فكرت أنني سأفتقدها اليوم.. وحصل أكثر شيء مذهل.. كانت وكأنها تقف إلى جانبي.. لا أظنني شعرت يوماً بوجودها أكثر من اليوم.

اعترفت ڤاليري:

ـ انتابني الشعور نفسه يوم زواجي.. حبها موجود هنا.

وكانت نورا قد أحست بهذا كذلك، لكنها لم تتمكن من البوح به.

قالت ڤاليري: «أبي ينتظر».

وتحركت المشاعر في نفس نورا كالدوامة. إنها سعيدة حقاً لشقيقتها وتشارلز، لكن الألم كان يعتصر قلبها، فلم تشعر يوماً بأنها وحيدة هكذا، بعيدة عمن تحبهم.. كان لڤاليري كولبي ولستيفي تشارلز.. لكنها وحيدة.

نزلت السلم مع أختيها الأكبر سناً، وتوقفت عند أعلى الشرفة.

كانت الطاولات البيضاء تزين المرج الأمامي بعشبه النضر والندي، وكانت القاعدة الحديدية المشغولة موزّعة في كل مكان، أمّا الطاولات المستطيلة فتغص بشتى أنواع الأطعمة الشهية.... وُضع قالب الحلوى ذو الطبقات المتعددة على طاولة خاصة به، تحميه مظلة صغيرة من القماش المزهر.

حُدّد مكان الزفاف قرب بستان التفاح.. وكانت الأشجار مثقلة بالثمر، والنسيم الصيفي الدافىء يداعبها فيعلو حفيف أوراقها... وانطلق الموكب الصغير تتصدره نورا.

كان الفناء الخلفي يعجّ بالأصدقاء والعائلة. فتوجهت نورا نحو المذبح

تحت قوس من الزهور ولحقتها ڤاليري لتجلس إلى جانب أختها.

وتقدمت ستيڤي وراءهما، يرافقها والدها. وكانت كل العيون شاخصة على العروس، فنظرت نورا بافتخار إلى شقيقتها الجميلة.

اختفت فجأة الوحدة التي أحست بها سابقاً.. شعرت بوجود أمها مجدداً.. إحساس قوي حثّ نورا على النظر خلفها لترى ما إذا كانت غرايس موجودة فعلاً، تقف خلفها. وحل مكان الألم إيمان مؤكد، أنها في يوم ما، ستكتشف الحب الذي وجدته شقيقتاها ذلك الصيف.

توقفت ستيڤي أمام والون كاهن الرعية الذي زوّج ڤاليري وكولبي منذ أقل من خمسة أسابيع. وقبلت خد أبيها بلطف ثم استدارت مبتسمة إلى تشارلز.

لم ترَ نورا تشارلز يوماً أنيقاً أكثر من اليوم. ولاحظت البسمة الخاصة التي تبادلها مع عروسه، والحنان في تعابيره.

وقفت نورا قرب ڤاليري.. وقد ارتدت الفستان الوردي الذي ارتدته في عرس ڤاليري وعلقت زهوراً حريرية في شعرها. أمّا ڤاليري، فارتدت فستاناً ليلكياً ووضعت مشطاً من اللؤلؤ كان لأمهن.. وأعطت ڤاليري باقة الورد الصغير الأبيض وزهر التفاح، المصنوع من الحرير إلى نورا لتحملها في الحفل.

بعد دقائق كانت ستيفاني بلومفيلد قد أخذت على نفسها عهداً بحب تشارلز توماسللي وأعلنهما كاهن الرعية زوجاً وزوجة.

وتصاعد هتاف سعيد وسط الضيوف، وهربت ستيڤي وتشارلز من رذاذ الأرز ونثر الورد.

وابتسمت نورا للزوجين السعيدين، ثم قطبت حاجبيها، فقد تناهى إلى مسمعها صوت مزعج... ونظرت حولها، تتساءل عن مصدره.

ولزمها بضع لحظات لتدرك أنه صوت طوافة تتقدم.

توقف الجميع وحدقوا فاغرين أفواههم بذهول بينما كانت الطوافة تهبط ببطء لتحط على طريق المنزل الأمامية ونظرت نورا إلى أبيها الذي سار

إلى الأمام.

تبعته نورا، وقلبها يخفق بقوة تكاد توازي صوت الطوافة.

انفتح الباب، وظهر منه عكازان، ثم لاح وجه رودي كاسيدي الذي راح يفتش في الجمع إلى أن وجد نورا.. فابتسم وسأل:

ـ هل أقاطعكم يا ترى؟

***

٨ ـ لم يسمعها!

كررت نورا ضاحكة غير مصدقة: «هل تقاطع شيئاً؟ إنه عرس ستيفي وتشارلز!».

استخدم العكازين ورفع قدميه إلى الأمام، ثم توقف.

ـ عرس آخر؟

ضحكت نورا مجدداً، سعيدة برؤيته سعادة أنستها أنهما افترقا على خلاف منذ أسبوع. وأسرعت إلى جانبه، وطوقت عنقه بذراعيها.

أحسّت بتنهيدته وعرفت أنه لا يقل عنها بهجة.. وبدأ الجمع يتفرق بعد ظهور العروسين، ثم توجه الجميع إلى حيث يقام حفل الاستقبال.

تمتم رودي: «لو عرفت أن هناك حفل زفاف، لتجنبت هذا المكان وكأن فيه وباء».

رفعت نورا رأسها إليه وسألت: «لماذا تعارض الزواج هكذا؟».

ـ انظري ما حدث لي في آخر مرة حاولت فيها حضور حفل زفاف فرد من أفراد عائلتك.

ولوح بقدمه اليمنى لتتفحص الرباطات التي كانت تصل إلى منتصف فخذه.

قال كولبي وذراعه ملتفة بأمان حول خصر ڤاليري: «ما أجمل أن نراك مجدداً رودي».

وتبادل الرجلان مصافحة سريعة.. وتقدم دايڤد إلى الأمام ليرحب به وهو يضحك لحب الظهور الذي يتميز به رودي.

قال له رودي: «يبدو بكل تأكيد أنني لا أجيد التوقيت».

أكد له دايڤد بلومفيلد: «أبداً. بل لا يمكن أن يكون التوقيت أفضل، أليس هذا صحيحاً نورا؟».

هزت رأسها ضاحكة، متشوقة لتوافقه الرأي... فمنذ برهة كانت تشعر بالوحدة وقد شكّل وصول رودي لها هدية غير متوقعة.

وعاد الآخرون إلى حفل العرس، تاركين رودي ونورا وحدهما.

سألته نورا: «كم تستطيع أن تبقى هنا؟».

ـ بضع ساعات.. فمن المقرر أن يتم وضع حجر الأساس لفرع شيبس الشمالي الغربي.

قادته نورا إلى كرسي وساعدته على الجلوس، وبينما كان يضع العكازين على العشب بجانبه، نظرت حولها وسألت: «أين هي؟».

وكانت تشير إلى الممرضة الشقراء.

تظاهر رودي أنه لا يعرف عمّا تتكلم. وعبس يتمتم شاتماً.

قالت برقة: «عفواً.. لم أسمع ما قلت».

ـ هذا لأن ما قلته لا يهمك أن تسمعيه. وإن قلته لك، فسوف تذهلين.

وعدته جاهدة أن تبتلع ضحكة: «لا.. لن أذهل».

ـ حسن جداً.. بما أنك مصرة... لم تنجح.

ـ ولماذا؟ كنت واثقاً جداً أنك بحاجة إلى ممرضة.

ـ هذا صحيح.. أحتاج إلى واحدة. لكن الممرضة التي استخدمتها كانت ابنة «أتيلا» المنتقم، امبراطور الهانز. المشكلة فيكن يا شقراوات هو أن مظهركن مخادع.. يبدو عليكن كل الحلاوة والخفة.

ـ لكننا هكذا.

لم يقل رودي شيئاً لكن التكشيرة التي بدت على وجهه جعلتها تضحك عالياً.

قال يجادلها: «ما زلت بحاجة إلى ممرضة.. لكنني لا أريد سواك، ولأنك عنيدة بغيضة، فأنا مضطر أن أخدم نفسي بنفسي».

ضغطت نورا مؤخرة يدها على جبينها وأطلقت تنهيدة جياشة:

ـ الحياة قاسية رودي.

لوح بإصبعه أمام أنفها: «عرفت أنك ستلعبين دور الماكرة».

قالت ضاحكة: «أنا آسفة حقاً.. لكنني لم أستطع منع نفسي».

مد رودي يديه إلى يديها يمسك بهما: «أنت متعة للنظر المرهق، نورا لقد اشتقت إليك أكثر من..».

قاطعته بحدة: «ما اشتقت إليه هو تنفيذ ما تريد».

ابتسم رودي: «أخبريني.. هل خرجت مع رالف مؤخراً؟».

ـ اسمه راي.. لا، لم أخرج معه.

تردّد: «ليس من حقي أن أطلب منك ألاّ تتواعدي مع أحد».

وافقت: «لا.. ليس من حقك».

ازداد عبوسه عمقاً: «مع ذلك.. أعترف أنني قلقت من علاقتك بهذا الشاب».

ـ لماذا؟

قال متذمراً: «أعتقد أنني أناني أكثر مما أدرك، فأنا أريدك لنفسي».

قامت نورا بجهد كبير لتغيير الموضوع، فلا جدوى من متابعة هذا الحديث، فهو مؤلم وهي تعرف أنه لن يغير شيئاً.

لاحظت أن الضيوف يتناولون المقبلات الشهية والأطباق الأخرى فسألته: «هل أنت جائع؟».

ردّ: «أتضور جوعاً».

لكن حين وقفت لتحضر له صحناً، أمسك يدها.. وأسرت عيناه السوداوان عينيها، وأحست بنفسها تتحرك نحوه.

ـ لكنني لا أحتاج إلى الطعام.

منعته متمتمة: «ليس هنا».

ـ أين إذن؟ نورا أنا أحتاج أن أضمك إليّ. وهذا يدفعني إلى الجنون.

ـ رودي هذا حفل عرس أختي.

ـ ولكن يحق لك ببعض الوقت.

ـ أجل.. لكن..

قال جازماً: «فوراً.. نحتاج أن نتكلم».

ـ ليس الكلام الذي يثير اهتمامك، رودي كاسيدي كلانا يعرف هذا.

ـ آه.. لكن ما هو الذي يثير اهتمامك أنت؟

تنهدت نورا واعترفت هامسة: «أنت تعرف».

نظر رودي حولهما، وأخذ العكازين ليقف: «سيري أمامي».

ـ رودي.. لست واثقة من هذا.

ـ سنتظاهر بأخذ شيء نأكله، وقبل أن يلاحظ أحد نتسلل بعيداً، بضع دقائق نورا.. هذا كل ما أطلبه.

لم تستطع أن ترفض طلبه... وطلبها هي أيضاً، فوقتهما معاً قصير جداً، وهي تحتاج إليه، تحتاج إليه أكثر مما احتاجت إلى أحد يوماً.

إذا كان هناك من لاحظ كيف تسللت نورا ورودي من الحفل المجتمع على المرجة الأمامية، فإن أحداً لم يقل شيئاً. قادت رودي إلى فناء جانبي قرب البستان، حيث جرت مراسم الزفاف.. وكان المكان هادئاً وآمناً، تداعب أشجاره نسمة خفيفة.

قادته إلى مقعد حجري فيُستحسن أن يجلس.

تمتم وهو يشير برأسه إلى سلال الورد.

ـ هل تلمّحين إلى شيء ما؟

وأخفض نفسه بعناية إلى المقعد، وجلست نورا إلى جانبه، واستقرت ذراعه على كتفيها، وأراحت رأسها على صدره.. وأغمضت عينيها متنهدة.

لقد حلمت بلحظات كهذه.. لحظات من الهدوء، دون أي توتر بينهما.

داعب شعرها وتنهد بدوره: «أنا لم أعرف يوماً امرأة مثلك».

ومرر شفتيه على صدغها.

ـ لم أعرف كذلك يوماً امرأة تلعب الداما بشكل سيء مثلك.

وضحك كلاهما.. وأرجعت نورا رأسها لتنظر إليه، فأحنى رأسه وعانقها عناقاً لطيفاً غير متطلب، لم تختبر نورا مثله قط.

همست بآهة منخفضة سعيدة، وعيناها مغمضتان: «أوه رودي.. لقد اشتقت إليك».

ثم التوت في مقعدها ولفت ذراعيها حول عنقه وذابا في عناق عاصف وحين افترقا أخيراً افترقا مقطوعي الأنفاس.

توسل إليها: «تعالي معي بعد ظهر اليوم».

وكان العرض مغرياً بحيث لم تستطع نورا سوى الرفض: «أريد هذا، لكن، لا أستطيع ترك عائلتي. ليس في يوم عرس ستيفي».

تصلب رودي، وأدركت أنه يتعامل مع خيبة أمله.

ـ أفهم.. قد لا يعجبني هذا.. لكنني أفهم.

رفعت نظرها إليه، وهمست: «أخبرني، كم كانت الممرضة الشقراء مريعة؟».

ـ هل شعرت بالغيرة؟

ـ حتى الجنون.

ـ وبما يكفي لتغيري رأيك؟

هزت رأسها نفياً: «يدهشني كيف تكيفت مع العكازين، أنت تقوم بعمل ممتاز من دوني».

بدا الجد في عينيه: «هنا أنت مخطئة نورا».

وضمها إليه مجدداً ودفن وجهه في شعرها.

عادا إلى حفلة العرس. وأحضرت نورا طبقين مليئين بالثمار الطازجة ومجموعة متنوعة من المقبلات، وأطعما بعضهما لقمات صغيرة، وتشاركا كأس عصير، وتحدثا وضحكا وقتاً بدا لهما دقائق.. لكنه كان في الواقع ساعات.

وصلت الطوافة بعد أن قطع العروسان قالب الحلوى.. وراقبت نورا

الطوافة تتقدم، خائفة لعلمها أنها ستأخذ رودي بعيداً عنها.

أدركت في أعماق قلبها أن الأمر سيكون هكذا دائماً مع رودي.. بضع دقائق هنا وساعة هناك، مسروقة من جدول أعماله.

وأجبرت نفسها أن تبتسم.. لقد بقي معها عدة ساعات رائعة.. وهي أطول مدة يقضيانها منذ أسابيع بدون أن يقاطعهما أحد.

ووقفت وحيدة على المرجة الخضراء وضيوف حفل الاستقبال وراءها، بينما كانت الطوافة ترتفع نحو السماء، ولوحت بيد مرتفعة فوق رأسها، إلى أن تأكدت أن رودي لم يعد يراها.

لم يقل لها متى سيراها مجدداً.. لكنها عرفت أن هذا سيكون قريباً.. يجب أن يكون هكذا، فما من أحد منهما سيطيق الفراق هكذا مرة أخرى.

أسرعت ڤاليري إلى جانبها: «هل ستكونين بخير؟».

ابتسمت نورا لأختها بشجاعة: «سأكون بخير».

ـ متأكدة؟

هزت رأسها إيجاباً وعيناها مغشيتان بالدموع.

اتصل بها رودي هاتفياً ثلاث ليالي متتالية، وتكلما معاً لساعة وفي كل مرة تحدثا عن أشياء تافهة لا معنى لها، وعن التفاصيل اليومية، والأشياء المهمة كذلك... أخبرته عن ستيفي وتشارلز، ولماذا ذهب العروسان إلى إيطاليا لشهر العسل. وأخبرها رودي عن عائلته، أو بالأحرى عن أنه بدون عائلة.... وكيف أن والديه قتلا حين كان صغيراً، وكيف تربى بين سلسلة من العائلات التي تبنته.

كان يتصل دائماً في وقت متأخر من المساء.. إن حسبنا فارق الوقت، تكن الساعة قد تجاوزت منتصف الليل في تكساس حين ينهيان حديثهما.

ولم يكن بحاجة أن يقول لها إنه يفقد ساعة نوم ليتحدث معها.. فهي تعرف هذا.

قال لها ليلة الثلاثاء: «أنا مسافر إلى سان فرانسيسكو في الصباح الباكر للقاء مجموعة هامة من المساهمين وقد يطول اللقاء حتى ساعة متأخرة،

وأشك أن تتاح لي فرصة الاتصال بك».

ـ أفهم هذا.

وهي تفهمه حقاً، فشيبس ستبقى دائماً الأولى بالنسبة لرودي، لأنها العائلة التي لم تكن له يوماً.. والأمان الذي تربى وكبر من دونه..

ـ ليس هذا ما أريد نورا.

لم تكن غاضبة البتة: «أعرف.. ولا بأس بهذا رودي».

كانت تحاول تكييف نفسها مع واقع أن الأمور ستصل دائماً إلى هذا.. وستبقى شركته المركز العاطفي لحياته.

ـ متى ستعود؟

ـ بعد ظهر يوم السبت.

ولأنها تريد الاستمرار في الكلام أكثر مما كانت مهتمة بالمعلومات قالت: «أنا سأعمل في عطلة نهاية الأسبوع. لقد اضطررت إلى التبادل مع صديقة لي لكي أحظى بعطلة في عرس ستيفي.. ونحن نعمل على برنامج متحرك في المستشفى.. يتغير كل أربعة أسابيع، لنتمكن من إمضاء أكبر وقت مع عائلاتنا».

ـ ولماذا تعملين؟

لم يكن مازحاً ولا ساخراً، بل كان فضوله حقيقياً. ولم يكن من الضروري مالياً لها أن تعمل، لكنها تحب التمريض، وتحتاج أن تعمل، لتشغل وقتها.. وتوقعت من رودي التعاطف مع هذه المشاعر.

ـ كانت أمي ممرضة.. أكنت تعرف هذا؟

ـ لا بد أنني كنت أعرف، لم يفاجئني الخبر.

ابتسمت نورا: «عرفت منذ كنت فتاة صغيرة، أنني سأمتهن التمريض».

ـ وهل كانت والدتك تعمل خارج المنزل؟

ـ لا.. لقد تركت العمل بعد زواجها بأبي وبعد أن حملت بثاليري.

ـ وهل اشتاقت للمستشفى؟

ـ أنا واثقة من هذا.. لكن ما إن كبرنا قليلاً حتى وجّهت مهاراتها الطبية إلى طرق أخرى.. فحين كان العمال المهاجرون يأتون لقطاف التفاح في بستاننا وبساتين أخرى مجاورة، كانت أمي تدير عيادة صحية لهم.. إلى أن ألمّ بها المرض ولم تعد تستطيع فعل هذا.. لكنها وضعت مع أبي وديعة مصرفية ليذهب العمال وعائلاتهم بمردودها إلى عيادة في أوركارد فالي.

وابتلعت نورا ريقها بصعوبة: «كانت امرأة مميزة رودي.. ليتك تعرفت إليها».

ـ نعم ليتني عرفتها.. لكنني عرفت مسبقاً أنها امرأة غير عادية.. فقد ربتك.. أليس كذلك؟

وكان هذا أكثر ما تلفظ به رودي رومانسية، ولم تتوقع أن تخرج منه هذه الكلمات، فهو لم يقل لها سوى عبارات تحبب، مثل «وجه الملائكة».

قال رودي بعد لحظة: «من الأفضل كثيراً لنا لو عملت ساعات منتظمة مثل الجميع.. وأنا دهش لأنك تتحملين هذه الساعات الطويلة».

تحدته بضحكة قصيرة: «أنا أعمل ساعات طويلة؟ هاه! أنت تفعل الشيء ذاته، وأكثر. ومن العجيب أنك لم تمت تعباً منذ سنوات».

ـ هذا أمر مختلف.

ـ لا ليس مختلفاً، وكلانا يعرف هذا.. لكنك متكبر أكثر من أن تعترف.

صمتت مفكرة ثم:

ـ رودي.. أنا أوافق أن هناك فرقاً.. حياتي لا يسيطر عليها عملي كما يسيطر عملك على حياتك.

ـ وما هو غير العادي في إخلاصي لشيبس؟ ولا تنسي أنني مؤسسها.. وشيبس أكثر من عمل.. لا أحد يستخدمني لأعمل ثماني عشرة ساعة في اليوم.. أنا أقوم بهذا بمحض إرادتي.

لم تكن نورا بحاجة أن يذكرها بصدق كلماته، وبتنهيدة داخلية صغيرة، غيرت الموضوع، وراحت تطرح أسئلة عن اجتماع سان

فرانسيسكو.

حين أنهت المكالمة مع رودي، نزلت إلى الطابق الأرضي.. ودون أن تعي إلى أين اتجهت، وجدت نفسها أمام غرفة أبيها.

سألته: «هل تودّ كوباً من الشوكولا الساخنة؟».

كان العرض عذراً للكلام.. وشكت في أن يتعرف والدها على هذا.

لكنه عرف، ووضع كتابه من يده فوراً، ورفع نظره إليها:

- بالتأكيد.. هل تريدين بعض المساعدة؟

وقبل أن ترد، وقف ولحق بها إلى المطبخ. أحضر والدها الحليب من البراد.. وكانت نورا ممتنة لرؤية تحسّن صحته... فشفاؤه لم يكن أقل من معجزة.

سألها، وكأنه يعرف بالضبط ما تريد أن تناقشه.

- كيف حال رودي؟

- جيد.. سيسافر في رحلة عمل إلى سان فرانسيسكو في الصباح. وسألته كم مرة يذهب إلى هناك، وقال لي إنه زار المنطقة عشر مرات أو أكثر خلال الأشهر الستة الماضية.

- كما أذكر.. كانت ڤاليري تذهب معه كثيراً إلى هناك.

- أذكر هذا. لكن هل تعرف.. بالرغم من المرات التي زار فيها رودي سان فرانسيسكو، لم يذهب مرة إلى «فيشرمان وارف» أو سار في «تشاينا تاون» أو خرج في رحلة بحرية حول الخليج. حين ضغطت عليه، اعترف أنه لم يرَ شيئاً أكثر من المطار وداخل غرفة الاجتماع في الفندق.

- رودي كاسيدي رجل كثير الانشغال.

صاحت: «ألا تفهم؟».

ودهشت لقوة مشاعرها: «إنه يجهد نفسه حتى الموت.. ومن أجل ماذا؟ من أجل شركة سوفتوير التي قد يرثها قريب له لم يره منذ عشرين عاماً، قريب سيبيع على الأرجح حصته من الأسهم.. إلى غرباء!».

سألها والدها وهو يحضر كوبين من الخزف: «وهل يقلقك ألاّ يكون

لرودي وريث؟».

ردت بحرارة: «ما يقلقني هو أنه يرهق نفسه حتى الموت بدون سبب وجيه.. وهو معرّض لأزمة قلبية، مثلك تماماً، ولديه عادات طعام رهيبة، أضف أنه لا يتمرن ويجهد نفسه كثيراً».

هز دايڤد رأسه وابتسم: «أتعرفين ما يبدو هذا لي؟ رودي كاسيدي يحتاج إلى زوجة.. ألا توافقينني الرأي؟».

رغم الجهد الذي بذلته نورا، لم تستطع إبعاد رودي عن تفكيرها.. قال لها إنه لن يستطيع الاتصال بها، لأن أمامه لقاءات مع عدة مساهمين مهمين، وستستمر هذه اللقاءات حتى ساعات متأخرة من الليل. ولأسباب لم تفهمها، شعرت بالانزعاج طوال بعد الظهر.

حين عادت إلى البيت، وجدت والدها يقطع الأعشاب الضارة من الحديقة التي زرعتها في وقت سابق من ذلك الصيف.. واستقام مبتسماً يلوح لها بيده.

- يبدو أن لدينا هنا ما يكفي من الخس لسلطة لذيذة.

شعرت بالارتياح لرؤية والدها في الشمس مرتاحاً نشيطاً.. كان يمضي بعضاً من وقته في الاهتمام بالبستان وهذا ما كان يبقيه مشغولاً.

قال والدها: «قبل أن أنسى، وصلك مغلف بعد الظهر وأظنه من رودي».

لم تبق نورا لحظة في الخارج. لم تتصور ماذا أرسل لها رودي.. لكنها لن تنتظر لتعرف. حين تكلما ليلة أمس، لم يذكر لها شيئاً.

كان المغلف بقرب سلّة ورود بقيت من عرس ستيڤي، وقد كُتب اسم نورا عليه بخط عريض. فتحته بلهفة لتكتشف فيه تذكرة سفر بالدرجة الأولى إلى هيوستن.

حدقت نورا بالتذكرة لحظات، ثم أعادتها ببطء إلى المغلف وأعادته إلى طرف الطاولة. يبدو أن رودي نسي أنها ستعمل في عطلة نهاية الأسبوع.

رن جرس الهاتف، وردت عليه لتسمع صوت رودي: «نورا.. أنا

مسرور أنني وجدتك.. اسمعي، لدي دقيقتان فقط بين اجتماعين.. وأردت أن أتأكد من وصول التذكرة.. هذا جنون.. لكن، كل ما استطعت التفكير فيه هو كم سيطول الوقت قبل أن أراك مجدداً.. ثقي بي.. هذه ليست طريقة لإدارة شركة».

قالت دون مقدمات: «لا أستطيع السفر إلى هيوستن هذا الأسبوع رودي، وأنت تعرف هذا».

ـ لمَ لا؟

ـ لأنني أعمل.. ألا تذكر؟

ـ نسيت.. ألا يمكن أن تتدبري بديلاً عنك؟

ـ ليس بسهولة.. نهايات الأسبوع ثمينة لنا جميعاً، لا سيّما للمتزوجين ومن لهم عائلات.

لم يتردد لحظة: «قولي لمن سيعمل مكانك أنك ستدفعين عشرة أضعاف ما تجنينه عادة في نهاية الأسبوع.. أنا بحاجة أن أراك نورا».

ـ لن أفعل هذا.

ـ أتعنين أن ما ممرضة واحدة في أوركارد قالي ستغتنم فرصة كسب عشرة أضعاف مرتبها العادي لمجرد أن تعمل مكانك؟

ـ هذا بالضبط ما أقوله.

ـ لا أصدق.

تنهدت نورا: «لك أن تصدق ما شئت. لكنني أعرف من أعمل معهم... قد تكون صدمة لك لكن العائلة بالنسبة إليهم أكثر أهمية من المال».

صاح غاضباً: «اللعنة! لماذا تصعّبين الأمور؟».

ـ رودي.. أنا لا أستطيع أن أسيّر حياتي لتتناسب مع رغباتك.. أنا آسفة.. آسفة حقاً، لكن لدي التزاماً تجاه عملي وزملائي. ولن أهرع إلى تكساس لأنك تريدني هناك.. كما لن أسمح لعلاقتنا أن تتحول إلى بضع ساعات منتزعة ما بين اللقاءات والمطارات.

قال بصوت جاف: «يبدو أنك تأخذين أشياء كثيرة كأمور مسلّم بها».

ـ وكيف هذا؟

ـ من قال لك إن بيننا علاقة؟

تنشقت نورا الهواء بحدة بسبب الألم الذي بعثته كلماته، وردت بهدوء:

ـ بالتأكيد لم تقل لي أنت هذا. وأنت على حق طبعاً.

أكملت حين لم يتكلم: «أنا.. أعتقد أنني وضعت أهمية لعلاقتنا أكثر مما قصدت أنت. وأعتذر رودي، لأنني اعتبرت مشاعرنا.. مشاعري.. من المسلمات..».

قاطعها: «نورا.. لم أعنِ هذا».

سمعت حديثاً يجري وراءه، لكنها لم تهتم بالتفاصيل.

ـ نورا.. يجب أن أذهب، الجميع بانتظاري.

ـ أعرف.. وأنا آسفة بالنسبة لنهاية الأسبوع، لكن ما باليد حيلة.. أرجو أن تفهم.

ـ أحاول أن أفهم نورا.. وليكن الله في عوني... أنا أحاول، إن سنحت لي فرصة فيما بعد فسأتصل بك.

ـ حسن جداً.

لم تشأ نورا أن ينتهي حديثهما بموقف سلبي لكنها عرفت أنه لا يمكنه أن يتكلم أكثر فنادت وقلبها يخفق: «رودي.. أنا.. أحبك».

وقوبلت كلماتها بصوت انقطاع الخط.. لم يسمعها.. ولو سمعها، فما الفارق؟

حضرت نورا إلى العمل صباح يوم السبت، كئيبة.. وكان قد أعيد تعيينها في غرفة الطوارىء، لكن قلبها كان على متن طائرة في مكان ما فوق كاليفورنيا متجهة إلى هيوستن في تكساس.

لقد كان رفضها عرض رودي لقضاء نهاية الأسبوع معه من أصعب الأمور التي صادفتها.. مع ذلك لم يكن لديها خيار.

حتى الآن، تغلبت علاقتها برودي على صعوبات عدة، على الرغم من أنه لا يعترف بهذه العلاقة. وبالرغم من مشاكل الحاضر والمستقبل، أحست نورا بثقة جديدة وإحساس بالتفاؤل.

لم تسمع شيئاً من رودي منذ غادر تكساس، سوى تلك المكالمة القصيرة.. وتذكرت قوله إنه سيعود إلى هيوستن في وقت ما من بعد ظهر اليوم، السبت، وكان من المقرر أن تترك المستشفى عند الساعة الثالثة.. وهي تأمل أن يتصل بها بعد أن تصل إلى البيت.

لكنه لم يقل إنه سيتصل، بل كانت تأمل فقط. لقد أقسمت بألاّ تترك رجلاً يتحكم بحياتها، لكنها اليوم مستعدة لتسليم قلبها وحريتها لرودي كاسيدي.

ذكرت نفسها أن ما من سبب يدعوها للإسراع إلى المنزل، فإن اتصل رودي وهي في الخارج، فسترد على مكالمته فيما بعد.

تابعت نورا عملها راضية لأنها أعادت تفكيرها إلى المسار الصحيح.. وبعيد الساعة الحادية عشرة جاء الطبيب المتمرن الجديد، الدكتور فولبرايت، إلى غرفة الطوارىء ليعلمها أن لديها زائراً في غرفة الانتظار. ظنت نورا أنها ڤاليري التي كانت أحياناً تأتي لزيارة كولبي..

حين رأت أن الزائر هو رودي، توقفت متجمدة.. ولاحظت أنه يبدو مرهقاً، عيناه غارقتان ووجهه شاحب. لكن هذا كله لم يكن مهماً، لأن نورا لم تكن يوماً أكثر حماساً لرؤية أحد.

همست: «رودي؟».

وأسرعت إليه، فوقع أحد عكازيه إلى الأرض وهو يضمها إليها.. وتنعمت نورا بدفئه وأحست اندفاعاً غير متوقع للبكاء.. إنه يجهد نفسه كثيراً، ويعمل ساعات كثيرة.

أضف أنها رفضت عرضه مراراً وتكراراً، وها هي الآن تتساءل عما إذا أخطأت، إذ يبدو أنه فعلاً بحاجة إلى من يعتني به.

سألت: «ماذا تفعل هنا؟».

اشتدت يده في شعرها وهو يتكلم: «إذا كنت لا تريدين أن تأتي إليّ، أعتقد أن عليّ المجيء إليك.. هل تناولت الغداء؟».

ـ لا.. سأرى إن كان باستطاعتي الذهاب.. لا عمل كثير لدينا، ولكن يجب أن أبقى ضمن حرم المستشفى.

هز رأسه: «هل نستطيع الذهاب إلى مكان فيه خلوة؟».

لم يكن في المستشفى مكان كهذا على حدّ علم نورا: «لن تكون الكافيتيريا مكتظة الآن».

لم يبدُ رودي متحمساً لاقتراحها، لكنه وافق.

سارت نورا أمامه إلى المصعد، وتبسمت لممرضتين داخله.. أسفت لأنها لم تكن وحدها مع رودي.. فلو كان لهما المصعد على الأقل، لوجدت الشجاعة لتكرار ما اعترفت به في نهاية مكالمتهما الأخيرة.

كانت نورا على حق.. لم تكن الكافيتيريا مكتظة، وحظيا بشيء من الخلوة في أبعد زاوية من المكان. وما إن جلس رودي بارتياح، وعكازيه على الجدار، حتى أمسك يدها يمنعها من التحرك إلى الجهة الأخرى من الطاولة.

ـ اجلسي إلى جانبي نورا.

عرفت نورا من صوته، ومن الطريقة التي كان ينظر إليها، أن هذا ليس حديثاً عادياً.

جلست قبالته، وسألت: «نعم؟».

نظر رودي حوله، وكأنه يتأكد من عدم وجود مستمعين.. ثم قال متنهداً بثقل: «حسن جداً.. أنت الرابحة».

عبست وكررت: «الرابحة؟».

ـ عرفت منذ البداية ما تريدين.

ـ حقاً عرفت؟

ـ إنه ما تريده كل امرأة، خاتم ذهبي في يدها اليسرى. لقد سبق أن قلت لك، وأعني ما قلت.. أنا لست من النوع الذي يتزوج، ليس لديّ وقت لزوجة وعائلة.

أصيبت نورا بتشوش كامل.. لكنها لم تقل شيئاً.

وتمتم: «لم أستطع النوم ليلة أمس.. إلى أن فهمت خطتك... وحين عرفتها، لم يكن لهذا فارق، لأنني أحبك كثيراً، ولم أعد أستطيع التفكير بوضوح».

بقيت نورا، عاجزة عن الكلام أو التفكير... لقد حاولت أن تقول له إنها تحبه. لكنه لم يسمعها في عجلته ليعود إلى اجتماعاته.

قالت الآن، بصوت ناعم منخفض: «وأنا كذلك أحبك رودي».

لانت عيناه: «هذا يساعد.. ليس كثيراً، لكن.. يساعد».

هزت نورا رأسها بارتباك: «أخشى أنني لم أفهم شيئاً.. ماذا تحاول أن تقول».

فغر فاه: «أتعنين أنك صدقاً لا تعرفين؟».

هزت رأسها مجدداً.

أكمل: «أنا أطلب منك الزواج.. وأنا لست سعيداً للأمر، لكن، حسبما أرى، هذه هي الطريقة الوحيدة».

***

٩ ـ إنه متزوج

ردت نورا مصدومة بحيث لم تعد تدري ما تشعره: «أنت لست سعيداً بطلبك هذا؟».

ـ قلت لك من قبل إنني لا أنوي الزواج أبداً.

سألت: «إذن، ماذا تفعل بطلبك هذا؟ هل تظن أنني يائسة بحيث أقفز لأتعلق بعرضك؟».

كان تفكيرها قد بدأ ينجلي وشعرت بالسخط ينتابها.

لطالما كانت نورا بلومفيلد هادئة الطباع.. لكن هدوءها الذي تدربت عليه كثيراً، لم يكن بمستوى هذا الموقف. وحده، رجل مثل رودي كاسيدي يجرؤ على إهانة امرأة وعرض الزواج عليها في آن واحد.

ـ أنت لست يائسة، لكن الأمر..

قاطعته: «هذا ليس ما سمعته منك.. بحسب طلب اليد الرومانسي هذا، أنت تعلنني رابحة لجائزة كبرى، وهذه الجائزة على ما أعتقد هي أنت. حسن جداً.. لديّ أخبار لك رودي كاسيدي.. أنا لم أكن أعلم حتى أنني دخلت في مباراة!».

ضغط رودي على فكه باذلاً جهداً لكي يضبط أعصابه.

ـ لا أصدق هذا.. لقد أسرتني بحيث لم أعد أعرف طريقي.. لا يكفي أنك رفضت الوظيفة، بل أنت تعذبينني بمواعدة رجال آخرين!

ـ هو موعد واحد! وكيف كان من المفترض بي أن أعرف أنك تريد رؤيتي في الليلة الوحيدة التي كان لي فيها ترتيبات أخرى؟ أنا لست قارئة

خواطر، وتعرف هذا.. وهل كان يجب أن أفتخر بنفسي.. وأن.. تغمرني السعادة باستدعائك لي بحيث ألغي أمسيتي مع راي؟

صاح: «أجل!».

ـ إذن.. أنا أرفض أن أفعل هذا الآن، كما رفضت أن أفعل من قبل.. ولن أقضي حياتي أنتظر فسحة في برنامج عملك السخيف جداً.

قطعت يده الهواء بينهما: «حسن جداً.. عظيم.. دعينا لا نبحث أمر رالف».

صاحت فلفتت صيحتها من حولهما: «راي!».

صمتا معاً لعدة لحظات محرجة.

أخيراً تنفس رودي بحدة، وقال: «هل يمكن أن نحاول مجدداً؟».

تفرس بها عبر عينين نصف مغمضتين قبل أن يكمل: «أقرّ أن ثمة طريقة أفضل لأطلب يدك.. وعذري الوحيد هو أنني أمضيت ثلاثين ساعة بدون نوم».

لانت نورا قليلاً: «ثلاثين ساعة؟».

هز رأسه إيجاباً.

ـ والأسوأ أنني كنت أتوقع حضورك، بعد هذه الساعات.. ويجب أن تذكري أنك رفضت هذا كذلك.

أكدت له: «وكأنني لم أرغب في أن أكون معك.. لكنك تعرف أنني مضطرة للعمل في عطلة نهاية الأسبوع.. وقلت لك هذا بنفسي. ألا تذكر؟».

قال وهو يشدّ على أسنانه: «ما هو الأكثر أهمية؟ عملك أم أنا؟».

قالت: «نحن نكرر الكلام ذاته باستمرار».

ثم تابعت غاضبة.

ـ أنت تريد أن أكون رهن أوامرك.. وتقترح أن أقضي حياتي معلقة، أنتظر أن تجد وقتاً لي.

ـ ليس هذا ما أعنيه أبداً.. لكن لو كنت تهتمين بي نصف ما أهتم بك،

لرغبت في بعض التعديلات الطفيفة.

ـ أنت تريد أكثر بكثير من تعديلات طفيفة.. أنت تريد سيطرة مطلقة، وأنا أرفض أن أعطيك هذا.

قال بمرارة: «أنت لست مستعدة حتى للتنازل إلى حل وسطي. بالنسبة لك، كل شيء أو لا شيء».

وأبعد نظره عنها.

قالت: «رودي.. أنا مستعدة للتنازل.. وكل ما أطلبه هو قليل من التحذير المسبق، لأعرف ما أتوقع. ألا تدرك أن كل ما فعلناه كان وليد لحظته؟ لم نخطط لأي شيء».

هز رأسه إيجاباً بخجل: «هذا ليس أمراً مثالياً لي، وتعرفين هذا. حبك أربك تركيزي، ونسف قدراتي التنظيمية..».

ـ أوه.. رودي.

بإمكانه أن يكون حلواً ومضحكاً حين يريد، لكنه يتصرف وكأن حبه لها نوع من.. الضعف. إنه لا ينظر إلى الحب كقوة يتسلّح بها المرء.

قال بصوت خافت ناعم: «نورا..».

وامتدت يده إلى يدها، وغرقت نظراته في نظراتها: «أحبك.. فهل تشرفينني بأن تكوني زوجتي؟».

بات الكلام مستحيلاً على نورا التي امتلأت عيناها بالدموع.. وكل هذا لأنها تحبه كثيراً.. وانهمرت دمعة متمردة من عينها، لم تستطع منعها.

أخذت منديلاً ورقياً من العلبة اللماعة المعدنية ومسحتها عن وجهها.

قال لها: «لم يكن لدي وقت لشراء خاتم.. لكنني أعتقد أنك تفضلين انتقاءه بنفسك.. اقصدي أي محل للجواهر وليرسلوا الفاتورة لي.. اشتري خاتماً ماسياً رائعاً.. المال ليس مشكلة.. كل ما يهمني هو أن أسعدك».

جمدت نورا.. وأغمضت عينيها لطعنة الألم التي اجتازت قلبها... رودي لا يفهم. ما من امرأة ترغب في اختيار خاتم الخطوبة أو الزواج بمفردها.. لكنها تشك أن يفهم رودي هذا.

حين تمكنت من الكلام قالت برقّة: «لم أقصد قطُّ أن أقع في حبك».

اعترف: «ولا أنا قصدت أن أقع في حبك. اللعنة.. بل لم أكن أعرف ما هو الحب.. كنت معجباً بڤاليري واشتقت إليها حين جاءت إلى هنا لتكون معك ومع ستيفي خلال الجراحة التي خضع لها والدك.. لكن..».

وهز كتفيه: «لم يكن للحب دخل في ذلك».

ـ ماذا تعني؟

ـ كنت أظن أنني أحب ڤاليري.. وغضبت كثيراً حين علمت أنها ستتزوج كولبي ونستون.. والواقع أنني فعلت ما بوسعي لكي تغير رأيها، وتلقت كبريائي نوعاً من الصدمة.. والشكر لأختك.

ضحكت نورا للذكرى.. رودي لم يكن معتاداً على الخسارة..

تابع: «لو فسخت ڤاليري الخطوبة، لما عرضت أن أتزوجها».

كانت نورا تعرف هذا، لكنها لم تقلق، وسعى رودي إلى عينيها: «أنا لم أحب أختك، لعلني ظننت هذا في وقت ما.. لكنني أعرف ما أحب الآن».

ـ وهل تعرف؟

هز رودي رأسه إيجاباً: «أنا لست من النوع الذي يتزوج، والواقع أنني لم أفكر يوماً في أنني أريد زوجة. اللعنة على كل شيء.. لقد أربكتني نورا بحيث أصبحت على استعداد أن أفعل أي شيء لإصلاح الأمور بيننا.. وأنا أعرض عليك ما لم أعرضه على أختك أو على أي امرأة أخرى، وأظن هذا خير دليل على جدّيتي».

انهمرت الدموع على خديها، وقال يحثها: «قولي إنك ستتزوجينني نورا».

أخذت منديلاً ورقياً آخر وجففت خديها: «أنا.. لقد أحسست بالوحدة حين وقعت ڤاليري وستيفي بالحب.. كان الأمر وكأن الجميع وجد حب حياته سواي».

ـ ليس أي شخص.. فلكل منا نصفه الآخر، نورا.

سألت بصوت ناعم: «حقاً؟ سأكون لك، لكن ماذا سيكون لي؟ من

سيكون موجوداً لأجلي؟».

كشفت عيناه مدى ارتباكه: «سأكون أنا، بالطبع».

ـ كيف يمكنك أن تطلب مني أن أكون زوجتك وأنت متزوج؟

رد بنفاد صبر: «هذا سخيف. أنا لم أتزوج في حياتي.. أنت المرأة الوحيدة التي أحببتها.. ولست أدري من أين سمعت شيئاً غريباً كهذا.. إنه غير صحيح».

ـ أنا لا أقصد امرأة، رودي، إنها شيبس.

هز رأسه وقطب حاجبيه: «لا أفهم».

ـ أنا وأنت لا نعني الشيء ذاته حين نذكر الحب.. بالنسبة لك شيبس كل شيء.. إنها ما تحبه فعلاً.. زوجتك، عائلتك وأولادك، وأمنك العاطفي.

ـ أنت لا تعرفين عمّا تتكلمين!

ـ بل أعرف! ورأيت هذا يحدث مراراً وتكراراً.. منذ دخلت المستشفى.. واضطررت مع كارين أن نعارضك في أمور كثيرة لتدعك تتماثل للشفاء... وماذا عن محامي شركتك الذي كان ينتظر عند باب المستشفى لحظة سمع بالحادثة... حتى أنك طلبت هاتفاً... ألا تذكر الذعر الذي انتابك يوم تسرّب الخبر عن حادث تحطم طائرتك؟

ـ كيف لي أن أنسى. لقد هبطت أسهم شيبس نقطتين.

ـ لقد تصرفت وكأن العالم انهار من حولك.

ـ وستفعلين هذا كذلك لو واجهك الخطر نفسه.

توسلت إليه: «ألا تفهم؟ ليس لديك وقت في حياتك لأي شيء، أو لأي شخص آخر، لا أنا ولا عائلة ولا شيء».

أجفل رودي: «ماذا تريدين مني نورا؟ الدم؟».

ـ إلى حد ما.. أجل. لن نستطيع الاستمرار على هذه الحال... أنت تعمل ساعات طويلة ولا تعتني بنفسك وستنهار في النهاية.. وحسبما أرى أنت معرّض لأزمة قلبية بعد بضع سنوات... أعرف أن لديك فريقاً

إدارياً، لأن ڤاليري كانت جزءاً منه.. لكنك لا تتركهم يديرون شيئاً.. بل تقوم بكل شيء بنفسك.

ـ أنا معرّض لأزمة قلبية؟ يا الله.. وتقولينها بمرح..؟

ـ من المهم أن أشرح مشاعري.. ولا أعني أن أكون متشائمة.. لكنني قلقة عليك.

قال ساخراً: «مكانك، لما قلقت كثيراً، لدي عقد تأمين ممتاز على الحياة.. وبما أنك قلقة جداً، فسأتأكد من تسجيل اسمك كمستفيدة، وسأبدل وصيتي كذلك».

ـ أوه.. رودي، بحق الله، أنا لا أريد مالك.. أريدك أنت.

هز كتفيه بعدم اكتراث: «وهل أردت أن تكوني واقعية؟ أنا لا أتذمر فقط من تنبؤاتك المتشائمة. وإذا كنت ضعيف الصحة هكذا، فمن الأفضل أن تتزوجيني الآن.. لأن وقتي محدود».

ـ كيف يمكن أن تمزح على شيء كهذا؟

ـ أنت من أثار الموضوع.

ـ المهم في الحياة ليس الأشياء.. بل الناس والعلاقات. ما يهمني هو أن نبني حياتنا، وننجب عائلة، وأن نحظى بوقت خاص بنا.

ـ عائلة؟

كرر وكأنه لم يسمع بالكلمة من قبل. ثم تنهد وتهاوى إلى الوراء على ظهر المقعد: «كان يجب أن أعرف أنك تريدين أولاداً. حسن جداً.. سنعمل لنتفق على هذا.. سأوافق على ولد واحد.. لكن، واحد فقط، صبي أم فتاة.. موافقة؟».

وكانت نورا دهشة لدرجة أنها لم تكد تفهم ما يقوله.

نظر رودي إلى ساعته... وكالعادة كان برنامج عمله ضيقاً، وهو يحتاج إلى رد ويحتاجه الآن.. تُرى، سيبقى دائماً هكذا، لا وقت لديه حتى لها؟

أحست نورا وكأن العالم كله يتحطم من حولها.. والأسوأ هو أنها تشك في أن يفهم رودي يوماً، فهو ينظر إليها كامرأة عاطفية جداً.

قالت: «لم أرغب يوماً بأي شيء في العالم أكثر من هذا».

مالت إلى الأمام تضغط يدها على وجهه ثم قبلته بلطف.

بدا رودي دهشاً لهذا العرض الصغير من الحنان وقال: «سأرتب الأمور مع الجواهري».

واستعد للمغادرة، ومد يده إلى عكازيه.

قالت بهدوء: «رودي».

ولا بد أنه سمع تغييراً في نبرة صوتها، فالتفت إليها.. وراقبته بذهول وهو يقرأ النظرة في عينيها.

أصبح الجو بينهما ساكناً وثقيلاً.

ـ سترفضينني.. أليس كذلك؟

زفرت أنفاسها ببطء، وأغمضت عينيها، ثم هزت رأسها إيجاباً.

رمى قبعته العريضة على الطاولة باشمئزاز، وصاح: «اللعنة! كان يجب أن أعرف أنك ستفعلين هذا».

ـ هذا ليس سهلاً عليّ، بغض النظر عمّا تظنه.

ـ وما يهمّني من هذا؟

ووقف، وفي عجلته للمغادر، أوقع أحد عكازيه مما أثار سخطه أكثر، ثم وقعت الأخرى إلى الأرض، وعاد إلى الوراء ليغوص في مقعده.

قالت: «أريد زوجاً.. وهذا يلزمه أكثر من بضع كلمات أمام الكاهن ليتم الزواج».

ـ لكنك لن تتزوجيني.. لذا لا داعي للسخرية.. أليس كذلك؟

تمكن من استعادة أحد عكازيه، وعن طريقها تمكن من استعادة الأخرى.. واضح أنه كان يريد الابتعاد عنها في أسرع وقت ممكن. وأخذ يسير بارتباك في الكافيتيريا، ولحقت به.

تابع كلامه: «لقد حصلت على ما تريدين.. ما كنت تسعين لأجله منذ البداية، لقد خططت لكل شيء مسبقاً.. أليس كذلك؟».

ـ خططت لماذا؟

وشعرت نورا بالغثيان يغزو معدتها... توقف رودي لحظة لينظر، إليها بتعابير ساخرة: «يجب أن أعترف لك نورا بلومفيلد.. أنت ممثلة رائعة.. لقد خططت لكل هذا مسبقاً، كي أجعل من نفسي غبياً وأطلب الزواج بك، فأمنحك لذة أن ترفضيني؟».

قادته إلى خارج الكافيتيريا: «رودي.. هذا غير صحيح.. المسألة فقط أنني لن أقنع بفضلات أوقاتك.. ببضع دقائق خاطفة هنا وهناك».

ـ إذن، من الأفضل أن تعرفي هذا الآن، صحيح؟

ـ أجل.. لكن..

ـ أنت تحاربين في معركة خاسرة حبيبتي. وأقترح عليك أن تتخلي عن المحاولة.. لقد جعلتني شيبس ما أنا عليه اليوم.. ولن أتخلى عن شركتي كي تقوديني أنت على هواك.

وضغط على الزر بقوة ليستدعي المصعد.

قالت محتجة: «أنا لا أريد أن تتخلى عن شيبس».

لكنه قاطعها: «لماذا نحن نناقش كل الأشياء التي تريدينها؟ إنها كثيرة بصراحة».

وابتعد عنها، متصلباً، مستنداً على عكازيه، ينظر إلى أرقام الطوابق فوق الباب.

حين وصل المصعد، تراجعت نورا لتسمح لرودي أن يدخل.. فدخل بصعوبة، ثم استدار ليواجهها.. وإن كان قد دهش لأنها لم تدخل المصعد معه، فإنه لم يقل شيئاً.

ـ وداعاً رودي.

ـ إنه الوداع نورا.. لا تقلقي عليّ.. فأنا أخطط أن أحظى بحياة جيدة من دونك.

وأغلق باب المصعد.. وببطء ضغطت بيدها على فمها لتمنع صرخة ألم.. ومتعمدة، أزاحت يدها، وكأنها ترميه بقبلة وداع.

***

ـ كيف حالها؟

تناهى صوت ڤاليري عبر باب الغرفة إلى مسامع نورا.. وكان بوسعها أن ترد بنفسها.. فصحيح أنها مدمرة عاطفياً، إلا أنها أفضل بكثير الآن.

بالرغم من عودة نورا إلى غرفة الطوارىء، لم تكن في حالة تسمح لها بالعمل.. فاستدعت كولبي الذي كان في الخدمة.

حاول كولبي أن يستمع إليها لكنه لم يتمكن من فهمها. كانت تجهش بالبكاء وأحبطته محاولاتها غير المفهومة للشرح.. والواضح أنه اتصل بڤاليري التي أسرعت إلى المستشفى.

سمعت نورا الدكتور أدامسون يقول لأختها: «يجب أن تذهب إلى البيت.. ولا أظنها في حالة تسمح لها بالقيادة».

كان الجميع يضخّمون الأمور أكثر مما هي عليه.. حسن جداً، لقد بكت قليلاً حين عادت من الغداء.. وصحيح كذلك أنها لم تتمكن من الكلام بوضوح، لكن كل شيء أصبح الآن تحت سيطرتها.. تقريباً كل شيء.

قرعت ڤاليري باب غرفة الطوارىء قبل أن تدخل: «نورا؟».

قالت نورا ترفع يدها اليمنى باسترخاء: «مرحباً، أنا أفضل حالاً مما جعلك الدكتور أدامسون تظنين».

ـ كولبي هو القلق.. فهو لم يرك هكذا من قبل.

قالت: «ولا أنا رأيت نفسي هكذا».

بذلت جهداً لتبتسم، وكانت كومة مناديل ورقية مكدسة على الطاولة أمامها.

ـ أنا آسفة لأنني بعثت القلق إلى قلوب الجميع، لكنني حقاً بخير، أو على الأقل سأكون بخير بعد قليل.

ـ هل تريدين إخباري بما حدث؟

هزت نورا كتفيها وأخذت منديلاً آخر، تجعده بقوة في يدها: «ليس

هناك ما أخبره.. وصل رودي فجأة وطلب مني الزواج.. وأنا.. لم أشعر أن أمامي خياراً سوى الرفض».

بدت ڤاليري وكأنها بحاجة أن تجلس.

ـ دعيني أرى ما إذا فهمتك بشكل صحيح. رودي.. رودي كاسيدي.. طلب منك الزواج.. حقاً؟

هزت نورا رأسها إيجاباً.

سألت ڤاليري غير مصدقة: «طلب منك الزواج؟».

هزت نورا رأسها إيجاباً مرة أخرى: «لا أعرف لماذا.. إنه لا يملك وقتاً لي في حياته.. إنه.. يريد مني أن أختار خاتم خطوبتي بنفسي».

قطبت ڤاليري: «لست أفهم.. ظننتك تحبينه».

ـ أحبه.. وأنا واثقة أنه يحبني.. بقدر ما هو قادر على الحب.

قالت ڤاليري وهي تذرع الغرفة الصغيرة وكأنها لم تسمعها: «كل من شاهدك مع رودي ليلة زفاف ستيفي، كان مقتنعاً أن خطوبتكما قريبة».

همست نورا بتعاسة: «إنه متزوج.. من شيبس».

ـ أين المشكلة؟

ـ ألا تفهمين؟

وكانت تتوقع العطف من أختها لا اللوم.

واعترفت ڤاليري على مضض: «أعتقد أنني لا أفهم.. ماذا تتوقعين منه أن يفعل.. يستقيل من الشركة، متخلياً عن كل شيء عمل من أجله جاهداً طوال هذه السنوات؟».

أحست نورا أنها ترتجف: «لا.. بالطبع لا».

طوال هذه المدة كانت مقتنعة أنها على صواب.. لكن ڤاليري دفعتها لمراجعة أفعالها.

قالت ڤاليري محاولة تهدئتها: «لا تقلقي الآن بهذا الصدد. لقد طلب مني الدكتور أدامسون أن آخذك إلى البيت فأنت متكدرة ولا يمكنك العمل».

ـ لكن، ماذا لو..

ـ لا تقلقي.. قال كولبي إنه سيهتم بالموضوع.

لم تتح لنورا فرصة إكمال كلامها.. كانت تريد أن تقول ماذا لو اتصل رودي ولم أكن هنا؟ لكنه لن يتصل، إنه غاضب جداً.. ولقد قال لها إن وداعهما نهائي.

لا بد أن أحداً اتصل بوالدها، لأن دايڤد كان يقف عند الباب الأمامي ينتظرها حين توقفت ڤاليري في المدخل أمام المنزل، وصب لنورا شراباً ساخناً وطلب منها أن تحتسيه ببطء.. ثم نصحها أن تنام.

وفعلت نورا هذا دون جدال.. لا بد أنها كانت مرهقة أكثر مما تدرك، ولم تستيقظ حتى الصباح التالي.

كانت ڤاليري تتكلم مع أبيها حين نزلت نورا إلى المطبخ. وتوقفا عن الكلام فجأة حين ظهرت.. فعرفت فوراً عمّا كانا يتكلمان.

قالت نورا عفوياً: «حسن جداً.. ماذا قررتما؟».

سألها والدها: «بشأن ماذا؟».

ـ أنا ورودي.

قال دايڤد، وهو يبتسم لڤاليري: «هذا ليس من شأني.. أظن أن لديك رأساً يجيد التفكير، وتعرفين ما هو الأفضل لك».

تمنت نورا لو تشارك والدها ثقته.. أما كان رفض عرض رودي عين الصواب؟ يا إلهي.. ليس لديه حتى نصف ساعة يبحث فيها عن خاتم خطوبة معها، ولسوف يكون زواجهما معركة مستمرة... بإمكانها مقاتلة امرأة أخرى من أجل حبه، لكنها منزوعة السلاح أمام شركة بناها من لا شيء، شركة هي كل حياته.. ولا خيار لها سوى أن تسجل موقفاً الآن أو أن تكون تعسة إلى الأبد.

مرت عشرة أيام، عاشت نورا خلالها بترقب مستمر، لكنها لم تكن واثقة ماذا تنتظر. لقد أوضح رودي أنها لن تسمع أخباره مجدداً.

كان والدها على ما يبدو متأملاً، إذ كانت تراه جالساً على الشرفة

الأمامية يركز نظره إلى البعيد، وكأنه ينتظر أن يأتي أحد مسرعاً عبر الطريق الداخلية الطويلة.

قالت نورا مساء أحد الأيام بعد العشاء: «لن يأتي أبي».

أحضرت له فنجان قهوة وجلست على عتبة السلم إلى جانبه.

ـ هل تتحدثين عن رودي؟

ـ أجل أبي.. أنا أتكلم عنه بالضبط.

ـ لا أتوقع أن يأتي.. فكبرياؤه لا تسمح له بذلك. ولا أستطيع القول إنني ألومه.. الفتى المسكين واقع في الحب.. ولا يعرف ماذا يفعل.. أشعر بالأسف على الشاب المسكين.

ـ لقد كان غاضباً مني.. ربما أحبني في مرحلة ما.. لكنه لم يعد الآن.

كانت متأكدة أن رودي أبعدها تماماً عن أفكاره.

ـ أوليس من المقرر أن يفك جبيرة ساقه قريباً؟

ارتشفت نورا قهوتها، آملة أن يطرد دفؤها البرودة التي تشعر بها كل مرة تفكر فيها برودي.. كانت تشعر بأن حياتها أصبحت وحيدة وباردة من دونه... ثم أجابت:

ـ يجب أن تكون الجبيرة قد أزيلت يوم الإثنين.

وبينما كانا يتحدثان، لاحظت نورا آثار غبار تتصاعد من الطريق الداخلية.. ويبدو أن والدها لاحظ ذلك أيضاً، فقد استرخى، وكأن زائراً طال انتظاره قد وصل أخيراً.. لكن نورا لم تتعرف إلى السيارة أو إلى السائق.

عندما ترجل إيرل روبنز من السيارة تذكرته... إنه الموظف الذي يرأس فرع شيبس الشمالي الغربي.

حياها وهو يغلق باب السيارة ويتقدم نحو الشرفة: «مرحباً نورا».

بادلته التحية: «مرحباً».

حاولت إخفاء حيرتها.. وبينما راحت تعرّف والدها إلى الزائر الجديد، حاولت تكهّن سبب مجيئه، وانتابها ذعر مفاجيء عندما أحسّت أن

مكروهاً ربما أصاب رودي.

سألت، متمنية ألاّ يلحظ نبرة الخوف في صوتها: «هل رودي بخير؟ أعني أنه ليس مريضاً، صحيح؟»

نظر روبنز إلى دايفد وهز رأسه: «أنا هنا بسبب رودي. لكن، لا أريد منك أن تقلقي.. فعلى حدّ علمي، هو بصحة جيدة».

قال والدها: «خذي الشاب إلى المكتبة.. سأحضر لكما شاياً مثلجاً، إلا إذا كنتما تفضلان القهوة».

ابتسم روبنز شاكراً: «سأتناول الشاي المثلج».

قادته نورا إلى مكتبة أبيها وأقفلت الباب لتستند إليه محاولة استعادة رباطة جأشها.

راح روبنز يذرع الغرفة وهو يتكلم: «اقترحت عليّ ڤاليري أن آتي وأتحدث إليك.. ولأكون صادقاً، لست واثقاً أن ما أفعله صائب.. فرودي لا يوافق على مجيئي إلى هنا، وسيطردني من عملي لو عرف أنني اقتربت من هذا المكان».

لم يشعر إيرل روبنز برغبة في الجلوس، إلاّ أن ساقي نورا لم تحملاها، فغاصت في مقعد منخفض، وضمت يديها في حجرها.. وسألت متشوقة لأخباره: «كيف حاله؟».

توقف روبنز عن السير: «أعتقد أنه يتماثل للشفاء. أزيلت الجبيرة وبات قادراً على التحرك أكثر مما كان، وهذا يساعده إلى حدّ ما».

ـ لم تأتِ إلى هنا لتقول لي إن ساقه تتحسّن.. أليس كذلك؟

ابتسم روبنز بقلق: «لا.. لم آت لهذا».

سار حتى منضدة والدها واستدار يواجهها: «لا شأن لي بما جرى بينكما. أفضل ألاّ أعرف».

صمت قليلاً، ثم تابع قائلاً: «أعرف أنه يحبك.. كينكايد وأنا لاحظنا ذلك، وأسعدنا التحول الذي رأيناه فيه.. أنا لست خبيراً في الحب.. فأنا لست متزوجاً.. لكن بدا لي أنك تشعرين بحبه بقوة مماثلة».

اعترفت نورا: «هذا صحيح.. أوه.. هذا صحيح».

ـ منذ أن خرج رودي من المستشفى، لم يكفّ عن التفكير فيك. كاد يدفع الموظفين إلى الجنون.. ومن حسن حظه أن المساهمين لم ينقلبوا عليه في سان فرانسيسكو.. لقد قالت لي السيدة ايمرنيش إنه وقف وسط الاجتماع وكأنه لا يعرف أين هو، ثم جلس ودمدم بشيء لم يسمعه أحد.

قالت نورا: «لا بد أنه قلق لما يحدث لأسهمه».

ـ لا أظن هذا.. في اعتقادي، واعتقاد كل المقربين منه، أنه كان يفكر فيك أنت في سان فرانسيسكو، وهذه حاله منذ التقيتما.

ابتلعت نورا ألمها: «لم يعد يفكر فيّ».

ـ لا تخدعي نفسك.. لم أتِ إلى هنا بسبب صحته نورا.. وإذا اكتشف رودي أمري، فسيجلدني، وأخسر وظيفتي.. إنه يائس.

ـ وأعتقد أنه يسبب البؤس للجميع كذلك.

ـ لا.. وهذا ما يقلقنا.. لم أعرف رودي.. لطيفاً هكذا من قبل، إنه يخفي تعاسته لنفسه.. مهذب، ودود، مراع لشعور الآخرين ولا أحد يعرف سبب هذا التحول.

ـ أنا.. أنا واثقة أنه سيتخطى ذلك..

وافق روبنز: «ربما.. ولكن لا يعني عدم التفكير بالعكس... لم يرَ أحد رودي هكذا من قبل، ولا نعرف ماذا نفعل لنساعده.. أنت لديك عائلتك.. أما هو فلا أحد له».

قالت بجفاء، دون أن تلتقي بنظرة الرجل: «لديه شيبس».

تعالى قرع على الباب، ودخل والدها حاملاً فنجان شاي بارد لروبنز.. وراحت نظراته تنتقل من روبنز إلى نورا، ثم اتجه إلى الباب: «شكراً لك».

ارتشف وبنز بعض الشاي ثم وضع فنجانه جانباً.

ـ جئت إلى هنا لأن ڤاليري تظن أن من المهم أن تعرفي ماذا يحدث لرودي. تريد منك أن تفهمي كم يفتقدك.. كم هو وحيد وقانع، وهذا كل شيء.. والآن، لا أريد أخذ المزيد من وقتك.

ـ شكراً لأنك أخبرتني.

هز رأسه: «اسمعي.. هل لي أن أطلب منك ألاّ تذكري أي شيء لرودي؛ عن مجيئي إلى هنا».

ـ طبعاً.

بدا روبنز مرتاعاً.

لزم نورا دقيقتان لتقرر ما عليها فعله بعدما قاله لها روبنز... ويومان لتقوم بالترتيبات.

قبلت والدها على خديه في وقت متأخر من بعد ظهر يوم الخميس، والتقطت حقيبتها لتنزل سلم الشرفة نحو سيارة ڤاليري التي كانت تنتظرها لتقلّها إلى المطار.

وصاح والدها خلفها: «اتصلي.. أتسمعين؟».

وعدته نورا: «بالطبع سأفعل.. ولو أنه قد يطردني».

ضحك دايڤد: «هذا مستحيل، فهذا الرجل بحاجة إليك، كما احتجت أنا لأمك. كوني لطيفة معه، فليس لدى المسكين فكرة عما سيحدث».

وجدت نورا كلماته الوداعية غريبة، فهي كذلك لا فكرة لها عما سيحدث.. كل ما يمكنها فعله هو التأمل بالخير.

في وقت مبكر من صباح الجمعة، وصلت نورا إلى مقر شركة شيبس، مرتدية أجمل ثيابها.. إنه مبنى كبير مؤلف من سبعة عشر طابقاً، مصنوع من الزجاج الرمادي القاتم والفولاذ اللماع.

وشعرت نورا بأنها ابتعدت كثيراً عن أوركارد ڤالي.. لكن هذا لم يثنها عن هدفها.. دخلت نورا المبنى مسلحة بتعليمات ڤاليري، واستخدمت المصعد متوجهة إلى مكتب رودي.

قالت سكرتيرة رودي بصوت خافت، حين شاهدت نورا: «آنسة بلومفيلد».

ووقفت المرأة المتوسطة العمر وانفرج وجهها بابتسامة عريضة.

قالت نورا مترددة: «مرحباً سيدة ايمرنيش».

كانت تجد صعوبة في استيعاب كل شيء. إذا لم يكن لديها فكرة عن مدى ضخامة الشركة.

أسرعت سكرتيرة رودي من وراء الطاولة وحضنت نورا بحماسة:

ـ أوه.. يا الله.. كم أنا مسرورة لوجودك هنا.. هذا ما كنا جميعاً نصلي لأجله.. أقصد مجيئك.. رودي لم يحضر بعد إلى المكتب.. هذه الأيام لم أعد أعرف متى يصل.. هل تودّين انتظاره؟

هزت نورا رأسها.. ولحقت بالسيدة ايمرنيش إلى مكتب رودي الخاص، وقالت المرأة: «سأحضر لك بعض القهوة.. اجلسي أينما شئت وتصرفي وكأنك في بيتك».

استدارت لتخرج، ثم: «أوه نورا.. كم أنا مسرورة لمجيئك..».

ربما كان هذا جرأة منها، لكنها اختارت مقعد رودي.. وجلست على الجلد الأسود اللماع، واستدارت نحو النافذة تتمتع بمنظر هيوستون.

وعندما سمعت خطوات شخص يدخل المكتب، استدارت مبتسمة، إذ كانت تتوقع رؤية السكرتيرة. لكن من دخل لم يكن السيدة ايمرنيش، بل رودي كاسيدي بنفسه.. ولم يبدُ راضياً.

سأل: «ماذا تظنين نفسك فاعلة في مكتبي؟».

***

١٠ ـ الحب ليس صفقة

لم تستطع نورا نزع نظرها عنه: «رودي».

كانت المرة الأولى التي تراه فيها دون عكازيه.. بدا طويلاً وفخوراً.. لا يلين، لكن لا يهم، فهي لم تحبه يوماً أكثر مما أحبته في تلك اللحظة.

سأل مرة أخرى: «ماذا تفعلين هنا؟».

ـ أنا.. جئت لتتكلم.. اجلس أرجوك.

رمقها بنظرة ساخطة: «أنت في مقعدي».

ـ أوه.. آسفة.

قفزت من مكانها وأسرعت لتستدير إلى الجانب الآخر من المكتب.

قال بجفاء بعد أن جلس: «لقد أخطأت لسوء الحظ عندما اعتقدت أنني أريد التحدث إليك.. لدي عدة مقابلات هذا الصباح».

في هذه اللحظة ظهرت السيدة ايمرنيش تحمل فنجانين من القهوة يتصاعد البخار منهما، وضعتهما على الطاولة، وقالت بمرح: «صباح الخير سيد كاسيدي».

وغمزت نورا وهي تكمل: «لقد اتصل السيد ديڤون وألغى موعده للساعة التاسعة».

نظر رودي إليها وكأنه لا يصدقها: «اتصلي بكينكايد ودعيه يحضر إلى هنا قبل التاسعة».

ـ أنا آسفة سيدي، لكن كينكايد اتصل ليقول إنه مريض.

ـ اتصلي بمورفي إذن!

ـ السيد مورفي خرج.

نظرت إلى نورا وغمزتها مرة أخرى، ثم خرجت وأقفلت الباب خلفها.

تمتم رودي: «اللعنة على المرأة الغبية.. حسن جداً.. تريدين الكلام.. فتكلمي».

ونظر إلى ساعته: «سأعطيك خمس دقائق بالضبط».

جلست نورا بارتياح على مقعد جلدي قبالته، ووضعت حقيبة يدها الكبيرة على حجرها.. وراحت تفتش داخلها، ثم توقفت لتنحني إلى الأمام وتحتسي قهوتها، ولاحظت أن رودي لم يلمس قهوته.

ذكرها رودي بنفاد صبر: «ظننتك تريدين الكلام».

ـ هذا صحيح.. لكنني جئت معي بلائحة، وأريد أن أراجعها معك.

ـ لائحة؟

هزت رأسها إيجاباً دون تركيز، وراحت تفتش مجدداً في الأغراض المختلفة داخل الحقيبة.

ـ هناك عدة مسائل أظن أنه علينا مناقشتها.

حتى تلك اللحظة، كانت نورا عاجزة عن إيجاد ما تريد، وانتهى بها الأمر أن أوقعت محفظتها.. وأحست بعدم رضا رودي، لكنها كانت مصممة ألاّ تدعه يؤثر فيها... أخيراً قالت بلهجة انتصار: «ها هي».

وفتحت ورقة أسفل حقيبتها المبالغ في حجمها.

وبعد أن أعادت كل شيء إلى مكانه أقفلت السحّاب.. وبدأت تقول بلهجة عملية: «والآن.. النقطة الأولى هي خاتم الخطوبة».

اشتد توتر وجه رودي: «دعك من هذا».

رفعت نظرها عن اللائحة: «ولماذا؟».

ـ لأنه لن يكون هناك خاتم.

تنهدت وقالت: «حسن جداً.. سأنتقل إلى المسألة رقم اثنان. نائب الرئيس.. لديك فريق عمل إداري ممتاز.. لكن كما سبق أن قلت لك،

أنت تحمل عبئاً أكثر من الضروري، لذا أقترح أن تعين نائب رئيس تستطيع أن تعمل معه بشكل مقرب في السنوات القليلة القادمة».

ـ نائب رئيس لأي شيء؟

ردت باختصار: «لشيبس.. وما غيرها؟ وكما أتصور، ستحتاج إلى اثنين، وربما ثلاثة. تقول ڤاليري إنها تنصح ببيل سومرست وجون مورفي و ـ أو ـ إيرل روبنز.. والثلاثة معتادون على عمل شيبس، وهم مدراء ممتازين.. ويبدو أن ڤاليري تظن أن هذه خطوة جيدة، لأنك على الأرجح ستخسر سومرست إذا لم ترقيه».

جادلها: «هذا مستحيل.. بيل سعيد تماماً في العمل لي».

ـ ربما الآن، لكن شركة أخرى قد تغويه إذا لم توكل إليه مسؤوليات إضافية. ونيابة الرئيس ترقية جيدة له.

ـ وما الذي يجعلك واثقة من كل هذا؟

اعترفت نورا: «لست واثقة.. لكن، يبدو أن ڤاليري تعرف أكثر بكثير مما أعرف.. وهذه هي توصياتها».

ـ عرفت هذا.

حركت إصبعها على اللائحة.

ـ أمر آخر.. علينا أن نتفق بشأن السفر.

ـ السفر؟

ـ لست واثقة كم هذا مبرر أو ضروري، لكنني أفضل أن ينخفض المستوى إلى الحد الأدنى.. وأتصور أنني قد أذهب معك في بعض الرحلات، وسيكون من المثالي لو مزجنا العمل بالمرح.. ربما لمرتين أو ثلاث في السنة.. ويعتمد هذا بالطبع على برامج عملنا.

رد رودي بضحكة ساخرة.

ـ لا بد أنك تمزحين.. أنا أقوم بمثل هذه الرحلات في شهر واحد.

ـ بالضبط.. وهذا كثير جداً. لن يعرف الأولاد أن لهم أباً إذا كنت تغيب هكذا دائماً.

انفجر: «أولاد؟».

ـ هذه النقطة السابعة.. لكن بما أنك ذكرتها، فسأبحث هذا الموضوع الآن.. أنا أرغب في أكثر من ولد واحد.. فأنا أحب الأولاد رودي.. وأودّ أن أكون أماً. والآن أوافق معك أن ستة أولاد رقم كبير.. لكن..

مال رودي إلى الأمام وأمسك طرف منضدته بيدين صلبتين: «ستة».

تنهدت قائلة: «أعرف.. أعرف.. يبدو أن هذا الرقم ثابت في رأس والدي.. لكن لا تقلق، كنت أفكر أن أربعةً عدد مناسب جداً. وسيكون من الرائع أن ننجب صبيين وبنتين. لكن، لا يهم حقاً».

نظر رودي إليها وكأنها جنّت.

أكملت دون توقف: «رقم ثلاثة.. أنت لن تعمل أربعين ساعة في الأسبوع، أو أكثر... لقد أخبرتني ڤاليري أنه في بعض الأوقات، لم تكترث حتى بالذهاب إلى بيتك.. وكنت تنام في المكتب.. على أي حال، أظن أن هذا مضر بصحتك وبعلاقتنا.. وإذا كنت سأتزوجك وأنتقل للسكن في هيوستن، فأكون ممتنة لو قمت بجهد للعودة إلى البيت كل ليلة.. أدرك أنهم بحاجة إليك هنا، وأستطيع التماشي مع جدول أعمالك، شرط أن يكون المنزل قريباً من هنا».

ـ هل هناك شيء آخر؟

ـ أوه.. أجل.. هناك أشياء كثيرة على كل ثنائي أن يدرسها قبل الزواج.

تظاهر رودي بالنظر إلى ساعته: «من الأفضل أن تسرعي، فلم يبق لك سوى دقيقتين تقريباً».

ـ دقيقتان فقط؟

هز رأسه إيجاباً، وبدت نظرته عنيدة لا تلين.

طوت قطعة الورق في يدها وقالت: «حسن جداً.. لن أضيع وقتك بتنازلات أكثر».

ـ عظيم.

ـ سأتكلم الآن عن السبب الأكثر أهمية لمجيئي إلى هنا.. لقد أخطأت حين رفضت الزواج بك رودي، لقد فاجأتني.. لم أكن أتوقع طلبك، وكنت أنت على حق.. كل ما كنت أفكر فيه هو ما أريده أنا، لا ما كنت تتطلع إليه أنت في علاقتنا. لذا، أعطيتك لائحة التنازلات الممكنة لتفكر فيها.

ـ بقي دقيقة.

وقفت نورا وقد نسيت أن حقيبتها في حجرها.. فوقعت إلى الأرض بشكل تعوزه اللباقة. فانحنت لتلتقطها، ثم استقامت بارتباك: «هل يمكن أن نلتقي ونتكلم قريباً؟ عندئذٍ سأصغي إلى كل ما تودّ قوله... في الواقع يهمّني أن أسمع سبب عزمك الزواج بي، في حين تعارض الزواج تماماً».

ـ هذا هو السؤال الذي كنت أسأله لنفسي في الأسبوعين الماضيين.. ومن المؤسف أنك لا تفهمين شيئاً عن الأعمال نورا.

ـ ولا أدّعي أنني أفهم.

ـ وهذا ما يفسر مجيئك إلى هنا.. أترين، لقد قدّمت لك عرضاً، وأنت رفضته.

ـ أجل.. لكن كما قلت لك، لقد تسرّعت... كان يجب أن أفكر في الأمور جيداً قبل...

قاطعها دون عاطفة: «الواضح أنك لا تفهمين.. لقد سحبت عرضي».

عندئذٍ انتابها شعور بالرعب: «لكن..».

ـ فات الأوان نورا.. لقد تأخرت أسبوعين.

تخدّرت أطرافها وأجبرت نفسها على التنفس ببطء.

ـ فهمت.. وأنا آسفة.. لقد ظننت أن عرضك حقيقي.

ـ كان كذلك حينئذٍ.

ـ لا رودي.. هذا مستحيل.. فالحب ليس صفقة تجارية، شيء يُعرض ويسحب متى نشاء.. إنه إحساس، والتزام، وهما لا يختفيان بين ليلة

وضحاها.

ـ بشكل عام أنا لست رجلاً متهوراً نورا.. لكنني كنت متهوراً عندما طلبت يدك.. في الواقع، لقد أسديت معروفاً لكلينا برفضك عرضي.

صمتت نورا للحظات، ثم قالت: «أنت لا تعني هذا؟».

لم يقل رودي شيئاً، وبما أنها لم تجد شيئاً تقوله، استدارت مبتعدة عنه.

ـ وداعاً نورا.

لم تردّ عليه وخرجت كالعمياء من مكتبه. توقفت لتغمض عينيها لحظة، ولتجمع شتات نفسها قبل أن تتابع طريقها.

وصلها صوت السيدة ايمرنيش: «يا إلهي..! لم يستغرق هذا كثيراً، أليس كذلك؟».

ابتسمت نورا للمرأة، وردت بمودة: «أبداً..».

ووقفت في المكتب الخارجي وكأنها مشلولة.. لقد جعلت من نفسها غبية في مجيئها إلى هنا هكذا!

ـ هل أنت بخير؟

لزم سؤال السكرتيرة لحظات ليستقر في وعيها.

ـ آه.. أوه.. أجل. أنا بخير، شكراً لسؤالك.

نظرت إلى الباب المغلق المؤدي إلى مكتب رودي: «اعتني به لأجلي سيدة ايمرنيش، هلاّ فعلت؟ إنه لا يأكل جيداً ويعمل ساعات طويلة.. إنه.. إنه يحتاج إلى شخص ما».

ـ هذا ما كنت أقوله له منذ خمس سنوات، لكنه لا يصغي.

وافقت نورا بابتسامة ضعيفة: «إنه أعند من أن يخدم مصلحته».

ـ ألن تكوني هنا؟ كنت آمل أن تصطلح الأمور بينكما.

هزت نورا رأسها ببطء وتعاسة: «أخشى أنني.. انتظرت أكثر من اللازم».

كشفت عينا السيدة ايمرنيش عن حزنها: «أوه عزيزتي! وأنا التي ظننت أن كل شيء سيسير على ما يرام بينكما».

همست نورا: «وأنا كذلك».

واتجهت نحو المصعد.

كان الفندق الذي تقيم فيه على مسافة قصيرة من المركز الرئيسي لشيبس، وودّت نورا لو تذهب سيراً على الأقدام، لكن نظراً للازدحام والشاحنات التي تهدر ذهاباً وإياباً، فضلت أن تستقل سيارة أجرة.

وما إن وصلت إلى الفندق حتى اتصلت بڤاليري... حين أخبرتها ما حدث، انفجرت ڤاليري: «ذلك الرجل أحمق! إنه يحاول الخدعة ذاتها التي جربها معي. يبدو أنه لم يتعلم أي شيء من المرة الأولى.. عظيم.. سنضطر إلى أن نلقنه الدرس مرة أخرى».

ـ لم يحاول رشوتي ڤاليري ولم يهددني.

ـ لا يستطيع ذلك، فالأوراق كلّها في يدك.

لم تفهم نورا أختها.. وأحست بصراحة بالهزيمة والبؤس بحيث لم يعد يهم.

ـ لقد غيّرت خطة سفري وسأعود إلى المنزل بعد ظهر اليوم.

قالت ڤاليري بقوة: «لا.. لن تفعلي.. فهذا بالضبط ما يتوقع رودي أن تفعليه.. وهو لا يعني كلمة مما قال وتعرفين هذا».

ـ هذا ليس الانطباع الذي أعطاني إيّاه.

ـ انتظري لتري.. أنصحك بأن تبقي حيث أنت.. تفرّجي على المناظر، تسوقي قليلاً، إنها عطلة، أضف أن البلدة هي المكان الأخير الذي قد يفتش فيه عنك.

ـ لكن.. ڤاليري..

ـ عديني ألا تأتي بحركة. ذلك الرجل بطيء الفهم! لا تقلقي، سنعلمه مرة أخرى.

ـ لكنه لن يتصل بي.

ـ أعدك أن يفعل خلال أربعة وعشرين ساعة أو ثلاثين على الأكثر.

وافقت نورا على مضض: «حسن جداً».

ـ ثقي بي نورا . . أعرف رودي كاسيدي . الطريقة الوحيدة التي يتعاطى فيها مع المشاعر هي أشبه بمفاوضات مخادعة، صفقة تجارية .

ـ لقد فعلت ما اتفقنا عليه . . تقربت منه وكأنني أبحث اتفاقاً تجارياً، وعرضت لائحتي .

ـ جيد . . هذا ما يفهمه .

ـ لكنها لم تفدني بشيء .

ـ ستفيدك . . ستفيدك . . والآن ابقي حيث أنت . . وسأعلمك قريباً عن العظيم المبجل رودي كاسيدي .

لم تكن نورا واثقة أنها ترغب في لعب «الغميضة» . . لكنها وثقت بأختها وقبلت بكل استعداد نصيحتها . . ولم يكن لديها خيار آخر حقاً، إذا كانت تريد أن تبحث علاقتها مع رودي .

ليومين كاملين، بقيت متكاسلة قرب بركة السباحة في الفندق صباحاً . وكانت تخرج لتتسوق بعد الظهر كما زارت المتاحف وصالات العروض الفنية . . في المساء كانت ترتدي ثيابها للعشاء، وتتناوله وحيدة في الفندق . . لم تشعر يوماً بمثل هذه الوحدة .

في صباح اليوم الثالث، رن جرس الهاتف، وكانت نورا في الفراش، مع أن الوقت يقارب الظهر . . بقيت مستيقظة معظم الليل قلقة ومتأكدة أنه عليها أن تدبر أمر سفرها إلى أوركارد ڤالي . . فالبقاء هكذا في غرفة فندق أمر جنوني .

حين ردت نورا على رنين الهاتف همست لها ڤاليري: «إنه هنا . . ووالدي يتكلم معه الآن . . وهو يقوم بعمل رائد في البقاء جامد الوجه، وهو يدعي أنّه لا يعرف أين أنت» .

نهضت نورا مذعورة: «أتعنين أن رودي هناك . . في أوركارد ڤالي . . في هذه الدقيقة؟» .

ـ بالضبط . . وهو ليس سعيداً أبداً . . على ما يبدو .

ـ ألن تقولوا له إنني في هيوستن؟

ـ قد أفعل . . وقد لا أفعل .

ـ ڤاليري ونستون . . هذه قسوة . أعطيني رودي لأكلمه في الحال . . وأنا مصرة . . أتسمعينني؟

وعدتها ڤاليري بضحكة راضية: «سأترك الأمر له . . لقد ناقشت الأمر مع كولبي وقررنا أن أقبل عرض رودي بترؤس فرع شيبس الشمالي الغربي . . مهلك لحظة، سأستدعيه لك» .

لم تكن الدقيقة يوماً طويلة هكذا . . حاولت الإصغاء لما يجري من بعيد، إلا أنها لم تستطع التقاط سوى قطع متفرقة من الحديث . . بعد ذلك كان رودي على الخط: «نورا؟» .

ـ مرحباً رودي . . أنا . .

ـ تقول ڤاليري إنك في هيوستن . هل هذا صحيح؟

أخذ يشتم من بين أنفاسه .

ـ لا بد أن ڤاليري هي التي أوصتك بهذا .

وسمعت نورا أختها تقول شيئاً رداً عليه .

ـ اسمعي، سأعود فوراً إلى هيوستن . . هل تلاقينني في المطار؟

ـ طبعاً . . أحبك رودي . . بقيت أفكر في كل الأشياء التي كان يجب أن أقولها لك ولم أفعل، ولم أدرك إلا بعد أن وصلت إلى الفندق أنني لم أقل أهم شيء . . وهو كم أحبك .

ـ وأنا كذلك أحبك . . وسوف تتزوجينني أليس كذلك؟

ـ أوه . . أجل .

ـ أحضري اللائحة معك . . هناك نقطتان يجب أن نناقشهما . . أوه، قبل أن أنسى . . لقد أصبح بيل سومرست نائبي الجديد .

ـ أوه رودي . . أنا فعلاً أحبك!

قال متنهداً بثقل: «أتعرفين . . قد أعتاد على سماعك تقولين هذا . بل قد أعتاد كذلك على أن أكون زوجاً . . وأباً» .

وعدته نورا بلهفة: «سأنتظرك في المطار حين تحط بك الطائرة» .

استقبلت نورا طائرته بعد أربع ساعات. وكان رودي أول النازلين. اتجه فوراً إلى نورا. ووقفا هناك للحظة، ينظران إلى بعضهما، قبل أن يتنهد ويضمها إلى صدره.

وتمتم: «أيتها المرأة الغبية اللعينة!».

وعانقها بشوق كبير.

سألته: «من.. أنا أو ڤاليري؟».

ولفت ذراعيها حول عنقه فرفعها عن الأرض، ليجعلها تشعر أنها معلقة في الهواء.. ورد عليها: «كلاكما».

ـ الحب ليس صفقة تجارية رودي.. إنه أنت وأنا.. ولا أريد أبداً أن تتكرر خلافاتنا مجدداً.

ودفن وجهه في عنقها.

ـ لا أعتقد أن قلبي سيتحمل هذا.

وضحك بارتجاف: «إلى أن قابلتك نورا بلومفيلد، لم أعرف أن لي قلباً».

أنزلها إلى الأرض.. وبقيت عيناه المحبتان تأسران عينيها.. واعترف:

ـ ظننت أنني سأجن في اليومين الماضيين.. وهكذا كان الجميع من حولي. وكانت السيدة ايمرنيش غاضبة مني جداً بحيث هددتني بالاستقالة.

ـ إنها محبّة حقاً.

ضحك رودي: «ربما.. لكنني أنصحك ألاّ تغضبيها».

ضحكت نورا بدورها ودست ذراعها حول خصره: «وما الذي غيّر أفكارك؟».

قبّل رودي جبينها ثم قال: «شيء قلته لي منذ مدة طويلة».

ـ شيء قلته أنا؟

هز رأسه وقبّل خدها: «حول ما هو مهم حقاً في الحياة.. قلت إن الحب والاكتفاء يأتيان من الناس والعلاقات. كنت جالساً وراء مكتبي ليلة أمس.. وأدركت أنني أرهق نفسي في العمل بدون سبب وجيه.. كنت أملا

كل الفراغات التي أحسست بها في حياتي بالعمل.. وما كنت أريده حقاً هو أنت. أردت أن تعطيني درساً عن معدل الكوليسترول في دمي. أردت أن تجادليني حول ما سنسمي أولادنا وأين سنقضي إجازاتنا.. وأردت أن تقبليني».

ـ أوه رودي.

وملأت الدموع عينيها إلى أن غشي بصرها عن رؤية وجهه.

أخذها بين ذراعيه مجدداً.

ـ أوه، اللعنة.. كم أنا مجنون بحبك.. دعينا نبدأ بالجزء الخاص بالحب.

ابتسمت نورا: «هذا ما لن أجادلك فيه».

***

الخاتمة

تنفست نورا الصعداء وهي تجلس في الطائرة إلى جانب زوجها.

ـ أوه . . . ما أشدّ لهفتي لرؤية عائلتي.

لم تكن تعلم ما إذا كانت ستعتاد على الطيران في الطوافة الصغيرة التي يحتفظ بها رودي لاستعماله الخاص. . لكنها كانت ملائمة تماماً لأن بإمكانها أن تحط في مطار أوركارد قالي الصغير.

رد رودي وهو ينظر بلهفة إلى بطن نورا المنتفخ: «لست أدري لماذا صممت ڤاليري على لمّ الشمل قبل موعد ولادتك بثلاثة أسابيع».

كان رودي يضم طفلاً بين ذراعيه وكان الطفل مستنداً بارتياح إلى كتف رودي العريضة.

ـ لا تحتج كثيراً، لقد خططت لهذا اللقاء منذ سنة. وقبل أن تعرف أنني حامل.

ـ مع ذلك لا أظن أنه يجب أن تسافري.

ابتسمت نورا له مطمئنة: «لا يمكن أن نكون في صحبة أفضل من هذه. . وإذا قرر الطفل أن يصل قبل أوانه، فسيكون كولبي هناك ليساعدني في الولادة، ولا تنسى أن جيف ولد متأخراً أسبوعاً».

جادلها: «لا شيء يدل على أن هذا الطفل سيولد قبل أوانه. . على أي حال، كولبي جرّاح قلب».

ـ وهو يعرف كل ما يجب أن يعرفه عن الأطفال.

وابتسمت نورا. . لم تكن لتصدق أن رودي سيضطرب هكذا على

حملها . . إنه يهتم كثيراً بها وبعائلتها.

ابتسم رودي للمرة الأولى منذ دخلا الطائرة.

ـ بالتأكيد يجب أن يعرف كولبي كل شيء عن الأطفال. حتى الآن يصعب عليّ تصور ڤاليري كأم لتوأم.

قالت نورا متنهدة بإعجاب حقيقي: «ڤاليري تذهلني».

كانت أختها الكبيرة تترأس فرع «شيبس نوروست» وتعتني بولديها الاثنين وتنجز في يوم واحد ما تعجز نورا عن فعله في أسبوع. . . وكانت توفق بين عملها وعائلتها بشكل ممتاز.

لانت عينا رودي وهو يلتقي بعيني نورا: «وأنت تذهلينني».

ـ حقاً؟

لقد تغير رودي فعلاً، وما من زوجة قد تطلب زوجاً مراعياً أكثر منه. لقد تعلم أن يوكل بمهماته إلى نوابه، وأصبحت شيبس الآن تدار بأربعة نواب للرئيس. ولقد استلمت ڤاليري عملها ما إن وافقت على إدارة فرع الشمال الغربي.

أكثر الأشياء إثارة للاستغراب حدثت عندما أفلت رودي قبضته تدريجياً عن كل أوجه العمل في شركته. . فقد ازدهرت شيبس، وتضاعف سعر الأسهم مرتين ونصف منذ زواج نورا ورودي.

وضع رودي ذراعه حول كتفي زوجته وشدها إلى صدره.

ـ هناك أمور كثيرة عليّ أن أشكرك لأجلها.

ووضع يده الأخرى على بطنها، وراقبت نورا عينيه وهما تتسعان لإحساسه بالطفل يرفس كفه.

ـ لقد تحرك الطفل!

ضحكت نورا: «أجل. . أعرف».

اتسعت ابتسامة رودي: «كلما اقتربت ساعة ولادة هذا الطفل، زادت لهفتي».

وقبّل رأس ابنه جيف الأشقر.

- يدهشني كيف يمكن لشخص بهذا الصغر أن يستولي على هذا القدر من حبي.

همست نورا: «أنت أب رائع.. وتعرف ماذا بعد؟ أنت زوج رائع كذلك».

- تجعلين هذا سهلاً يا وجه الملائكة.

وأحست بشفتيه تقبلان رأسها، وأراح ذقنه هناك، قائلاً: «كنت أفكر أننا لو رزقنا بفتاة يجب أن نسميها «غرايس».. على اسم أمك».

ابتسمت نورا برقة: «أنا سعيدة جداً لأنك قلت هذا».

- هل يعتقد أبوك أن الطفل الثاني سيكون صبياً أم بنتاً؟

تنهدت نورا: «إن كان محقاً في قوله إن ڤاليري سترزق بتوأم، وإن ستيفي ستنجب فتاة صغيرة فهذا لا يعني أن ما تنبأ به لنا سيكون صحيحاً، فستة أولاد أمر مبالغ فيه..».

أحست نورا أن رودي تصلب، فرفعت رأسها لتنظر إلى عيني زوجها السوداوين وقالت بهدوء: «أنت تفكر بالولدين مجدداً.. أليس كذلك؟».

وأشارت بهذا إلى موت أحد موظفيه الذي ترك وراءه طفلين يتيمين.

هز رودي رأسه: «أعرف تماماً معنى فقدان الأم والأب.. أكره فكرة أن يقضي هذان الولدان ما تبقى من حياتهما ينتقلان من منزل إلى آخر، كما حصل معي».

- قلبك رقيق رودي كاسيدي.. ولدي إحساس أنه سيكون لنا في نهاية المطاف ستة أولاد.

- وهل تمانعين؟

- لن أمانع أبداً..

غطت نورا في سبات عميق. وحين استيقظت، كان الوقت قد حان للهبوط. وكانت ستيفي وتشارلز قد تطوعا لأخذهما من مطار أوركاد ڤالي الصغير إلى منزل العائلة.

خرجت نورا من الطائرة أولاً، واستقبلتها ستيفي بالأحضان.. لم يكن

الزواج قد غيّرها. فقد بقيت ستيفي رشيقة كراقصة الباليه، وجميلة بحيث وقفت نورا لحظات تنظر إليها.

صاحت ستيفي: «ما أروع أن أراك».

وكان تشارلز يحمل طفلة تتلوى بين ذراعيه. وقالت نورا وهي تمد ذراعيها لابنة أختها البالغة عشرة أشهر:

- مرحباً أيمي. ألا تذكرين خالتك نورا؟

- قد تذكرك.. لكنني لا أظنها متأكدة تماماً بسبب بطنك.

قال تشارلز: «إنها أكثر اهتماماً بجيف».

وراح النسيبان ينظران إلى بعضهما بعضاً.

سألت نورا وهم يسيرون نحو السيارة: «كيف حال أبي؟».

رد تشارلز: «لم يكن يوماً أفضل حالاً.. إنه فرح جداً بجمع شمل عائلته.. وأقسم أنه استيقظ قبل طلوع الفجر هذا الصباح.. انتظري لترى المائدة التي حضرها.. الفناء الأمامي جاهز لشواء اللحم».

قالت ستيفي: «لقد تحول أبي إلى جد محترف.. إنه رائع مع أيمي والولدين. لم أفكر يوماً أنني قد أرى أبي يحبو على يديه وركبتيه مثل الحصان والأولاد على ظهره. صدقيني.. إنه منظر رائع».

ضحكت نورا.. وبدا لها غريباً أنه منذ سنوات قليلة، كانت ستفقده... وأنه فقد الرغبة في العيش، وتوقف عن المقاومة لاستعادة صحته.

كانا يتحدثان معاً مرة في الأسبوع على الأقل، عبر الهاتف. وكان والدها يحب أن يخبرها عن أوركارد ڤالي.. وبما أن تشارلز هو الصحافي المحلي والناشر ورئيس تحرير الصحيفة.. كان دايڤد يحصل على معلومات متعلقة بشؤون البلدة.. ولقد ساعدتها مكالماتهما الأسبوعية في الأسابيع الأولى، حين اشتاقت إلى موطنها كثيراً..

كان دايڤد بلومفيلد يقف على الشرفة الأمامية، ينتظر وصول عائلته.. وحين ساعد رودي نورا للنزول من السيارة، رأى راعي البقر الفظ، يراقب

زوجته بحنان وهو يحمل ابنهما الصغير. وظهر تشارلز وستيفي والصغيرة أيمي خلفهما..

كانت ڤاليري وكولبي يلاعبان ولديهما بالأرجوحة. لوّحا للقادمين وصاحا مرحبين وانطلق الصبيان التوأمان نحو السيارة، يضحكان، وعيونهما تشع فرحاً. ولحق ڤاليري وكولبي بهما، يداً بيد. وتعالت ضحكات التوأم في الجو، وضحك دايڤد.. لقد ابتهج قلبه لرؤية بناته الثلاث وعائلاتهن.. ڤاليري وكولبي والتوأم.. ستيفي وتشارلز وابنتهما الصغيرة.. ونورا ورودي وابنهما والطفل الآخر الذي سيأتي خلال شهر.

قال دايڤد بصوت أجش، رافعاً رأسه إلى السماء: «تماماً كما قلت لي.. وأكثر مما حلمت يوماً».

ومسح دمعة شاردة من عينه وهمس: «شكراً لك غرايس».

***

WWW.ELROMANCIA.COM
مـــرمـــوريـــة